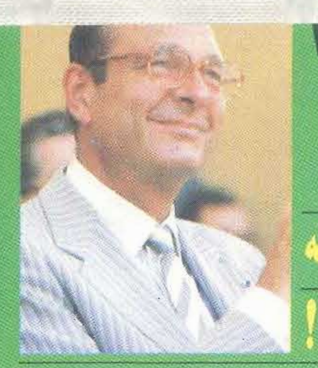
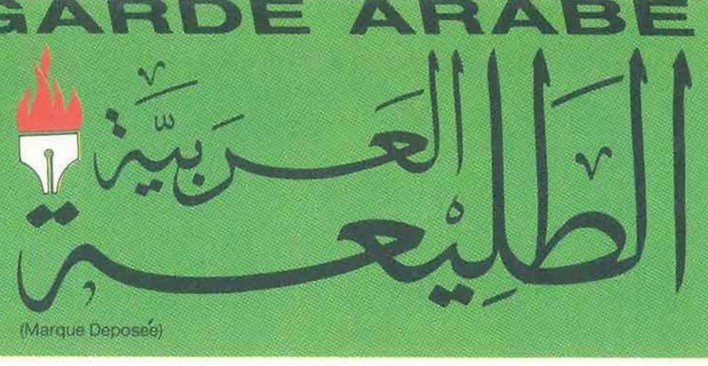
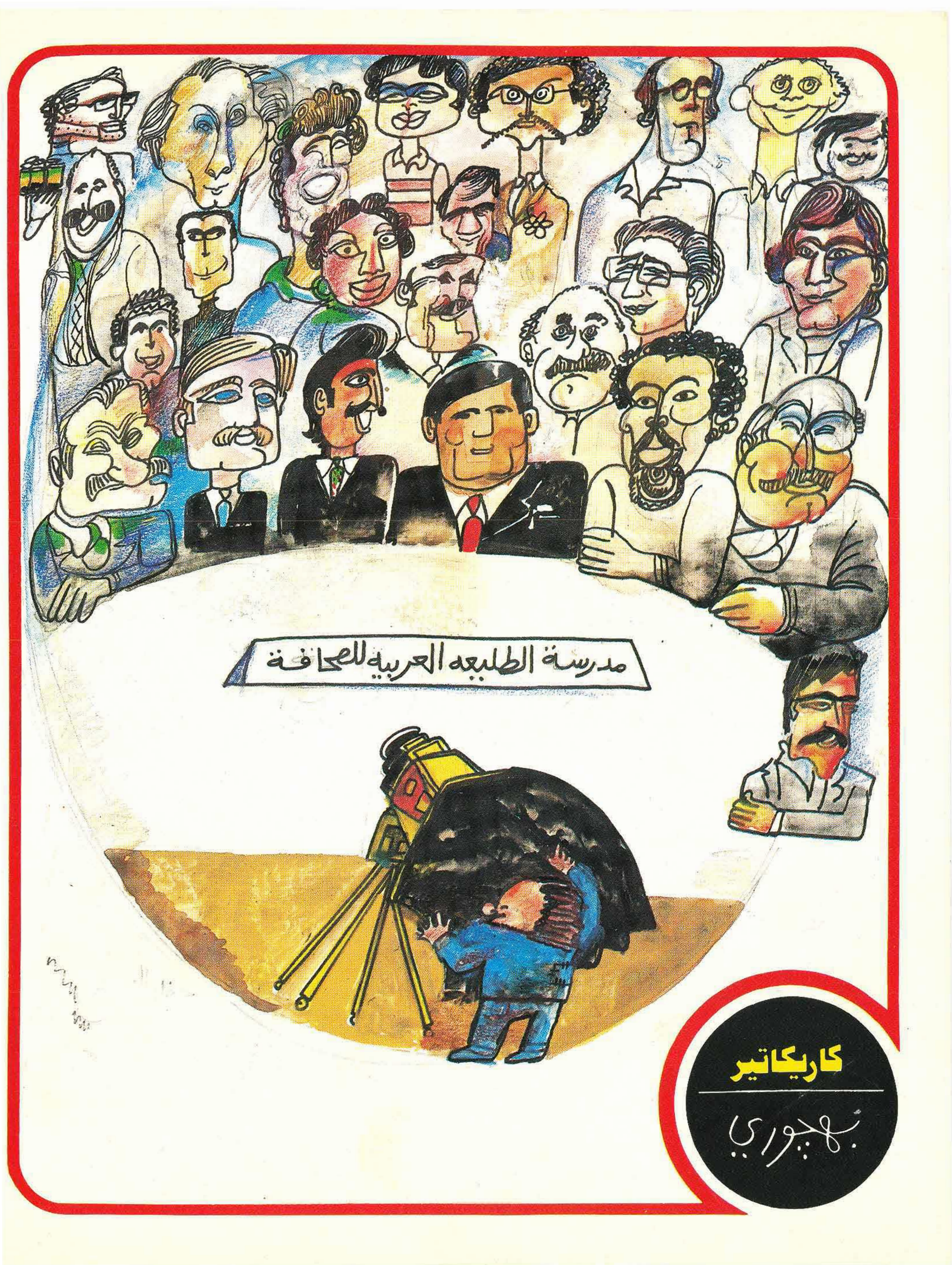


جاك شيراك يسابق ظله
نحو الرئاسة !



السنة الخامسة ـ العدد ٢٤١ ـ الاثنين ٢١ كانون الاول ١٩٨٧ N 241 Lundi 21 - Decembre 1987 - ISSN: 0759-965X

فلسطين المحتلة: الثورة الدائمة


مدرسة الطليعة العربية للصحافة
كاريكاتير
بهجوري

L'AVANT GARDE ARABE

الطليعة العربية

(Marque Deposee)

الشنة الخامسة ـ العدد ٢٤١ ـ الاثنين ٢١ كانون الاول ١٩٨٧ N 241-21 Novembre 1987

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويـي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا

عربية اسبوعية سياسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par JL – SA 63, Av. Marceau – 75016 Paris – Tél : 47.23.61.15

Gérant : **NASIF AWAD**

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

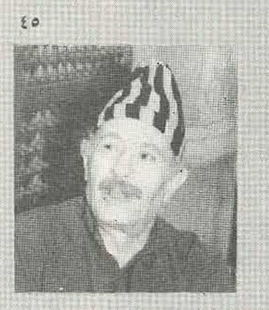
Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**



١٤



٤٥



العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٧٠٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الأمارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

عزيزنا القارئ:

اخيراً جاء الوقت لنقول لك الكلمة الأصعب في قاموسنا: وداعاً. فبعد هذا العدد من المجلة التي رعيتها بمتابعتك، واهتمامك، وتشجيعك، لن يتسنى لنا، لفترة نأمل ان لا تطول، أن نلتقي بك، وإن كنا واثقين أننا وإيّاك نسير في الاتجاه نفسه.

نقول هذه الكلمة الأصعب، ليس لاننا مللنا المسيرة، او لأننا تعبنا. بل لأن الظروف الاقتصادية التي بتنا نواجهها أصعب من كل الكلمات، مما اجبرنا على التوقف في هذه المرحلة من الطريق.

عرفتنا، عزيزنا القاريء، متقشفين منذ البداية. ولمست خلال المسيرة إمعاننا في التقشف، فلم تنفر منّا ولا ابتعدت عنا، بل زدتنا تشجيعاً، وسقت الينا من الثناء اكثر مما نستحق. لانك عرفت بحسّك الواعي أننا، إنما نحاول بذلك أن نطيل المسيرة معك إلى أبعد مسافة ممكنة على الطريق.

الآن، وصلنا الى حيث لا ينفع التقشف، فقررنا ان نتوقف قبل ان تنثني أقدامنا تحتنا. ونعرف انك لا تريد لاقدامنا ان تنثني، ولا لقامة مجلتك التي رَعَيْتَ وشَجَّعْتَ ان تنحني. ولعل في هذا ما يخفف عنك وعنّا صعوبة الوداع.

ومع الوداع، نقول لك: شكراً. فلولاك لما امتدت بنا المسيرة ما يقارب خمس سنوات. كما نعاهدك ان نظل دوماً كما عرفتنا، نقول كلمة الحق غير هيّابين، ونناضل من أجل القيم والمباديء التي التقينا عليها لرفعة شأن وطننا وامتنا غير متقاعسين. واذ نفترق الآن على هذا الطريق، فإننا واثقون باننا سنلتقي في طريق او طرق اخرى، تؤدي جميعها الى الهدف الذي نسعى معاً لتحقيقه. فوداعاً، والى لقاء قريب في درب نضالي آخر.

اسرة التحرير

الثورة الدائمة

هذه الثورة العارمة التي تشهدها الأرض الفلسطينية المحتلة الآن، والتي تستقطب اهتمام العالم كله، ليست الاولى من نوعها، ولن تكون الاخيرة. هي حلقة من مسلسل الثورة الفلسطينية الدائمة التي انطلقت مع بداية التآمر الدولي على فلسطين، والتي لن تنتهي الا عندما تتحرر فلسطين من الاحتلال الصهيوني، فتعود الى أهلها حُرّة كريمة، ويعود أهلها اليها أحراراً منتصرين. هذا هو قَدَرُها، وهذا هو منطق التاريخ.
وإذا كان الغاصبون يتوهمون أنّ آلتهم العسكرية الضخمة وتعصبهم العنصري الجارح للضمير الانساني، وانحياز الامبريالية الاميركية الأعمى لهم، قادرة كلها على إنهاء هذه الثورة، فهم مخطئون. ذلك ان الآلة العسكرية يمكن ان تهزم آلة عسكرية أخرى، وان تمكّن صاحبها من احتلال أراضي الغير، ولكنها لا تهزم النفوس، ولا تحتلها. الا اذا أفنت البشر، او كانت نفوسهم مبنيّة على الذُّل. ونفوس الفلسطينيين عربية تأبى الذل. والتعصب العنصري يولّد الكراهية، والكراهية ـ في حدّ ذاتها ـ محرّك للثورة، فكيف إذا اجتمعت مع الاصرار على استرجاع الحق المهدور؟ أمّا الانحياز للعدو، فلا يقلّل من اذاه انتقاد لتصرف وحشي، او تمنٍّ بضبط النفس. كما لا يوجد في قاموس السياسة ما يجعله ابدياً.

وهي ثورة شاملة، وإن كانت اليوم غزّة هاشم ومخيماتها هي ساحتها الاكثر التهاباً. فمع ثورة غزة ثار مخيم بلاطة في جوار نابلس، وقبلها كانت ثورة الدهيشة، وثورة الخليل، ورام الله، وقلقيلية، وامّ الفحم، وغيرها كثير. هي ثورة دائمة، تهدأ هنا لتشتعل هناك، الى ان ياتي وقت لا نحسبه بعيداً فتعمّ الارض الفلسطينية كلها، من البحر الى النهر.

وهي ثورة وطنية عربية اسلامية، لا تستطيع قوة على الارض ان تغيّر طبيعتها او تحرفها عن اهدافها، لانها انطلقت من ضمير الشعب ومن ايمانه بحقه وبامته وبربّه، فامتزج فيها، منذ البداية، الشعور الوطني الفلسطيني، بالشعور القومي العربي، بالشعور الديني الذي عبّر عنه الاسلام، دين الاغلبية من ابناء الشعب العربي الفلسطيني. ولذلك لم يكن صدفة ان يقود الثورة الفلسطينية في بدايتها رجل دين مسلم من ابرز بيوتات فلسطين، هو المرحوم الحاج أمين الحسيني، وان يجمع حوله العديد من المناضلين مسلمين ومسيحيين. ولم يكن صدفة ان يبرز في أحد حلقاتها شيخ مناضل من سورية هو الشهيد الشيخ عز الدين القسام الذي جسّد الثورية والعروبة والاسلام في مزيج رائع ما زال يُلهم المناضلين والثوار حتى اليوم. كما انها ليست صدفة، ولا بالشيء غير المألوف ان ينطلق شباب غزة من المساجد وان يلجأوا اليها عندما يطاردهم العدو. او ليْست المساجد هي بيوت الله، حيث يستمد المناضلون منه تعالى الايمان بالحق والاستعداد للجهاد؟ وأي جهاد أسمى من الجهاد في سبيل الله والوطن؟ وأي وطن أغلى من فلسطين، قلب الوطن العربي كله؟!

لا يضير غزّة واهلها، ولا الثورة الفلسطينية في مختلف حلقاتها، أن يكثر التآمر عليها، وان يأخذ أشكالاً مختلفة. فالثورة الفلسطينية إنما قامت ابتداءً كرد على أبشع مؤامرة عرفها القرن العشرون، هي مؤامرة القوى الاستعمارية التي اصدرت مُمثّلة في بريطانيا وعد بلفور الذي وضع الأسس الاولى للكيان الصهيوني في أرض فلسطين. وظلت تتعهده الى ان تحقق. وقد تعرضت الثورة الفلسطينية، عبر تاريخها الطويل الى العديد من المؤامرات، فكانت تهدأ عندما تشتد عليها المؤامرات، لتنطلق من جديد باساليب واشكال جديدة وبزخم أقوى. ولكنها حافظت دوماً على كونها ثورة فلسطينية عربية، تستمد من الاسلام الروح النضالية العالية، والاستعداد الدائم للجهاد والتضحية في سبيل الله، ومن أجل الأمة والوطن. هذا هو سرّ ديمومتها، وهو الذي يجعلها تتفجر بين الحين والآخر. ولعلّ أخطر ما تواجهه الثورة الفلسطينية في هذه المرحلة من تآمر، هو محاولة الأعداء من صهاينة وامبرياليين، تصوير ما تشهده غزّة هاشم من ثورة عارمة، على انه ثورة دينية لا علاقة لها بالوطنية او القومية، وانسياق البعض من المشبوهين داخل فلسطين وخارجها، وراء ترويج مثل هذه الصورة، التي تسيء الى الاسلام وثوريته من جهة، وتفرغ الثورة من محتواها الحقيقي وتحرفها عن أهدافها السامية، من جهة ثانية. فالثورة في بلد يحتله الاعداء، كما هو الحال في فلسطين، لا يمكن ان تكون ثورة حقيقية سواء انطلقت من المسجد أو من الشارع، ما لم يكن هدفها الاول والاساس هو التخلّص من الاحتلال. وما دام الأمر كذلك، فهي من تحصيل الحاصل ثورة وطنية. وما دام هذا الوطن جزءاً من وطن اكبر، فهي ثورة قومية. إذن، كيف يمكن ان تكون ثورة دينية لا علاقة لها بالوطنية او القومية؟ وكيف يمكن ان يكون الدين محركاً لثورة لا تهدف الى تحرير الوطن؟

إن ما يحدث اليوم في غزة وغيرها من المدن الفلسطينية، ليس سوى صورة متجدّدة للثورة الفلسطينية الدائمة، والتي هي ثورة وطنية عربية تستلهم قيم الاسلام الانسانية والحضارية، وتستمد قدرتها على التجدّد الدائم من روحه النضالية والثورية. ولا يضير الثورة، ولا فلسطين، ولا العروبة، ولا القيم الاسلامية السامية، كل المحاولات الخبيثة التي تنطلق من هنا وهناك، تحت هذا الشعار او ذاك، لخدمة هذه الجهة أو تلك، بقصد الاساءة الى الثورة أو حرفها عن طريقها.

رئيس التحرير

المأزق الصهيوني الدائم

فلسطين المحتلة: الثورة الدائمة

امام الخيار الصهيوني: النعش او الحقيبة...
اختار الفلسطينيون خط الدم من شمال الوطن المحتل الى جنوبه

الانتفاضة الجديدة تختزل كل ما سبقها
وتؤكد ان الزمن لا يعمل لمصلحة الكيان الصهيوني

لم تعد الارض العربية في قطاع غزة والضفة الغربية «وثيرة» تحت الاقدام الصهيونية.

ولم يعد في استطاعة اي يهودي «اصولي» من الجماعات المجهرية التي اسمها «ناطوري - قارتا» (نواطير القرى) او «الحسيديّون» الذين يتكلمون على «المملكة اليهودية» او الجماعات الكبيرة المسماة «الليكود» و «العمل» القول ان الاحتلال هو... النعمة المطلقة. بل لعله اللعنة المطلقة المرتبطة بفشل سياسة صهيونية باسرها قامت منذ ١٩٦٧ على فرضية تعليب الارض العربية (حزام المستوطنات الزاحف) وتهميش الانسان العربي (قمع، ترهيب، ترحيل)، ثم اعادة تركيب القضية الفلسطينية تبعاً للمفهوم الصهيوني. واذا كانت «ثورة الجمر» المشتعلة الآن في قطاع غزة والضفة الغربية هي الاكثر تماسكاً، والاكثر اتساعاً منذ سنوات، فانها حصيلة ركام كبير من القهر الملجوم، ومن ترسبات الحقد التي تفجرت بعد ان طفحت الظروف الصهيونية بالظلم والتيئيس. واقترنت «الثورة» بتعابير «حرب البقاء»، على مستوى ادوات المواجهة (اطارات تحترق، قبضات ترتفع، حجارة وزجاجات حارقة)، كما على مستوى الشعارات (لن نهدأ قبل ان ينكفىء الاحتلال. لماذا توصد الابواب في وجوهنا؟). وقد عكست، اضافة الى التصميم على مقارعة الاحتلال، وان كانت مقارعة للعين والمخرز، حيوية الوعي الفلسطيني للمشروع الصهيوني الذي يبقى في جوهره واحداً وان تبدلت ازياؤه الخارجية، وخضع للعبة الصوت الانتخابي بين الاحزاب الصهيونية.

معادلات الكواسر

انها الصحوة اذاً، تطرح نفسها من جديد في مواجهة المد الاستيطاني الذي يعتقل الارض ويعتقل المستقبل. وهي بداية مرحلة جديدة من الصدام المرشح لاحداث تفاعلات داخل وعاء الحاكم الصهيوني، وبث قدرة في اوصال بعض سياسات «الاعتدال» العربية، والتأثير في معادلات الدول الكواسر التي تكرس الامر الواقع الصهيوني. او انها تتجاهله، في احسن الاحوال، الامر الذي يؤدي الى ترسيخه. في هذا الاطار، تتبلور ابعاد الانتفاضة الفلسطينية التي تنامت ككرة ثلج بين خان يونس وغزة ومخيم بلاطة ورام الله والدهيشة. انها اعتراض بالدم وبقبضة الغضب على منطق اليأس الذي يلف الحديث عن القضية الفلسطينية، وعلى طبخات التسوية على قياس هذا الطرف او ذاك، فيما الحقوق الوطنية الفلسطينية تدوسها آلة الاحتلال في شكل منهجي. وكان طبيعياً ان يتحرك «المستنقع الصهيوني». فتنقسم الحكومة بين خائف وبين من هو اكثر خوفاً. وتخرج الادارة الاميركية عن صمتها المشوب بالالغاز. وتتحدث عن «وسائل لا انسانية يلجأ اليها الجيش الصهيوني في عمليات القمع»، فيما موسكو ترى ان الانسحاب من الاراضي المحتلة هو وحده كفيل بوضع حد للمجزرة.

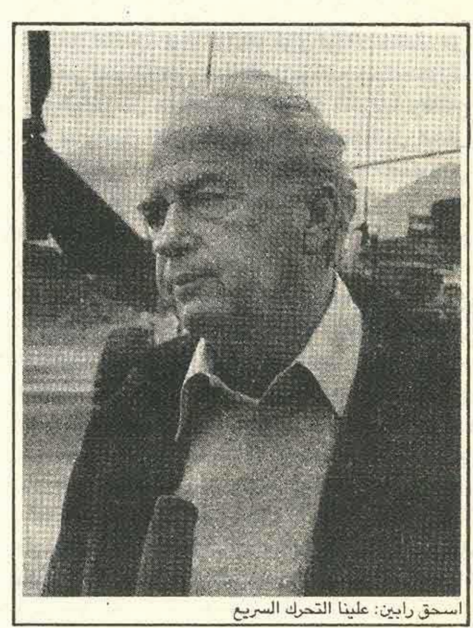
والواقع ان ما يحدث في الضفة الغربية وقطاع غزة لم يشل القوة الصهيونية وحدها، بل العقل الصهيوني ايضاً. واذا كان المشروع الصهيوني الأساسي، الذي يرقى الى دافيد بن غوريون، شدد باستمرار على دور الزمن في تهميش السكان العرب وتكييفهم مع الديناميكية الصهيونية الساحقة. لكن بدا ان الزمن لا يعمل تماماً لمصلحة المشروع الصهيوني. وهذا الامر حذر منه بعض الواقعيين في تل ابيب عندما قالوا ان «الزمن يعمل ضدنا». نعود هنا الى السياسي الياهو شافير الذي حذر من بلوغ «عرب الاراضي المحتلة العبقرية النفسية». ورأى «ان الحسّ الوطني تضاعف لديهم. كما ان تشبثهم بالارض تضاعف ايضاً. واصبحوا يعبرون عن ذلك بالسكاكين والمدي والزجاجات الحارقة. ولقد راهنا طويلاً على تآكل الكراهية لدى العرب. لكننا فوجئنا بتنامي هذه الكراهية التي تتحول الى ايديولوجيا».

اهتزاز القناعات

انها القوة الصهيونية الحمقاء امام منطق الحجارة. وثمة من يعود في تل ابيب الى كلاوز فيتش الذي تحدث يوماً عن القوة الحمقاء، آخذاً الامبراطورية الرومانية كمثال. وعندما نقرأ لزئيف شيف في «هآرتس» نشعر كما لو ان القوة الصهيونية وصلت الى المأزق ويتساءل: «وماذا في وسع الجنود المدججين ان يفعلوا في مواجهة شبان قرروا ان يموتوا في ارضهم؟»

والواقع ان الانتفاضة الفلسطينية بدأت تهز قناعات صهيونية عميقة، رأت في الاحتلال والاستيطان ضمانة للمستقبل الصهيوني. فليس من الممكن ان يموت الحق اذا كان ثمة من يطالب به، ويموت من اجله. والذين يسقطون برصاص الذعر الصهيوني يؤكدون على هذه المعادلة الاساسية. ذلك ان الفلسطينيين فاجأوا الاحتلال بشمولية حركتهم وبتصميمهم على المضيء بعيداً بها. وشعارهم: الذئب في مواجهة الذئب، وليس الحمل في مواجهة الذئب، كما دعا ذات يوم يرفال نيئمان، زعيم حزب «هاتحياه» في الكنيست، شرط ان يكون الحمل عربياً. من هنا معركة السن بالسن، بعد مجانية الاعتراض الهادىء، وتفاقم التطرف الصهيوني، خصوصاً ان رئيس الوزراء، اسحق شامير، دعا الاسبوع الفائت الى تبني خطة الحاخام مائير كاهانا اي «تطبيق فلسفة الشاحنات» للترحيل الجماعي. كما انه دشن العمل في ٨ مستوطنات جديدة لخنق غزة. لكن السياستين فشلتا. فالترحيل الجماعي مستحيل امام تشبث العرب بالبقاء في ارضهم مهما كان الثمن. والانتقال الى المواجهة. فالسكاكين باتت تملأ غزة والضفة الغربية. والصهاينة يتخوفون من تفاقم المأزق الداخلي. وهم لا يرون، خصوصاً الصقور بينهم، حلاً الا في الاجتثاث الصاعق لاصحاب القبضات المرفوعة.

وكان لافتاً ان يقول اسحق رابين، وزير الدفاع الصهيوني. ومن نيويورك بالذات حيث يقوم بجولة


اسحق رابين: علينا التحرك السريع

اميركية ان «علينا التحرك. والتحرك السريع، مهما كانت ردة الفعل الاميركية، لان استمرار العصيان سيؤدي حتماً الى انتشار الارهابيين والمخربين، كما الى اهتراء بنيوي في الطاقة الاسرائيلية على الردع». لكن اصواتاً اخرى في تل ابيب تتخوف مما هو حاصل ومما قد يحصل. فبادرت الى الدعوة الى الانسحاب من الضفة والقطاع، وهي اصوات لطالما عُرفت بتشددها حيال هذه المسألة.

الحقد في مواجهة الحقد

على اي حال، لا احد يتصور مدى الخوف الصهيوني من «طعنة السكين». انه السلاح الذي لا يمكن مقاومته، لا بالميركافا، ولا بكل طائرات العائلة الاميركية. كما انه في نظر الصهيوني العادي، يشكل الحدود القصوى للحقد الذي يجب ان يقابل بحقد اكثر فعالية. ولا بد من مواكبة لما يجري في غزة ومدن الضفة، تبعاً لشريط المواجهات المستمرة.

بين خان يونس ومخيم بلاطة خط واحد من الدم الفلسطيني. والمواجهة الكثيفة لرصاص الاحتلال وخوذاته لم تطرح فقط مصير الامن الصهيوني في الاراضي العربية المحتلة. بل هددته في اساسياته. سمتها البارزة في الاستمرارية، على الرغم من كمية القتلى الذين حصدهم الرصاص الصهيوني وانتقال بؤر العنف المضاد من مربّع الى آخر، تبعاً لخريطة التقسيمات للضفة والقطاع بهدف مراقبتها. وفي اطار خطة العنف الجوال، اشتعل الوضع في خان يونس، بعد مهاجمة حاجز للجيش «الاسرائيلي». ثم التهبت المقاومة في مخيم بلاطة حيث تحاول «منظمة شبيبة فتح» السيطرة على المخيم. لكن «جيش الدفاع الاسرائيلي» عازم على منع هذه الانشطة «التخريبية»، وفقاً لتقرير الاذاعة «الاسرائيلية» باللغة العبرية. ومن حجارة مخيم بلاطة، انتقلت العدوى الى مخيمات الجلزون ورام الله والنصيرات في قطاع غزة، ووصلت حرب الحجارة الى «القنصلية الاسرائيلية» في القدس. وكانت قد رشقت بقنبلة يدوية، لاول مرة، منذ عشر سنوات، يوم زارها هنري كيسنجر، وزير خارجية الولايات المتحدة.

كرة الثلج

هل قدم اذاً مخيم بلاطة، القريب من نابلس، الذي يصفه الحاخام لوفينغر بـ «مستودع الحقد» نموذج المقاومة الشاملة، على غرار كرة الثلج، لكنه الثلج المشتعل؟

وزير الدفاع، اسحق رابين، عبّر عن قلقه من العدوى الآتية من مخيم بلاطة. لكنه اكد، في الوقت ذاته، على ان الحلّ هو في تعميم «القبضة الحديدية». وعندما اجتمعت الحكومة الصهيونية يوم الاحد الماضي (١٣/١٢/١٩٨٧) لمعالجة الوضع المتفجر في الاراضي المحتلة، كرست خيار رابين في القبضة الحديدية. واشار رئيس الوزراء، اسحق شامير الى ان «الجيش «الاسرائيلي» سيكافح الارهاب في نجاح وسيضمن السلام العام». وقرأ رئيس هيئة الاركان، دان شمرون تقريراً وضعه منسق الاعمال في المناطق المحتلة، ويوحي بـ «ضرب الذراع العسكرية والذراع السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية التي تقف وراء الاحداث الاخيرة». وتدخل وزير الدفاع السابق اريل شارون وقال انه «يوم كان قائداً» للمنطقة الجنوبية (اواخر الستينات) عمل طيلة شهور سبعة ضد «قادة التخريب في قطاع غزة، وقتل ١٢٠ ارهابياً». وطالب شارون الحكومة باجراء نقاش شامل حول الارهاب... أما الوزير يوسف شابيرا، فرأى في الاجتماع الحكومي ان «الشباب في المناطق لم يعودوا مترددين في مواجهة جنود الجيش الاسرائيلي وجهاً لوجه».

٥ أسباب

والواقع ان هذه المداخلات تختزل المواصفات الخاصة بالعصيان المدني الذي تشهده غزة في شكل خاص، وهو عصيان راديكالي، يقوم به شباب وطنيون مسيسون، ويتناقض مع الصورة التي قدمتها الحكومة «الاسرائيلية»، عندما ابعدت الطابع الشعبي التعبوي وحصرت الانتقاضات في اطار «اعمال تخريبية تقوم بها عناصر مأجورة». وهذا الهروب المحسوب من الوقائع لا يخفي حقيقة المواجهات السائدة. انها ليست بين دولتين. بل بين جمهورين وشعبين. وهي ليست موجهة ضد الجيش الصهيوني بقدر ما هي موجهة ضد الكيان الصهيوني القائم على الاحتلال وإذلال العرب. من هنا تنطوي المواجهات على عناصر حرب اهلية، لان المقاومة في الداخل، وان حفزتها اشارات من الخارج، فهي نابعة من السكان المحليين. واللافت ان طلبة المعاهد والجامعات هم وقود الحرب، وهم الطليعة الصدامية مع قوى الاحتلال. والقراءة في هذه الظاهرة تستدعي الملاحظات التالية:

١ - ان جيل الشباب الذي يقود المقاومة نشأ في ظل الاحتلال. وامام انسداد الافق، التزم في حركة تحرير وطنية. واصبح همه مواجهة تدابير تمس حياته اليومية فضلاً عن فرص المستقبل. والخيار الصهيوني له: النعش او الحقيبة. واذا تسنّى له البقاء بين هذين الحدين، فيعيش في وضعية دقيقة، رهينة لسياسة «القبضة الحديدية».

٢ - تركيز العمل الفلسطيني في الداخل، بعد انحساره في الخارج، خصوصاً ان المنظمات الفلسطينية بعد الخروج من لبنان، تفرغت لشؤون الداخل. وبعد الدورة الثامنة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني، وحدت الانشطة في الاراضي المحتلة بين الاجنحة الفلسطينية المتناحرة. ففي الداخل توحيد ضد «اسرائيل»، وفي الخارج تمحورات سياسية متعددة.

٣ - تراكم مشاعر الاحباط والغضب على الاساليب التي يتبعها الاحتلال في المناطق المحتلة، كإسقاط للمقومات الاقتصادية (ارض - مياه)، حتى ان مساعد وزير الخارجية الاميركي، ريتشارد مورفي وصف ذلك قائلاً: «ان اسرائيل تاخذ من المناطق المحتلة اكثر مما تعطي». وتبعاً لهذا الاسلوب ساد منطق «الاسياد والعبيد» في الاراضي المحتلة. وتطورت العلاقة من احتواء سياسي (روابط القرى) الى القمع والاخضاع والسيطرة المباشرة والاجتثاث المنهجي.

٤ - التهويد المستمر والاستبدادي بنموذجيه: الاول، تنقيحي (نسبة الى حركة «حيروت») ويعتمد مبدأ السيطرة الكاملة على التراب الفلسطيني من خلال عجلات الاستيطان. والثاني، كولونيالي، ويعتمد تدمير البنية التحتية للشخصية الفلسطينية (توسع، طرد، قبضة حديدية) ويتوسله العمال الصهاينة. وتشهد الاراضي المحتلة تطبيق النموذجين. وعشية اندلاع العصيان، وضع اسحق شامير الحجر الاساسي لـ ٨ مستوطنات حول غزة. تخنق المدينة. وتحيط بها كالسوار في اليد، لاسباب امنية واستراتيجية، خصوصاً ان

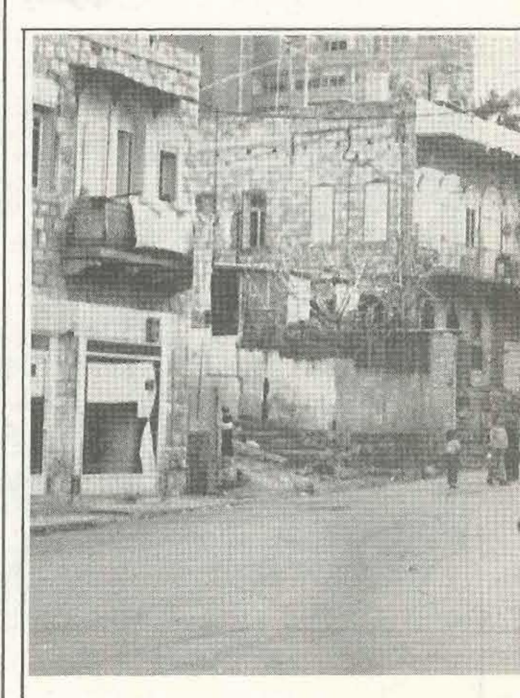

من خان يونس الى مخيم بلاطة... إرادة التحدّي الفلسطيني

الليكوديين من انصار ترحيل ٩٠ في المائة من سكانها، والابقاء فقط على ١٠ في المائة، يعتبرونهم من فلسطينيي ١٩٤٨، واصحاب زساميل ومناهضين للعنف.

٥ ـ الجمود السياسي الذي يلف ازمة الشرق الاوسط بعد قمة عمان العربية وقمة واشنطن الدولية. وفي اطار هذه اللحظة التي تتميز باحتضار مبادرات السلام عشية الانتخابات الرئاسية في اميركا وفرنسا ولبنان، وانتخابات الكنيست الصهيوني الثاني عشر في (تموز ـ يوليو ٨٨) وتجديد مجلس الشورى الايراني (نيسان ـ ابريل ـ ١٩٨٨) تكبر الهواجس الفلسطينية، لتلامس حداً من الغضب غير الملجوم. وكان لافتاً ان ابا ايبان، وزير خارجية «اسرائيل» سابقاً، ورئيس لجنة الخارجية والامن، راهناً، اعتبر، الاسبوع الماضي ان «العرب واليهود معاً في مأزق واحد». ورأى في شامير والليكوديين «سبب الازمة التي استوعبت الجميع».

الترانسفير

مهما يكن، ان المأزق «الاسرائيلي» في الاراضي العربية المحتلة بات كامل المواصفات. فالانتفاضة الجديدة تختزل انتفاضات سابقة، وتسترفد غضباً ودماً جديدين. لكن المشكلة هي ذاتها، و«الجنرال زمن» يزيدها تعقيدات مشتعلة. ووراء المأزق القديم ـ الجديد تياران لهما امتداد تاريخي. التيار الاول ينادي بضم المناطق المحتلة الى «اسرائيل» وترحيل العرب بكل الوسائل، بما في ذلك الشاحنات، كما يقول الحاخام مائير كاهانا. ويُطلق على هذا التيار اسم «الترانسفير». وله روائف مثل «الوطن البديل» في الاردن (نظرية شارون) والترحيل المدفوع (مبلغ من المال لقاء الخروج



الطوعي من «ارض اسرائيل»). والتيار الثاني يقوده «حزب العمل» ومعادلته الاساسية «الخيار الاردني»، اي تقاسم الاراضي المحتلة بين «اسرائيل» والاردن، والتخلص من الكثافة السكانية العربية، حرصاً على «نقاء الدولة اليهودية»، وتفادياً لقيام دولة ثنائية القومية يشكل فيها العرب اقلية كبيرة، سوف تزداد مع مرور الزمن، لتتحول الى اكثرية.

وفي جولته الاميركية الاخيرة، اعلن شيمون بيريز في نيويورك امام القادة اليهود انه «يتوجب على اسرائيل ان تُقرر، اذا كانت تريد دولة يهودية او ان ارض اسرائيل الكاملة؟» واضاف ان «ما هو مطروح ليس مسألة الحرب او السلام، وانما مسألة دولة يهودية ام لا». وعاد الى خيارات بن غوريون، وقال «انه آثر فكرة دولة يهودية على دولة ثنائية القومية تشمل كل عرب فلسطين».

ضمن هذا الخط طرح بيريز في الكنيست، يوم ٧ ـ ١٢ ـ ١٩٨٧ فكرة تجريد غزة من السلاح، الامر الذي رفضه قادة الليكود. وتساءل ديفيد ليفي: «كيف يمكن تجريد غزة من السلاح، وليس فيها الا سلاح الجيش الاسرائيلي؟»... ورد بيريز: «ان السيطرة على ٦٥٠ الف عربي هي اكثر خطورة من الانسحاب من ٣٥٠ كيلومتراً مربعاً، حيث يعيش سكان القطاع العربي، في كثافة رهيبة، وفي ظروف صعبة. واذا لم تتغير الاوضاع في القطاع، فسنضطر الى منح السكان المحليين المعادين بطاقة هوية «دولة اسرائيل». واضاف: «ان المستعمرات في قطاع غزة لا تقدم لنا شيئاً ويجب تفكيكها»...

وخلص بيريز في مطالعته الى الحديث عن المشكلة الديمغرافية: «بعد قليل سيكون هناك نحو مليون عربي. ومقتل التلميذة العربية (انتصار العطار) خلال تظاهرة تطرح السؤال: «هل هذه هي الديانة اليهودية؟»».

لم يلذ شامير طويلاً بالصمت. وفي اطار التراشق بالتهم والحجج، سأل بيريز: «هل تريد ان نترك غزة للمخربين؟»».

بعيداً عن السجال بالقفازات الحريرية، تحرك رئيس اركان القوات الصهيونية، رافائيل ايتان، وسط «العاصفة الفلسطينية» وقال: «ان كل شيء يجب ان يُبحث الآن، وقبل فوات الاوان. فالعرب لا يستطيعون الا ان يكونوا قتلة. وهذه حقيقة تتأكد يوماً بعد يوم».

الدق على الجدران الصهيونية

لا شك في ان الصهاينة يتناسون حقيقة اساسية وهي ان الفلسطينيين لن يهدأوا طالما انهم لم يحصلوا على دولة، وسوف يثابرون على العصيان، وعلى القتل حتى يتحقق لهم ذلك. وليس صحيحاً كما يقول احد الباحثين في جامعة تل ابيب: «ان الدولة هي فوهة المسدس في الرأس الاسرائيلي». لكن حتى اذا سلمنا بتقنية الالم، فان الموت بالمسدس اسهل من الموت بطعنة السكين. والفلسطينيون لن يبقوا وحدهم يائسين. ولا بد من ان يقتنع الصهاينة بانهم يائسون ايضاً. لكن هل يقعد الصهاينة «صفقة اليأس» وينسحبون تدريجاً من بعض



بيريز: تجريد غزة من السلاح

النقاط في غزة والضفة، تمهيداً لانسحاب شامل؟

حتى هذه اللحظة، ما يزال الليكوديون و«العماليون» يلعبون اوراق المزايدة الانتخابية. وليس من المتوقع ان يقبلوا بالتسوية، الامر الذي يعني استمرار المصادمات واستمرار ايام الجمر الى ان يقتنع قادة الكيان الصهيوني باسبقية الحقوق الفلسطينية، وباسبقية الاعتراف بها على ارض الواقع. وعلى الرغم من ان الفلسطينيين هم الذين يموتون، فانهم في النهاية سوف يزحزحون اسس المشروع الصهيوني الذي يجمع العديدون على انه وصل الى المأزق. والصهاينة محشورون. ليس فقط لانهم لم يجدوا اي حل لفلسطينيي الخارج الذين ما برحوا يدقون على الجدران الصهيونية، بل ايضاً لانهم لم يصوغوا اي حل معقول لفلسطينيي الداخل. فهؤلاء لا يتكاثرون، كمياً، بإيقاع يتجاوز التكاثر اليهودي، بل انهم يندفعون نوعياً نحو امتلاك الادوات الضرورية، وان الصعبة، لسياسة العودة وتلغيم مواطىء القدم الصهيونية. وهذا هو امر فظيع بالنسبة الى قادة الكيان الصهيوني. وتتمثل الفظاعة في ان الفلسطيني مستعد لان يموت من اجل ان يحافظ على هوية انسانية متكاملة اصيلة وحقيقية، اضافة الى امتلاك العقل الذي يخطط للمستقبل. وعندما تتعرض الاصالة للانتهاك، فلا بدّ من ردة فعل على مستوى ما يحصل في الضفة والقطاع. واذا كان اليهود، وعلى مرّ تاريخهم، قد فاخروا بانهم مستحيلون على الاحتواء فان الفلسطينيين يؤكدون على هذه المعادلة بدورهم. لقد فشلت وسائل القمع. ونحن امام مشاهد بليغة من القمع المضاد ولعل العقدة الصهيونية الكبيرة في ان بني صهيون فشلوا في تذويب او تحطيم الحجارة التي تمشي في الدورة الدموية الفلسطينية.

رياض مزنّر

الانتفاضة تبلغ أوجها في الارض المحتلة

السماء تمطر حجارة في... غزة

القادة الصهاينة يعترفون:
انها المواجهة الأعنف منذ العام ١٩٦٧ وضابط كبير يقول:
لم يحدث ان رأيت احداثاً مخيفة كهذه... يبدو أنها بداية النهاية

كان شارع عمر المختار يوم الثلاثاء المصادف ١ كانون الاول (ديسمبر) الجاري هادئاً نوعاً ما، بعد مقتل شلمه سيكل بعدة طعنات في ساحة فلسطين.

كانت المحلات التجارية تفتح ابوابها وابناء غزة يقضون احتياجاتهم في هدوء، بينما كان القليل القليل من الصهاينة الذين جاءوا (على الرغم من مقتل سيكل) لشراء بعض البضائع التي تباع في غزة بنصف السعر الذي تباع به في ارجاء الكيان الصهيوني.

كانت وزارة «الدفاع» الصهيونية تواصل تعليماتها وتحذيراتها عبر الصحف للصهاينة الذين يذهبون الى غزة، ومنها: «لا تسافر وحدك. لا تسافر دون اسلحة، انظر حواليك دائماً، عندما تدخل غزة في سيارتك انزع حزام الامان فقد تحتاج لمغادرة سيارتك بسرعة، لا تقم باعمال تلفت نظر السكان»...

ورغم هذه التحذيرات فإن البعض ما زال يغامر ويذهب الى غزة لقضاء حاجياته او لاصلاح سيارته وهو يعتقد دائماً ان ما حدث لغيره لن يحدث له مثل مصرع قائد الشرطة العسكرية «الاسرائيلية» في القطاع الكابتن روني تال او حاييم عزران ويسرائيل كيترو واحد ضباط الشين ـ بيت وغيرهم. كما ان الكثيرين من الصهاينة مضطرون للذهاب الى غزة خصوصاً وان سلطات الاحتلال حاولت دائماً ربط الضفة الغربية وغزة اقتصادياً بالكيان الصهيوني حتى تجبر اهلهما على الخضوع لها ومحاولة تجويعهم في حالات الضرورة. فمثلاً جرى ربط غزة بالشركات الصهيونية الثلاث التي توزع البترول على كافة محطات الوقود في القطاع، حيث يصل المدينة كل يوم اكثر من ٣٢ سيارة مليئة بالبترول لتزويد اكثر من ٥٠ الف سيارة.

البداية... عمر المختار

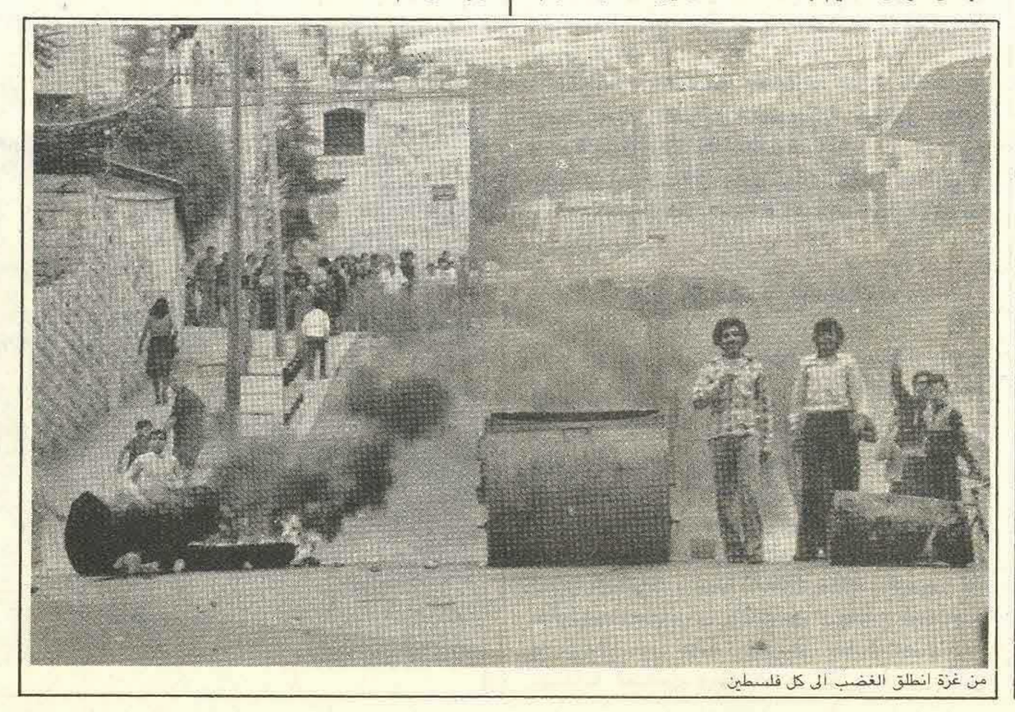
والمشكلة التي يواجهها الصهاينة من جنود وغيرهم هي انهم لا يعرفون متى يثور شارع عمر المختار مثلاً ويتخلى عن هدوئه... وتعم الانتفاضة القطاع كله التي سرعان ما تنتقل الى ارجاء الوطن المحتل. فالفلسطينيون مستعدون للتصدي للاحتلال في كل لحظة والجندي الصهيوني الذي يسير في الشارع لا يعرف في اية لحظة تاتيه طعنة سكين. وحتى الدوريات الصهيونية المدججة بالسلاح لا تعرف الأمان اذ انها لا تعرف متى تتلقى قنبلة حارقة. لذلك طلب شيمعون بيريز زعيم حزب العمل قبل ايام فقط من تصاعد المقاومة في جميع انحاء الارض المحتلة التخلي عن غزة فقط، وحل الـ ١٣ مستوطنة التي اقامها الصهاينة منذ الاحتلال حتى الآن، والتي يقطنها حوالي ٢٥٠٠ مستوطن. لكن المستوطنين ضربوا بطلب بيريز عرض الحائط وهاجموه مدعين انه يجب مجابهة الخطر وان هذه الارض هي ملكهم!

ومرة جديدة... اشتعل الغضب الفلسطيني في الارض المحتلة. لم يتفجر الهدوء في شارع عمر المختار، فحسب بل امتدت الانتفاضة من غزة الى نابلس، ومن مخيم بلاطة الى خان يونس، ومن رام الله الى الدهيشة... واعلن الشعب الفلسطيني مجدداً أمام العالم اجمع انه لن يتساهل في مواجهة الاحتلال ولن يرضخ له حتى يزول.

فخلال الاسبوعين الماضيين شهدت جميع مدن وقرى ومخيمات الضفة الغربية وغزة اكبر مواجهة دامية بين ابناء الاراضي المحتلة وجيش الاحتلال الصهيوني، حتى ان القادة الصهاينة وصفوا هذه المواجهة بانها الاعنف منذ احتلال الكيان الصهيوني للاراضي العربية في العام ١٩٦٧ وحتى الآن.

ويزعم بعض قادة الكيان الصهيوني بان هذه المواجهات ما هي الا نوبات تتخذ طابعاً احتجاجياً وعفوياً. فقد بدأت عند زيارة وزير الخارجية الاميركي جورج شولتز للمنطقة ثم استمرت في أعقاب استشهاد اربعة فدائيين في غزة، ثم بعد قتل ثلاثة مواطنين في قطاع غزة ايضاً عند احد الحواجز الصهيونية، وتصاعدت عندما حاولت الجماعات المتطرفة اقتحام المسجد الاقصى والصلاة فيه، ثم جاءت الذكرى الاربعين لتقسيم فلسطين. واستمرت يوم نفذ الفدائيون احدى اكثر العمليات الفدائية جُرْأة عندما اخترقوا بعدد من طائراتهم الشراعية جميع الترتيبات الامنية في شمال الوطن المحتل. وقد كبدت هذه العملية الكيان الصهيوني قتل وجرح عدد كبير من الصهاينة بالاضافة الى الخسارة المادية التي بلغت اكثر من مليون دولار بسبب الاستنفار الشامل في صفوف القوات المسلحة واطلاق اكثر من ٤٢٠ قذيفة صاروخية مضيئة.

لكن الحقيقة تؤكد ان مقاومة الاحتلال ليست افعالاً عفوية او مجرد احتجاج ضد زيارة هذا المسؤول او ذاك، بل لها ابعاد سياسية واضحة ودلالات تؤكد التفاف ابناء فلسطين حول قيادة منظمة التحرير وتشبثهم بارضهم وبوطنهم وبحقوقهم.



من غزة انطلق الغضب الى كل فلسطين

ان الكيان الصهيوني لا يستطيع ان يتقبل هذه الحقيقة التي تعكس صمود ابناء الارض المحتلة، هذا الصمود الذي لم تفلح السنوات الطوال في النيل منه. لذلك فان الصهاينة يعمدون الى استخدام كل السبل لقمع المقاومة الفلسطينية، ومن تلك السبل احداث الايام الماضية.

بداية النهاية

ما الذي جعل «الاسرائيليين» يفقدون صوابهم ويطلقون النار بصورة عشوائية على كل فلسطيني يخرج للتظاهر ضدهم؟

البداية كانت عندما قتلت السلطات الصهيونية صبياً من خان يونس لا يتجاوز الثانية عشرة من العمر ومواطناً آخر من نابلس. لقد تجمع المتظاهرون في مركز مدينة نابلس احتجاجاً على مقتل اخوانهم وبدأوا بالقاء الحجارة على جيش الاحتلال الذي بدأ بتفريقهم لكنه اطلق النار مرة اخرى فقتل مواطناً ثالثاً ثم رابعاً وهكذا استمر الصهاينة باطلاق النار على المواطنين العزل الا من حجارة الطريق. لكن الفلسطينيين لم يقفوا مكتوفي الايدي فخرج الجميع لمقاومة الاحتلال بالسلاح الوحيد المتاح لهم... الحجارة، كما قاموا باحراق عجلات السيارات. وهكذا وجد الجيش الصهيوني نفسه عاجزاً عن السيطرة على الموقف فدفع بتعزيزات كبيرة الى الاراضي المحتلة، ومنعت وزارة «الدفاع» الجنود من التحدث الى مراسلي الصحافة المحلية والعالمية واصدرت قراراً الى الصحف الصادرة في الارض المحتلة بعدم نشر صور التظاهرات.

واجتمع اسحق رابين مع الضباط الصهاينة قائلاً لهم: ان الجيش لم يستطع السيطرة على السكان العرب خاصة وان قارعات الطريق لا تنقصها الحجارة ولم يستطع الجنود اقتحام غزة بسهولة فقد وضع الفلسطينيون حواجز من العجلات المحروقة على امتداد الطريق ولا يستطيع الجنود التقدم مسافة متر واحد دون تلقي سيل الحجارة.

وقال ضابط كبير آخر معقباً: «لم يحدث ان رأيت احداثاً مخيفة كهذه. يبدو انها بداية النهاية... لقد كان الفلسطينيون في غزة سابقاً يطالبون بانهاء الاحتلال اما اليوم فنحن الذين نريد التخلي عن غزة... كل لحظة يمر المستوطنون من امامنا يصرخون فينا: لقد ضربنا بالحجارة... لماذا تقفوا مكتوفي الايدي افعلوا شيئاً ما».

طيلة الايام الماضية كان العالم كله يراقب وبقلق كبير تصاعد الاحداث في الضفة الغربية وغزة، واعلنت منظمة التحرير الفلسطينية ان سلطات الاحتلال الصهيوني قد فقدت السيطرة تماماً على القطاع. اما مجلس الامن الدولي فقد عاد الى بحث القضية التي بقيت معروضة عليه طيلة ٤٠ عاماً دون ان يفلح في ايجاد حل لها، فهل تضع الحجارة نقطة النهاية للاحتلال؟

وهيب ابو واصل

عملية «اسرائيلية» محدودة في البقاع الغربي هدفها الأساس:

صرف النظر عما يجري في فلسطين المحتلة

في الوقت الذي يواجه فيه الكيان الصهيوني انتفاضة فلسطينية عارمة في غزة ومختلف مدن الضفة الغربية، فضلاً عن ملامستها المدن الاخرى في فلسطين المحتلة، انتهجت حكومة تل أبيب اسلوباً آخر في محاولتها صرف الانظار الدولية عما يجري في فلسطين المحتلة. فتحركت القوات الصهيونية التي تحتل «الحزام الامني» في الجنوب اللبناني، في اتجاه منطقة البقاع الغربي، مساء يوم الثلاثاء في ١٤ من الشهر الجاري، ونفذت عمليات انزال عسكرية في بعض القرى. كما تقدمت المدرعات مسافة كيلومترين داخل الاراضي التي كانت قد اخلتها القوات الصهيونية في عام ١٩٨٤. ولوحظ ان القرى التي نفذت القوات الصهيونية عمليات الانزال فيها، قريبة من بلدة مشغرة التي ترابط القوات السورية فيها، من دون حدوث أي مواجهة عسكرية بينها وبين «القوات الاسرائيلية». ونقلت وكالات الانباء العالمية، معلومات عن حالة الاستنفار في صفوف القوات السورية، مشيرة الى الاكتفاء بها طالما ان القوات الصهيونية تدعي انها تنفذ عملية تنظيف لبعض قرى البقاع الغربي ممن تصفهم بـ «الارهابيين».

والملفت للانتباه في العملية «الاسرائيلية» المحدودة، انها تستخدم القصف قبل التوغل في اي قرية او بلدة، ثم لا يلبث الجنود ان يدخلوا الى القرية لينفذوا عمليات الاعتقال والارهاب ضد السكان اللبنانيين. وقد اعتقلت القوات «الاسرائيلية» اكثر من مئة مواطن لبناني تم نقلهم الى السجون في تل ابيب، بدعوى انهم مسلحون وينفذون عمليات مقاومة ضد القوات «الاسرائيلية» التي تحتل جزءاً من الجنوب اللبناني.

ولا يتوقع المراقبون العسكريون ان تذهب العملية «الاسرائيلية» الى ابعد مما ذهبت اليه، حتى اليوم الاخير من صدور «الطليعة العربية»، باعتبار ان الانتفاضة الفلسطينية في فلسطين المحتلة تتصاعد وتشكل عامل ضغط مؤثر على الحكومة «الاسرائيلية» التي تتعارض آراء وزرائها في كيفية مواجهة السكان الفلسطينيين الثائرين. ولذلك اعتمدت القوات «الاسرائيلية» في الايام التي تلت العمليات المحدودة في البقاع الغربي، وسائل القصف المدفعي، مستخدمة في بعض الاحيان طائرات الهيلوكوبتر والمدرعات. في الوقت الذي تحركت فيه الزوارق الحربية «الاسرائيلية» قبالة الشاطىء اللبناني الممتد من الناقورة حتى مدينة صيدا في الجنوب، لمحاصرته من البحر ووقف الامدادات الغذائية عن المدن المنتشرة عليه.

وتعتقد المصادر اللبنانية المطلعة ان ذلك التحرك «الاسرائيلي» العسكري مدروس ومبرمج، اذ يترافق مع وصول مساعد الامين العام للامم المتحدة مارك غولدينغ الى بيروت ودمشق وتل أبيب للبحث في امكان التجديد للقوات الدولية المرابطة في الجنوب، فترة ستة شهور جديدة. ومن المعتقد ان التجديد سيكون تحصيل حاصل، بالرغم من ان الكيان الصهيوني لا يزال على موقفه الرافض للتجديد والمطالب بترتيبات امنية في الجنوب. ولذلك فان العملية العسكرية «الاسرائيلية» استهدفت نسف مهمة غولدينغ المكلف من الامين العام للامم المتحدة، واعادتها الى نقطة الصفر. اي البحث في التجديد للقوات الدولية، من دون البحث في تنفيذ قرار مجلس الامن الدولي ٤٢٥ القاضي بانسحاب القوات «الاسرائيلية» من الجنوب ونشر القوات الدولية مع وحدات من الجيش اللبناني على طول الحدود الفاصلة بين لبنان وفلسطين المحتلة.

وما يمكن استنتاجه بوضوح من العملية «الاسرائيلية» المحدودة، انها ستتكرر في الفترات المقبلة، في البقاع الغربي، وفي الجنوب اللبناني، بانتظار ما ستسفر عنه الانتفاضة الفلسطينية في الاراضي المحتلة... وهي انتفاضة وضعت «اسرائيل» في الفخ كما قالت صحيفة «ليبراسيون» الفرنسية.



تعددت الاسباب
لكن العقلية الايرانية واحدة

لماذا أحجمت طهران عن شن هجومها حتى الان ؟

بغداد ـ جاسم محمد حسن

«الطليعة العربية» كانت وما لبثت في جبهات القتال مع العدو الايراني. عاشت كافة المعارك الكبيرة والحاسمة منذ الانسحاب العراقي الطوعي من الاراضي الايرانية، وكانت تقاريرها تتوخى الموضوعية دون ان تخفي انحيازها للنصر العراقي وللمقاتل العراقي الذي يتمركز منذ اكثر من سبع سنوات عند خط النار مجسداً اساطير البطولة العربية، وحادياً للامة العربية وهي على اعتاب القرن الجديد، لتسترجع مجدها التليد وتبعث رسالتها الخالدة

واليوم كما بالامس تبقى عيون ومشاعر «الطليعة العربية» صوب جبهة القتال التي من المرشح ان تشتعل بين يوم وآخر حيث يسودها نوع من الهدوء الذي يسبق العاصفة، حيث تتحدث كل التقارير والتكهنات عن قرب هجوم ايراني عدواني جديد يستهدف سيادة العراق وخيارات شعبه في الحياة.

بغداد هادئة حذرة في الوقت نفسه
... والقوات العراقية تستنفر كافة اسلحتها وتعد كثافة نيران ليس لها مثيل

هدوء... وحذر

والملاحظ هنا بقوة انه على عكس التهريج والهستيرية الايرانية عن الهجوم الكبير وحجمه المبالغ به والتهديدات المتواصلة باقتراب موعده، فإن العراق سواء على الصعيد الرسمي أو الشعبي يسوده الهدوء التام ولكنه هدوء حذر. فالعيون مفتوحة والأصابع على الزناد. وهذا هو السبب الاساس في الثقة العراقية المفرطة بالقدرة التامة على مواجهة اي عدوان ايراني وسحقه، مهما كان حجمه واينما كانت اتجاهاته، وهي اتجاهات ليست خافية على كل حال، خاصة بالنسبة للقيادة العراقية واجهزتها الاستخبارية.

المهم ان الهدوء الحذر الذي يسود جبهة القتال والذي تعبر عنه البيانات العراقية العسكرية منذ عدة ايام حيث تخلو مفرداتها من فعاليات قتالية كبيرة كما هي العادة. هذا الهدوء يخفي في طياته ذلك الانفجار المحتمل لمعركة كبيرة يعول العراق كثيراً على حسمها، حيث اطلق عليها ضمن حالة الاستعداد النفسي «بمعركة الحصاد الاكبر» دلالة على الاستعدادات الكبيرة والمفاجات المهمة التي تنتظر ايران لتوصلها الى حد يشبه العجز ولتصبح تأثيراتها ونتائجها من ذلك الطراز الذي يعجز

اقطاب النظام الايراني عن مجابهته او تبريره للشعوب الايرانية التي اصبحت الآن، واكثر من اي وقت مضى تساق الى جبهات كالقطعان، رغماً عنها.

النيران بانتظارهم

مصادر عسكرية عديدة اكدت «للطليعة العربية» ان حالة الثقة التي تسود سببها الاستعدادات العراقية التي تمتد من السواتر الدفاعية المتقدمة مروراً بكل مقاتل صفوف الاسلحة وانتهاءً كما يرى العالم بالحالة الفريدة التي يعيشها الداخل، ويعرفها العالم اجمع.

وليس سراً ان القيادة العراقية اعدت كثافة نارية هائلة، لحصد ليس الطلائع الايرانية المهاجمة، ومهما كان عددها فحسب، بل حتى محاصرتها وتدمير الحشود في المواقع الخلفية. فقد استنفرت كافة الاسلحة العراقية وحددت واجباتها بدقة لتجهز وبفاعلية على ادوات الهجوم الايراني ووسائله من البشر والمعدات ولا ننسى هنا الاشارة الى الروح المعنوية العالية التي يتحلى بها المقاتل العراقي في هذه المرحلة، واصراره على تحطيم العدوانية الايرانية التي تجاهلت كل الايادي الممدودة للسلام، وكسرت كل اغصان الزيتون، حيث باتت القناعة العراقية كاملة بأن لا طريق لانهاء الحرب الا بالاجهاز الشامل على العدو الايراني وايصاله الى حالة العجز والاحباط. وقد وفرت القيادة العسكرية العراقية كل المستلزمات من اسلحة ومعدات وظروف مناسبة ليترجم المقاتل العراقي قناعته هذه الى واقع عملي، وذلك بتحويل ساحة المعركة الى مقبرة تفوق في حجمها مقبرة بهشتي في وسط طهران التي تمتلىء بمئات الآلاف من قبور قتلى الحرب.

لماذا تأخر هجومهم؟

ويبدو واضحاً ان هذه الحقيقة او الحالة العراقية التي تعيها ايران جيداً هي إحدى الاسباب الرئيسية التي حدت بأقطابها الى الاحجام حتى الآن عن شن مثل هذا الهجوم الذي لوحوا به منذ اكثر من شهرين واعتبروه حاسماً كعادتهم في اول الامر، ثم تراجعوا عن ذلك بطريقة منظمة في وسائل اعلامهم. لكن رغم هذا تبقى ايران خميني في مازق الحرب، لذا فان الاستمرار في دق طبولها وزيادة التوتر في المنطقة يصبحان الحالة المناسبة للنهج العدواني الذي يرفعون شعاراته جهاراً في طهران. وكبديل عن الهجوم الكبير الذي يعتمدون عليه ويخافون من نتائجه، توجهت الآلة الحربية الايرانية وبكثافة صوب الخليج العربي. فالى جانب الصاروخ الذي استهدف الكويت، فإن القرصنة البحريةاستمرت وبشكل متصاعد، وكأن ذلك كما يبدو للوهلة الاولى عملاً ايرانياً متعمداً لتحويل الحرب من ساحات القتال الى حرب ناقلات لتحقيق عدة أغراض، من اهمها صرف الانظار عن جوهر وحقيقة الصراع. اي حالة الحرب القائمة مع العراق بهدف تمييع قرار مجلس الامن المرقم ٥٩٨ والاصرار الدولي الذي تحقق اخيراً للانتقال الى المرحلة الثانية لضمان تنفيذه وذلك بمعاقبة ايران ومنع تصدير السلاح اليها.

كما يبدو للوهلة الاولى ان الاجماع الدولي المتحقق عقب لقاء قمة ريغان - غورباتشوف لتطبيق قرار مجلس الامن، هو ايضاً احد الاسباب الاخرى التي جعلت حكام ايران يحجمون عن شن هجومهم المرتقب حتى الآن، حيث سيكون ذلك فيما لو حدث بمثابة تحدٍ سافر للمجتمع الدولي عموماً وللخمسة الكبار خصوصاً، وهذا ما تحاول ايران تفاديه. ولكن في مواجهة هذا الرأي هناك رأي آخر يكتفي بالتساؤل: متى وضعت ايران خميني في حسبانها المجتمع الدولي ومؤسساته، وهي في حقيقة الامر تشن عدوانها على كل العالم؟؟

طهران تنخر في جسدها

على كل حال مهما كانت الاسباب والمسببات فإن القرصنة الايرانية في مياه الخليج العربي ومهما تصاعدت لا تعادل في تأثيراتها المباشرة على ايران الفعل العراقي في المنطقة ذاتها ونعني بذلك الغارات المتوالية للطيران العراقي على الناقلات والسفن التي تتعامل مع الموانىء ومصبات تحميل النفط الايرانية. فاصطياد هذه الاهداف البحرية قرب السواحل الايرانية بات حالة روتينية ومتكررة بحيث يمكن القول ان من بين كل ناقلتين تحمل النفط الايراني تتعرض واحدة على اقل تقدير الى الصواريخ العراقية، وهو ما ادى الى انخفاض كبير في معدلات تصدير النفط الايراني التي اصبحت لا تتجاوز في اقصى الحالات المليون برميل باعتراف مصادر السوق النفطية العالمية وشركات التامين ومنها شركة لويدز للتامين البحري في لندن وهذا الرقم بعائداتها من الدولارات الذي شهد ويشهد انخفاضاً حاداً في قيمته يسدّ جانباً من نفقات النوايا العدوانية التي تبيتها ايران.

باختصار، هذه الحالة قائمة في ايران منذ وقت بعيد ورغم كل مظاهر القوة الخادعة التي يمارسها اقطاب نظام خميني فان هذه الحالة تنخر منذ امدٍ بعيد في هيكلية هذا النظام، بحيث بات سقوطه قابَ قوسين او ادنى، بل لربما سقوط ايران كلها في عتمة ظلام ستمتد لعشرات السنين وهذه حقيقة كانت الطليعة العربية على الدوام شاهدة على مؤشراتها في كل المعارك الكبيرة عندما رصدت بالقلم المقاتل والعدسة المقتحمة لحظات الانهيار الايراني امام الاقتدار العراقي، وصوّرت جثث آلاف القتلى الايرانيين عند الحد العراقي وهو كحد الموس قاطعاً باتراً. وبذلك ومنذ اليوم الاول بشرت «الطليعة العربية» بالنصر العراقي، أو بالاحرى بأول نصر عربي في التاريخ المعاصر، يبدد حالات الاحباط واللامبالاة واليأس التي حاول اعداء الامة اشاعتها في النفس العربية من خلال استثمار النكسات المتوالية في القتال مع الكيان الصهيوني. وبهذا ادت «الطليعة العربية» رسالتها وكان تفاؤلها بشارة خير سرعان ما تحققت.



الجبهة العراقية ... اليد التي لم ترفع عن الزناد لحظة

مورفي يستأنف وساطته بين الرئيسين اللبناني والسوري

المرحلة اللبنانية المقبلة مرصودة على الانتخابات الرئاسية

سيبقى انتخاب الرئيس اللبناني الجديد، في الصيف المقبل، محور كل المعارك السياسية والعسكرية. ويبقى، في آن معاً، الرئيس اللبناني الحالي أمين الجميل محور كل الضغوط السياسية والعسكرية، باعتباره فاعلاً ومؤثراً في اختيار وانتخاب الرئيس المقبل. والذين يستعيدون عهدي الرئيسين السابقين سليمان فرنجية والياس سركيس، يدركون حجم الضغوط، وحجم التدخلات الاقليمية والدولية، في انتخاب رئيس لبلد صغير، لا تزال القوى الاقليمية والدولية نفسها، تعتقد انه مؤثر في اتجاه الرياح والتحالفات في منطقة الشرق الاوسط.

جوهر الصراع

فالرئيس الجميل الذي يمر حالياً في السنة الاخيرة من ولايته، واجه صراعات اقليمية أعنف من الصراعات التي واجهها كل من الرئيسين الاسبقين سليمان فرنجية والياس سركيس. وكان عنوان الصراع الاول الذي اتخذ وجهته الاقليمية والدولية «اتفاق ١٧ ايار» الذي انبثق من المفاوضات الاميركية ـ اللبنانية ـ «الاسرائيلية». وانتهى ذلك الصراع بالغاء الاتفاق، والاتجاه نحو صفحة جديدة من المفاوضات اللبنانية ـ السورية، واللقاءات التي عقدها الرئيسان اللبناني والسوري. وقد انتهت تلك الصفحة الى الفراق بين الرئيسين اللبناني والسوري، عندما تم إسقاط «اتفاق دمشق» في شهر كانون الثاني / يناير من عام ١٩٨٦، واتهمت دمشق الجميل بالمراوغة والمخادعة، وتعطيل «اتفاق دمشق» الذي وقع عليه كل من وليد جنبلاط ونبيه بري وايلي حبيقة في ٢٨ كانون الاول / ديسمبر من عام ١٩٨٥ في العاصمة السورية. وكشفت بنود الاتفاق ان محور الصراع والمواجهة، في المرحلة الجديدة، هو العلاقات اللبنانية ـ السورية، وكيفية ارسائها في ظل اوضاع شرق اوسطية قلقة ومضطربة. وقد كانت العلاقات اللبنانية ـ السورية، محوراً من محاور الصراع في عهدي الرئيسين الاسبقين الياس سركيس وسليمان فرنجية.

فالرئيس الأسبق سليمان فرنجية واجه حملة سياسية عنيفة، ابرزها تلك الحملة التي قادها بعض الضباط الشهابيين الذين لجأوا الى دمشق، في اعقاب محاكمتهم، بتهمة التدخل في الشؤون السياسية في البلاد. وبالرغم من توصل الرئيس فرنجية الى ما عرف بـ «الوثيقة الدستورية» من خلال الاتفاق الذي عقده مع الرئيس السوري حافظ أسد في عام ١٩٧٦، فان الحملة لم تتوقف، وتصاعدت الضغوط العسكرية والسياسية، الى ان تم تعديل المادة ٧٣ من الدستور اللبناني، وجرى تقديم انتخاب الرئيس الخلف للرئيس فرنجية، وهو الرئيس الياس سركيس. وقيل يومذاك إن الرئيس سركيس هو مفتاح توافق اميركي ـ سوري. غير ان سركيس الذي خلف فرنجية، وخلف «الوثيقة الدستورية» في آن، لم يلبث ان واجه حملة سياسية وإعلامية عنيفة. فلم ينجح في تطبيق «الوثيقة الدستورية» التي كان احد ابرز معارضيها زعيم الحركة الوطنية اللبنانية آنذاك كمال جنبلاط الذي اغتيل في ١٦ آذار / مارس من عام ١٩٧٧. وفي السنتين الاخيرتين من عهد سركيس، تصاعدت الحملة السياسية والاعلامية، وبرز بشير الجميل قائد «القوات اللبنانية» في طليعة منتقدي سركيس، ومطالباً بتوضيح العلاقات اللبنانية ـ السورية وإرسائها وفق الاعراف العربية والدولية. وتبين، للمرة الثانية، ان محور الصراع في انتخاب الرئيس اللبناني، او في خلال توليه السلطة، هو العلاقات اللبنانية ـ السورية، وكيفية إرسائها؟ وهنا لا يمكن إغفال العامل «الاسرائيلي» الذي أخذ شكل التدخل العلني في الشؤون اللبنانية، في شهر آذار / مارس من عام ١٩٧٨، عندما اجتاح الجيش الصهيوني الجنوب اللبناني، في ما سمي يومذاك بـ «عملية



الرئيسان اللبناني والسوري... هل يعود الحوار بينهما

الليطاني». ثم لم يلبث العامل «الاسرائيلي» ان تحول الى فعل مباشر في الاجتياح الصهيوني للبنان في عام ١٩٨٢. وبذلك دخلت المأساة اللبنانية المستمرة منذ ثلاثة عشر عاماً، دوامة الصراعات الاقليمية المشتبكة بعلاقات دولية ذات مصالح وحسابات استراتيجية، في منطقة الشرق الاوسط برمتها.

وساطة مورفي

وقد يكون عهد الرئيس الجميل الذي ينتهي عملياً في ٢٣ أيلول / سبتمبر المقبل، اكثر العهود مأسوية بفعل تصاعد التدخلات الاقليمية والدولية. فالحكومة التي تشكلت في اعقاب مؤتمر «لوزان» الشهير، تمزقت، واغتيل رئيسها رشيد كرامي في شهر حزيران / يونيو الماضي، ثم استقال جوزيف سكاف احد وزرائها البارزين، في الوقت الذي يتوقع فيه ان تتواصل سبحة الاستقالات. ومن بين الوزراء الذين يتردد انه قد يستقيل، بين يوم وآخر، وزير الصناعة والنفط فيكتور قصير، الامر الذي يفرض التغيير الحكومي، في اسرع وقت، بسبب اقتراب استحقاق انتخاب الرئيس الجديد. والحكومة الحالية واقعة تحت الضغوط والضغوط المتبادلة. وبعض المراقبين يقولون انها تقف بين الرئيسين اللبناني والسوري، والعقدة الاساسية في ذلك الوقوف، هو الحوار ـ اللبناني السوري. فالرئيس الجميل يريد ان يقبل الحكومة ويشكل بديلاً منها، والرئيس أسد يدفع في اتجاه الابقاء على



ريتشارد مورفي... يحمل الثمن في حقيبته

الامر الواقع، بانتظار المزيد من المتغيرات الاقليمية والدولية. ولا يستبعد بعض المقربين من الرئيس الجميل، عودة مساعد وزير الخارجية الاميركي لشؤون الشرق الاوسط ريتشارد مورفي، للقيام بوساطة بين الرئيسين اللبناني والسوري، في السنة المقبلة، يتم في اعقابها تشكيل حكومة جديدة تتمكن من التهيئة والاشراف على انتخاب الرئيس الجديد. وستأخذ وساطة مورفي، هذه المرة، شكل الزيارات المكوكية بين دمشق وبيروت، الى ان تنتهي الى مصالحة الرئيسين اللبناني والسوري، وعقد لقاء بينهما، يفتح صفحة جديدة، ما دامت انتخابات رئاسة الجمهورية، ستتم في موعدها الدستوري من دون اي تقديم او تأخير. وتؤكد مصادر سياسية لبنانية ان القوى التي سعت الى تقديم موعد انتخاب الرئيس الجديد، على غرار ما جرى في عهد الرئيس الاسبق فرنجية، قد تراجعت عن ذلك المطلب، وعن سعيها الى جعله امراً واقعاً، بسبب أصرار الرئيس الجميل على اجراء انتخابات الرئاسة في موعدها الدستوري، اي في شهر آب / اغسطس المقبل. وهذا يعني ان للرئيس الحالي كلمته في اختيار الرئيس المقبل، كما يعني في الوقت نفسه، ان الجميل يترقب متغيرات اقليمية ودولية، توضح المسار الذي يمكن ان يتخذه الرئيس المقبل، علماً ان جميع المعنيين في لبنان، وفي المنطقة ينتظرون المتغيرات. وتمكن الاشارة، هنا الى جواب السفير السوفياتي فاسيلي كولوتشا في بيروت، عما إذا كان يمكن اعتبار لبنان «الرجل المريض» في الشرق الاوسط، فقال: «إن جميع دول المنطقة في المستشفى، وتحتاج الى عناية فائقة». وللرئيس اللبناني كلام يشابهه، إذ كان يردد باستمرار، لن يسوء وضعه اكثر مما هو عليه الآن، وان على اللبنانيين ان ينتظروا بعض الوقت، لتخف التأثيرات الاقليمية على إرادتهم ليتمكنوا من انقاذ وطنهم واستعادتهم حريتهم في القرار والعيش المشترك.

الحل ـ المشكلة

وهكذا فان عنوان المرحلة المقبلة، سيكون عوده الحوار بين الرئيسين اللبناني والسوري، وهذا يحتاج الى تشكيل حكومة جديدة تخفف من الضغوط الاقتصادية والاجتماعية الثقيلة على اللبنانيين. وفي حال تشكيل حكومة جديدة، في العام المقبل، فان دواليب العلاقات اللبنانية ـ السورية، تكون قد بدأت تدور في اتجاهات اخرى، غير الاتجاهات التي عرفتها في السنوات السابقة. اما اذا فشلت الوساطات السرية بين الرئيسين اللبناني والسوري، وفي مقدمتها وساطة ريتشارد مورفي، التي تؤكد مصادر لبنانية انها مستمرة، عبر السفيرين الاميركيين في كل من بيروت ودمشق، فان ترجمة الفشل ستبرز في التصعيد السياسي والعسكري. وطبيعي ان ذلك التصعيد سينعكس على الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي يعاني اللبنانيون منها، وتستأنف الليرة اللبنانية تراجعها في مواجهة الدولار الاميركي والعملات الصعبة الاخرى، وبذلك تكون الطاولة قد انقلبت على جميع القوى الكبيرة والصغيرة على الساحة اللبنانية. ويعتبر الجميل انه سيكون بامكانه، في حال حدوث انهيارات سياسية واقتصادية كبيرة، تنويع خياراته السياسية على الصعيد اللبناني، وخياراته الدبلوماسية على الصعيدين العربي والدولي.

والسؤال المطروح حالياً هو: هل ينجح ريتشارد مورفي في وساطته بين بيروت ودمشق؟ وهل يستطيع التوصل الى صيغة ترضي الرئيسين اللبناني والسوري؟

بانتظار عودة مورفي الى لبنان وسورية، فان الآراء في بيروت، منقسمة، حول امكان نجاحه او فشله. فالمتشائمون، وهم كثيرون، يعتقدون ان عودة لبنان الى وحدته وعافيته السياسية وازدهاره الاقتصادي، ليست في مصلحة بعض القوى الاقليمية المتضررة من هذه العودة. والمتفائلون يتحدثون عن الضغوط الاقتصادية والسياسية احتمالات الانفجار العسكري الكبير، الامر الذي يساعد على نجاح وساطة مورفي. لذلك يتوقع اولئك المتفائلون، ان لا تنتهي وساطة مورفي الى الفشل، خصوصاً اذا كان هناك ثمن ستدفعه واشنطن، بحجم المساعدات الاقتصادية التي تشعر سورية انها بحاجة ماسة اليها.

وفي هذا السياق، فان جوهر الصراع في الأزمة اللبنانية، هو استئناف الحوار اللبناني السوري او عدم استئنافه، علماً ان قوى كثيرة تبحث عن حلول للخروج من المآزق الراهنة... والبحث عن الحلول بات مشكلة، باتت تلك القوى بحاجة الى من يساعدها في البحث وفي الحل.

فواز كلش

المجلس الوطني العراقي نموذج لتجربة تتوخى المضمون

العملية الديمقراطية جوهر.. لا مظهر

قليلة هي الحالات التي تتعرض فيها الدول لأخطار حقيقية ولا تتخذ اجراءات تمس التجربة الديمقراطية في الصميم

ماذا يعني عدم المساس بجوهر الحياة الديمقراطية رغم استمرار الحرب وماذا يعني الاصرار على اجراء الانتخابات البرلمانية في وقتها المحدد وسط دوي المدافع ؟

ثمة انظمة عديدة في هذا العالم مازالت تعتبر ان التقيّد بأساليب المسيرة الديمقراطية وجوهرها التزاماً لا لزوم له، إذ يكفي في نظرها التمسك بالمظهر الشكلي للديمقراطية الذي تختصره عملية انتخاب المجلس النيابي، ولا يهمها بعد ذلك إن تحكّمت في عملية الانتخاب هذه مراكز القوى والمال والنفوذ والاقطاع، كما لا يضيرها سواء مارس هذا المجلس صلاحياته كاملة وفق الدستور ام لم يمارسها، وسواء ابتعدت التجربة كثيراً عن المضمون الحقيقي لمبدأ الديمقراطية وهدفها أم لا.

ولهذا، لا يُخفي دعاة هذه الانظمة ان الحرص على قدسية هذا المبدأ في لحظات الشدائد التي تمرّ بها الشعوب يعدّ ضرباً من المثالية، فكيف اذا كان هذا الحرص قائماً تحت أقصى الظروف التي تهدد جدياً أمن الوطن، كالعدوان الخارجي أو استمرار الحرب ضده؟

نظرة البعض هذه الى الديمقراطية كواجهة تجميلية تحرص على الشكل فقط لا تلبث ان تفضح زيفها الاحداث. فعند اول شعور بالخطر الحقيقي الخارجي او الداخلي سرعان ما نلحظ كيف يُداس حتى هذا الشكل من قبل النظام المُهدَّد، وكيف يجري اعلان حالة الطوارىء، ويتم تعطيل العمل بالقوانين، وتوقيف سن التشريعات. والامثلة على ذلك عديدة لعلّ ابرزها ما نشاهده بين حين وآخر، في حالة تصاعد النقمة الشعبية تجاه حكم ما، او اتساع دائرة المواجهة بينه وبين قطاعات من المجتمع، وكيف يلجأ الى خطوات قمعية تشمل اقفال الجامعات، وشن حملات الاعتقال، وفرض قانون الطوارىء الذي يُعطي الحق لادوات السلطة التنفيذية بتوقيف الناس ومحاسبتهم دون الرجوع الى القضاء، كما يمنحها صلاحيات الاقدام على تصرفات واجراءات غير محدودة الهامش، متجاوزة كلاً من الدستور والقوانين والاعراف باسم الحفاظ على امن الوطن والمواطن والحفاظ على استقلال البلاد!

حالتان نقيضتان

وقليلة هي الحالات التي تعرضت فيها دول لاخطار حقيقية، ولم تقدم على خطوات احترازية بدءاً بإجراءات التقنين في التموين كصرف بطاقات للحصول على الاساسيات كالخبز والسكر والارز، وانتهاء باجراءات جذرية تمسّ التجربة الديمقراطية في الصميم، وتطال كل مظاهر الحياة الاعتيادية، وصولاً الى تجميد نشاط المجالس النيابية وكل الاطر القانونية المتعارف عليها لاقرار المشاريع والقرارات.

قياساً على ذلك، يطرح السؤال التالي نفسه: اي حالة يمكن ان توصف بها دولةٌ ما تتعرض للعدوان، او تخوض حرباً قاسية منذ امد طويل، ولا تُقْدِم على مثل هذه الاجراءات؟ وعن اي وضع يعبّر حرصها على الاّ يُمس ركنٌ اساسيٌ من أركان قيام الدولة واستمرارها، والمتمثل بوجهها التشريعي والقانوني، في وقت تضع كل جهدها وامكاناتها البشرية والمادية تحت السلاح؟

ماذا يعني عدم اقدامها على اعلان حالة الطوارىء مثلاً، وعدم مساسها بالبنى الاساسية للحالة الديمقراطية، او تعليقها لعرف من الأعراف التي ارتقت الى مصاف القانون. واكثر من ذلك عدم اضطرارها حتى الى صرف بطاقات تموين تقنن من خلالها توزيع القوت الأساسي كالخبز والسكر والأرز؟

إضافة لكل ذلك، وفي ظل ظروف استمرار وطأة الحرب، ماذا يعني حرصها على ان يختار الشعب ممثليه في التوقيت المحدّد عندما تنتهي فترة المجلس النيابي ويحلّ اجل اختيار مجلس جديد، ولو حتى تحت اصوات المدافع وهدير المعارك على الجبهة؟

مثل... واخر

صحيح ان لبنان الذي يخوض حرباً قاسية قوّضت معظم اركانه، وتكاد تقضي عليه قد استمرّ في الحفاظ على شكل تجربته الديمقراطية المتمثل بمجلس نوابه، على استقلالية هذا المجلس ودوره، رغم الدمار، والتدخلات وسطوة الجيوش والميليشيات، وهو امر هام ويحمل مدلولات كبيرة، لكن لبنان نفسه اضطر اكثر من مرّة عندما داهمه



المجلس الوطني: تجربة خاصة بمضامين خاصة

الوقت، وقاربت فترة مجلسه النيابي نحو الانتهاء الى ان يُجدِّد المجلس لنفسه فترة اخرى نظراً لتعذر اجراء انتخابات عامة في ظل ظروف الحرب واقتسام البلد، والفوضى الذي تنتابه.

ظروف الحرب هذه، وأقسى منها، واجهها العراق ومـا زال ـ وإن بشكـل مختلف ـ منـذ ان تعـرّض للعدوان الايراني صبيحة الرابع من ايلول ١٩٨٠، فكيف تصرّف؟

بداية، لا بدّ من الاشارة الى ان اي زائر لبغداد، او متتبـع لأخبـارهـا تطالعه مع فعاليات الجبهة والنشـاطات الرسميـة، ملاحـظة استمـرار عجلة السـلطة التشريعيـة المتمثلة بالمجلس الوطني في الدوران بشكـل طبيعي كمـا لو أن الحـرب لم تكن قريبة على الحدود، ولم يمرّ عليها سنوات سبع... واكثر. ولعلّ اشد ما يلفت انتباهه على هذا الصعيد حرص المجلس الوطني حتى في ذروة احتدام المعارك على ان يمـارس صلاحيـاتـه كاملة، ويقـوم بدوره التشريعي والرقابي في الوقت نفسه، عاكساً حرص البلد ككل على جوهر العملية الديمقراطية ومظهرها معـاً، ومؤكداً ان الديمقراطية ليست لعبة يتشبث البعض بشكلها واسمها، وانما هي مضمون وايمان بمبدأ يُترجَمان على الأرض.

لا شك ان لتجـربة الحزب والثورة دور كبير في ذلك، ولدور الشـعـب الذي بذل الدم وعـبّـأ كل الطاقات دور كبير ايضاً. فهو الذي اختار ممثليه وحـرص على ان يكـونوا من تربته النضالية الامر الذي يعكس عدم تكلّس اعضاء المجلس عند حدود مهـامهم الرسمية، بل قيامهم بمهام اخرى غير تلك المحـددة لهم دستـوريـاً او في نظامهم الداخـلي، كالزيـارات المستمـرة في جبهـات القتال، والالتقاء بالقادة الميدانيين وكبار الضباط والجنود، ومعايشة الوضـع حيث الرؤيـة غير السمـاع. لكن ذلك، لا يمارسه اعضاء المجلس الوطني عوضاً عن واجبات مهامهم الاساسية، او على حسابها، وإنما يأتي في الوقت الذي يمارسون فيه حتى التفاصيل، وفقاً لما رسمتـه المـادة ٤٧ من النظام الداخلي لهم، والتي حدّدت للمجلس صلاحيـات تشريعيـة واسعـة، وصلاحيات مناقشة سياسة الدولة ومراقبة اجهزتها ومؤسساتها، وكذلك اقرار الميزانية، وخطط التنمية ومتابعة سير تطبيقات كل منها.

والذي يعـود الى محـاضر اجتمـاعـات المجلس وقراراته الموثقة في كتابه السنوي تطالعه تفاصيل كل الجـوانب التي لا بدّ ان تمرّ في «فلتر» السلطة التشريعيـة وتخضـع لرقابتهـا. ويـرى ان هذه السلطة لم تمنعها ظروف الحرب وانشغال السلطة التنفيـذيـة في ادارتهـا من تطبيق المادة ١٩٤ من النظام الداخلي المتعلقة بمتابعة دقائق سير السلطة التنفيذية نفسها من خلال مساءلة الوزراء والاطلاع منهم على سير اعمال وزاراتهم، واستضافة بعضهم بين الحـين والآخـر، وعند الضرورة، للوقوف منه شخصياً عمّا تحقق في مجاله وعمّا يواجه مز صعوبات.

أي مجلس... وأي دور

هذه التجربة قد لا يعرف البعض عنها الكثير، ولا يلمّ بخلفيـاتها. وقد لا يعلم انه «منذ اكثر من ثلاثـين سنـة، اي منذ ايام البرلمانات التي سبقت ثورة ١٩٥٨، والتي تميّزت بعدم تمثيلها الحقيقي للشعب، نظراً لانهـا كانت تأتي تحت ضغط المال والرشـوة والتـزويـر، فان العـراقيين لم ينتخبوا برلمانهم بحرية وبصورة مباشرة من الشعب الاّ بعد ان توطدت ثورة ١٧ تمـوز ١٩٦٨، وتحـديـداً في حزيران ١٩٨٠».

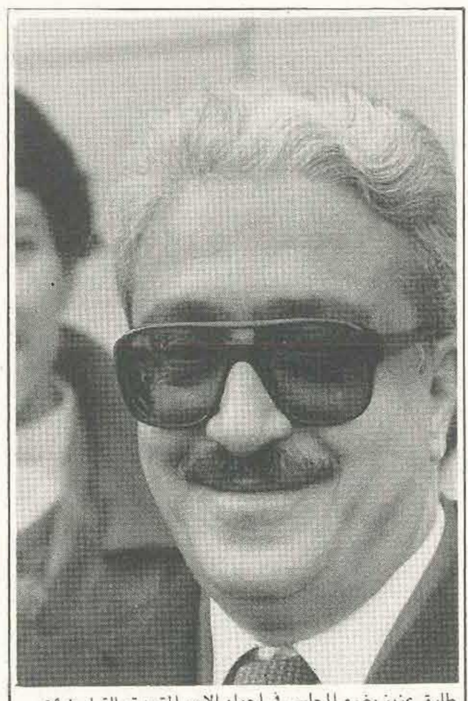
من هنـا تبـرز خصوصيـة التجـربـة الجـديدة، والحـرص عليها حتى وسط هدير المدافع. ويمكن فهم الاصرار الايراني بالمقابل على استهداف هذه التجربة في الوقت الذي اكد فيه العراق عزمه على اجـراء الانتخابات لاختيار مجلس وطني جديد في الوقت المحدد لذلك عام ١٩٨٤.

يومها شنّ الايرانيون احد اكبر هجوماتهم على قاطع سيـف سعـد يومي ١٨ و ١٩ تشرين الاول ١٩٨٤، اي قبل يومين اثنين من الموعد المقرر لاجراء الانتخـابـات التي كان مقرراً ان تتم صبيحة ٢٠ تشريـن الاول. وكـان هدف العـدوان الايـراني واضحـاً: زعـزعـة الجبهـة الداخليـة، ومحـاولة الحـؤول بين النـاس وصناديق الاقتراع، وافشال عملية الانتخابات ككل.

لكن العراقيين يومها فاجأوا الايرانيين بأمرين في وقت واحـد. الأول: تحطيم الهجوم الكبير في فترة زمنيـة قياسية لم تتعدّ اليومين، وثانيهما: الاقبال الواسع على صناديق الاقتراع.

مرة اخرى، هل هذه حالة اعتيادية ام خاصة ومميزة؟

في الظروف الاعتيـاديـة قد لا تـكـون اكثـر من عادية، اما في ظروف الحرب المستمرة وتحت وطأتها، فإنه لا بد من الاقرار انها حالة خاصة تعكس الايمان



طارق عزيز يضع المجلس في اجواء الامم المتحدة والقرار ٥٩٨

بأسس التجـربـة واهدافها، لا بمظهرها الخارجي، والاّ لما كانت اية سلطة مجبرة على خوض غمار هذه الحالة التي يصفها الدكتور سعدون حمادي رئيس المـجلس الوطني العـراقي بالقـول «علينـا ان لا نستغرب بل يجب ان نتوقع ان تكون تجربتنا خاصة بنا، وان تأتي بأشكال ومضامين خاصة، لذلك فان قيمة ما نقوم به لا تُحدَّد بالقرب او البعد من نماذج موجودة في العالم الآن، بل في صواب الجوهر وما تؤدي اليه في النهاية من خدمة حقيقية لمصلحة أمتنا وشعبنا».

امـا رؤيتـه للهـدف الاسـاس من الممـارسـة الديمقـراطية كما يطبقها العراق قياساً بالممارسات الاخرى في العالم فيقول: «اننا نتجه نحو ديمقراطية حقيقية ليس للمال فيها دور مركزي كما هو الحال في الديمقـراطيـات الغربية، كما ان مجالسنا التشريعية ليست اشكالاً ميّتة لم يقصد منها في الأصل ان تكون هيئات تشريعية حقيقية، فنحن لا نقصد من انشائها لا تجميـل نظامنـا السياسي ولا المناورة على الراي العام المحلي والدولي، بل اننا نقصد بالضبط ما نقول وما نتصرف».

صورة ذات مغزى

احـد الذين يشدّ انتباههم كثيراً موقف العراق المتمسك بالحرص على تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨ كما هو، دون تلاعب، او تسويف، او مماطلة، او تغيير في بنوده تساءل في جمع من الاصدقاء: لماذا لا «يتكتك» العراق او يغيّر، او يقبل بإعادة ترتيب هذا البند او ذاك؟

هنا لا بدّ من التذكير ـ وبعيداً عن الاطالة في الشرح بأن إعادة ترتيب البنود يعني نسف روح القرار ـ انه بعـد صدور هذا القـرار مبـاشرة لم يعلن العراق موقفه الرسمي منه، وإن رحّب به مبدئياً، واعطى مهلة اسبوع للردّ عليه. اثناءها دعا الرئيس صدام حسين حسب الصلاحية المخوّلة له بموجب المادة ٤٨ المعدلة من الدستور، والفقرة ٩ من المادة ٤٩ من قانون المجلس الوطني رقم ٥٥ لسنة ١٩٨٠ المعدّلة، دعا اعضاء المجلس لجلسة طارئة من أجل مناقشة القرار، وبعد ان استمع المجلس الى شرح مفصل من نائب رئيس الوزراء ـ وزير الخارجية السيد طارق عزيز حول اجواء المجلس وحيثيات القرار الاممي، ونـاقشـه بالتفصيل اتخـذ قراراً بالاجماع يوصي بقبـوله والاعـراب عن «استعداد العراق للتعاون في تنفيذه نصاً وروحاً وفق برنامج زمني مترابط الحلقات بما يؤدي الى تحقيق السلام الشامل والعادل والمشرف دون السماح لأية جهة بتجزئته او التسويف او المماطلة في تنفيذه».

وبعد،

إنهـا صورة لاحد المواقف التي صيغت في زمن الحـرب، وكتبت مع دوي الرصـاص، وتـرسـخت تقـاليـدها وسط انشداد العراق كله باتجاه المهمة الأكثـر ملحاحية: الدفاع عن الوطن، فكيف تكون الصورة بعد صمت المدافع، وتحقيق النصر النهائي؟

نبيل ابو جعفر

كانت محاولة جريئة لخرق اكثر من جدار

«الطليعة العربية»:
الصوت الصارخ في برية الصحافة المهاجرة!

مع دخول القوات السورية الى لبنان عام ١٩٧٦، وما رافقها من اقتحامات لبعض الصحف (استشهاد الصحافيين نايف شبلاق في «المحرر» وابراهيم عامر في «بيروت») ومن تهديدات وضغوط على الجسم الاعلامي بكامله، شهدت بيروت حركة نزوح كبيرة للصحافيين اللبنانيين والعرب العاملين في لبنان باتجاه دول الخليج العربي وأوروبا الغربية.

مع هذه الحركة (وفي فترة هجرة الاموال العربية الى الغرب بعد ارتفاع اسعار النفط) تجددت آخر موجات هجرة الصحافة العربية الى الخارج، تلك الهجرة التي انتهت آخر الامر الى وجود سوق اعلامية عربية واسعة في اوروبا تصدر فيها عشرات المجلات والجرائد وبعض الاذاعات وشركات الاعلان والاعلام المقروء والمرئي والمسموع.

في البدء كانت الظاهرة مشدودة الى سياقها السياسي والاعلامي، من حيث انها كانت تعبر عن السعي الى مناخ الحرية لضمان القدرة على التعبير عما لا يمكن التعبير عنه في ظروف القمع والكبت المسيطرة على معظم الساحة العربية.

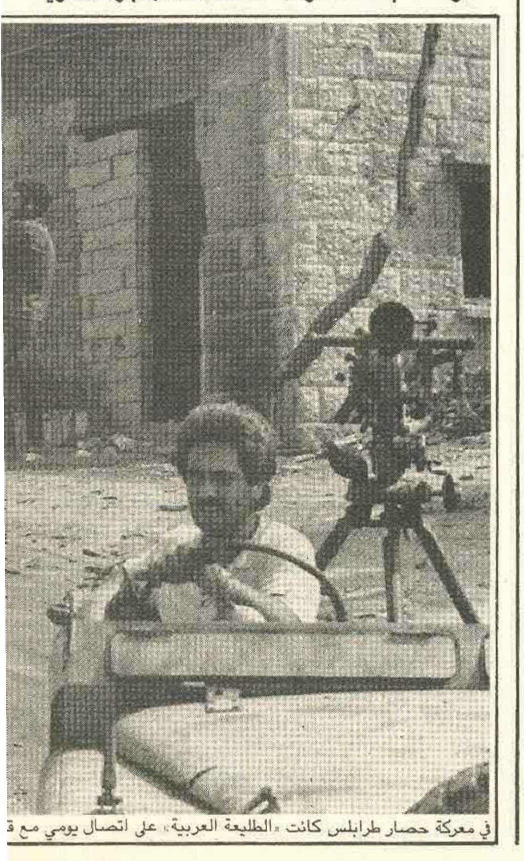
وإذا كانت مجلة «الاحياء العربي» التي اصدرها الاستاذ صلاح الدين البيطار ـ تعتبر نموذجاً لهذا المسعى، فإن ذلك النموذج يبقى محكوماً بالهوية السياسية لصاحبه اكثر مما هو مشروع اعلامي بحت... لكن ذلك لا يلغي ان تجارب اعلامية اخرى اثبتت الصلة بين توفر الحرية في اوروبا وبين مشروعية ممارستها لتلك الحرية. وابرز الامثلة على ذلك مجلتا: «الوطن العربي» و«الحوادث» (أيام المرحوم سليم اللوزي). اذ استطاعت هاتان المجلتان ان تربطا بأمانة بين المشروع الاعلامي كمشروع تجاري ومهني بحت، وبين الحق في ممارسة الحرية والجرأة في تناول ما لم يعد ممكناً تناوله في الساحة العربية من موضوعات...

القمع باشكاله

غير ان هذه الظاهرة... ظاهرة الاستفادة من مناخ الحرية في الخارج لممارستها فعلاً في مواجهة القمع في الداخل... سرعان ما اصطدمت باليد الطويلة لذلك القمع من خلال اتجاهين:

الأول: هو القمع التصفوي المباشر. فقد شهدت بداية الثمانينات اكثر من اعتداء على رموز هذا الاتجاه الاعلامي، إذ اغتيل الاستاذ صلاح الدين البيطار على باب مكتب مجلته في باريس، واختطف الاستاذ سليم اللوزي بعد مشاركته في جنازة والدته في بيروت، ثم وجدت جثته في احراج عرمون مشوهة، وابشع ما في تشويهها هو ذلك الجَرْمُ المتعمد ليده التي كان يكتب بها. كما اغتيل الاستاذ رياض طه في الوقت الذي كان يتهيأ فيه لاصدار مطبوعة كبيرة في العاصمة الفرنسية... وتعرضت مجلة «الوطن العربي» لاكثر من اعتداء... هذا بالاضافة لعشرات التهديدات للعديد من الصحافيين العرب هنا وهناك.

والثاني: هو القمع المالي، حيث استغلت هذه الظاهرة الاعلامية في الخارج من قبل دول وجهات واصحاب رؤوس اموال عربية، لتوظيفها في خدمتها، ووضع ما لهذه الجهات من اتصالات ونفوذ في خدمة عملية تدجين هذه الصحافة المهاجرة ومحاصرة كل صوت فيها يرفض التدجين... وقد وصل الامر الى خضوع شركات الاعلان والتوزيع بصورة شبه كلية لسطوة هذه الجهات ونزواتها... وهكذا بدأت ممارسة الصحافة المهاجرة للحرية


في معركة حصار طرابلس كانت «الطليعة العربية» على اتصال يومي مع ق

المتوفرة في اوروبا، بالاضمحلال خوفاً من القمع من جهة ورضوخاً للضغوطات والاغراءات المالية من جهة اخرى...

وقد خفت الصوت الحقيقي الذي يجب ان يبرر هذه الهجرة الى الحرية... حتى انه لم يعد هناك ما يميز تلك المجلات والصحف عن زميلاتها في «الوطن» الا بعض التقدم في مجال الاستخدامات التقنية والفنية المتوفرة في الغرب اكثر منها في البلاد العربية.

محاولة خرق الجدار

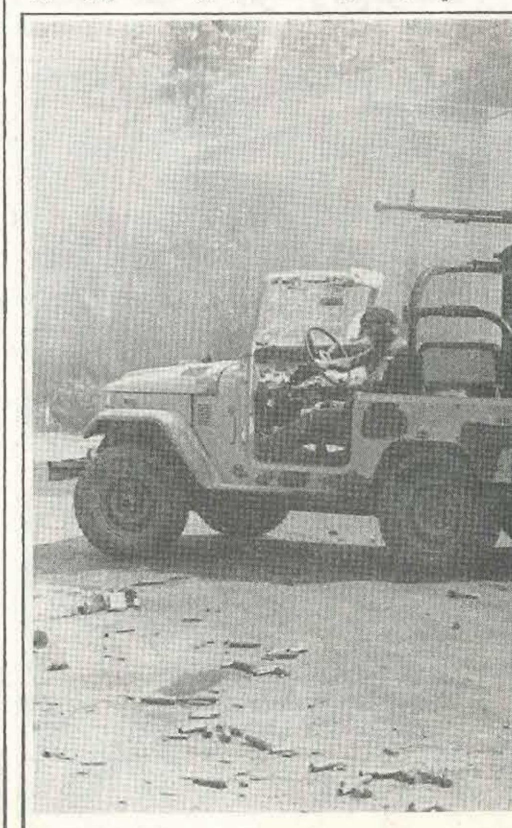
في هذه الفترة بالذات صدرت «الطليعة العربية» في بارس، كمحاولة جريئة لخرق جداري القمع المذكورين فيما تقدم...

● فمن الناحية الاولى آلت هذه المجلة على نفسها ان تقول الكلمة الشجاعة غير المحايدة في معارك الجماهير العربية وقضاياها المصيرية اياً تكن الظروف والمخاطر والتهديدات.

● ومن الناحية الثانية كانت قادرة - رغم كل شيء - على مجانبة التعاطي مع «المصادر الاعلانية» القادرة على التحكم بحياة المطبوع واتجاهاته.

باختصار، لقد آلت على نفسها ان تكون صوتاً لقضية. وقد حققت وفاءها لرسالتها... بانها كانت الصوت الجريء وغير المحايد تجاه القضايا الوطنية والقومية الاساسية.

واذا كان بالامكان استعراض الكثير من المواقف التي اثبتت فيها هذه التجربة مصداقيتها، فإن



القليل من ذلك يكفي في هذا المجال الضيق:

● لقد تبنت «الطليعة العربية» القضية الفلسطينية والثورة الفلسطينية بدون اي زوغان او مساومات او حلول وسط مع ضغوط هذه الجهة او تلك.

فقد وقفت ضد طرد رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية من دمشق، فيما كانت قيادات في الثورة الفلسطينية تتفرج بصمت غير قادرة على قول كلمة واحدة في ذلك الحدث. ناهيك عن صحف واجهزة اعلام كثيرة تراوحت مواقفها بين الصمت وبين الذهاب في الانحراف الى درجة تبرير تلك «الفعلة»!

ووقفت مع قيادة الثورة في حصار طرابلس وكانت على صلة يومية مع تلك القيادة. بعد ان كانت قد وقفت ضد «الانشقاق» والجهات التي حرضت عليه ووقفت وراءه او فضحت موقع ذلك الانشقاق في سياق العملية الصهيونية (وغير الصهيونية) لتصفية الثورة الفلسطينية.

ووقفت ضد «حروب المخيمات» المتلاحقة، تماماً كما كانت تقف دائماً مع جماهير الارض المحتلة في نضالاتها وانتفاضاتها، ولا نذيع سراً اذا قلنا ان «الطليعة العربية» هي المجلة التي تتلقى اكبر قدر من رسائل المواطنين العرب في الداخل، وانها المجلة التي اخذت عنها المجلات والصحف الوطنية في الارض المحتلة اكبر عدد من المقالات والاخبار.

● وقد وقفت «الطليعة العربية» مع شعب سورية حتى غدت صوته المباشر الى حد ما، لا باعتبار قضية ذلك الشعب قضية سورية داخلية، بل باعتبارها قضية قومية... فحضور سورية او غيابها في العمل القومي العربي اكبر واهم بكثير من حضور او غياب معظم الاقطار العربية الاخرى. ولا شك في ان هذا الحضور متوقف الى حد كبير على قدرة الشعب السوري في التعبير عن إرادته بحرية... وعليه فإن ما يتعرض له ذلك الشعب من قمع وكبت وتبديد لدوره التاريخي وتوظيف لموقع سورية الاستراتيجي في غير الصالح القومي العام، هو عدوان على الامة العربية كلها وتدمير لأهم مقومات صمودها وقدرتها على مواجهة التحديات المصيرية التي تتربص بها.

● ووقفت «الطليعة العربية» مع شعب لبنان في محنته المركبة منطلقة من نظرة مبدئية بسيطة حاولت جهات عديدة طمسها وتغييبها، وهي اننا لا ننظر الى شعب لبنان كطوائف، بل كشعب واحد بكل طوائفه: الجميع لبنانيون والجميع عرب، بينما كل الطائفيين تقسيميون ويخدمون المخطط المعادي للبنان والامة العربية.

لقد رفضت «الطليعة العربية» مقولة «الطوائف الوطنية»! و«الطوائف التقدمية» التي انزلق كثيرون في مهاويها... وتصدت بصورة مستمرة لكل الطائفيين المتواطئين مع العدو الصهيوني والذين يخدمون مخططاته ومشاريعه ايا تكن الشعارات التي يقفون وراءها.

وقد كانت في هذا الموقف، الذي أثبتت صحته الايام وصار له الكثير من المؤيدين الآن، متميزة عن اصوات كثيرة بعضها لا يشك في وطنيته، انطلى عليها مثل ذلك الزيف!

● وعبرت «الطليعة العربية» في وقت مبكر عن إدراكها لاستعصاء وطنية مصر وشعب مصر وعروبتهما على عملية الاستسلام و«التطبيع»، ونادت بوجوب الانفتاح على مصر ومد اليد لطاقاتها الوطنية والقومية باعتبار هذا الانفتاح نقيضاً لعملية العزل المتعمدة التي كانت تشكل صلب معاهدة الصلح واتفاقات «كامب ديفيد» التي راهنت على ابعاد مصر والاستفراد بالعرب في غيابها...

● وكانت «الطليعة العربية» سباقة الى إدانة الحرب الخمينية ضد العراق والامة العربية، والى رؤية تلك الحرب على حقيقتها كجزء اساس من المخطط الذي يستهدف هوية الامة ووجودها ومصيرها... في الوقت الذي كان فيه كثيرون من المفكرين والمنظرين والاحزاب والاصوات يبذلون جهودهم باقصى طاقتها «لاتهام» الظاهرة الخمينية بالتقدم والمعاداة للامبريالية والصهيونية وغير ذلك!

● وكانت «للطليعة العربية» مواقف اخرى، انما من المنطلقات القومية التقدمية نفسها، في مواجهة مختلف الاحداث والقضايا على امتداد الساحة العربية من الخليج واليمن الى السودان وليبيا والمغرب وموريتانيا... ومن قضايا العرب في المهجر الى القضايا الدولية الكبرى ذات التأثير على قضايانا القومية بشكل خاص او على عالمنا المعاصر كله بشكل عام.

هذه هي تجربة «الطليعة العربية» على امتداد السنوات الخمس الماضية، وقد كانت في جرأتها سيفاً للصحافة العربية المهاجرة كلها، باعتبارها كسرت «جدار الخوف» الذي اقامته اغتيالات المرحلة الاولى.

لكن هذه التجربة كانت بالتأكيد تشكو من سلبيات لا يمكن إنكارها، اذ لم تكن على المستوى المهني التقني بنفس المستوى الذي كانت فيه على صعيد الموقف.

غير ان نهاية هذه التجربة الآن لا تعود لهذا الخلل الجزئي القابل للاصلاح، وانما لانها تفتقد لامكانات الصمود المادي في زحام الضغوط الكبيرة التي تتعرض لها الصحافة العربية هذه الايام... وترفض في الوقت نفسه الخضوع لتلك الضغوط والتخلي عن رسالتها القومية وقضيتها النضالية وقبول شروط التدجين وشرائطه الملونة.

ويبقى السؤال الاخير في هذه المحطة هو:

- هل تفقد الجماهير والقضية صوتها بتوقف «الطليعة العربية»...؟

بالتأكيد كلا...

فهذا السقف الاسمنتي المسلح الذي يحاول ان يخنق ذلك الصوت، لن ينجح في كم الافواه بصورة كلية... وسنظل «ندق على جدران الخزان» وفقاً لنصيحة الشهيد غسان كنفاني في روايته الشهيرة «رجال في الشمس»...

عدنان بدر

محمد حسنين هيكل:
دور مصر يحدده استعدادها لتحمل المسؤوليات



في ندوة النظام السياسي المصري:

محمد حسنين هيكل:

الأمة العربية مأزومة لا مهزومة

المنتدون:

ظاهرة العنف السياسي
ليست لصيقة بعهد سياسي دون غيره وهي تنفي عن الشعب المصري صفة السلبية

اختيار نائب للرئيس من العسكريين
قد يؤدي الى استمرار رحلة الرئاسة حتى العقد الاول من القرن القادم

استراتيجية مبارك في التعامل مع المعارضة تقوم على التهدئة السياسية
وتأكيد دور المؤسسات

القاهرة ـ مراسل «الطليعة العربية»

«النظام السياسي في مصر: التغير والاستمرار» موضوع المؤتمر السنوي الاول للبحوث السياسية الذي نظمه مركز البحوث والدراسات التابع لكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة.

ناقش المؤتمر ٢٤ بحثاً انتظمت في ١٢ جلسة هي النظام السياسي في مصر: عناصر التغير والاستمرار، التطور التاريخي للنظام السياسي، النخبة السياسية وآليات صنع القرار، مؤسسة الرئاسة، الاحزاب السياسية والمشاركة الشعبية، الحركات السياسية الاسلامية، حزب الوفد في السياسة المصرية، دور البيروقراطية في النظام المصري، الارهاب والعنف السياسي، بعض متغيرات الحياة السياسية المعاصرة، مصر والوطن العربي، السياسة والتعليم والمشاركة.

وفي ختام اعمال المؤتمر قدم السيد محمد حسنين هيكل رؤية عامة بعنوان هواجس مستقبلية.

عكست اوراق المؤتمر والمناقشات التي دارت المناخ السياسي والاجتماعي في مصر واكدت على استقلالية مراكز البحث في تناول قضايا وموضوعات بالغة الاهمية وبدرجة عالية من الصراحة والوضوح. كما يمكن القول بان مناقشات المؤتمر جاءت في اغلبها اهم من العديد من الاوراق التي قدمت الى المؤتمر، كذلك فقد عبّرت عن كافة اتجاهات الفكر والعمل في المجتمع المصري.

مؤسسة الرئاسة

تحت عنوان التغيير والاستمرارية في مؤسسة الرئاسة قدمت د. سلوى شعراوي جمعة محاولة لتحليل طبيعة مؤسسة الرئاسة واجهزتها المختلفة والتغيرات التي لحقت بها خلال سنوات حكم عبد الناصر والسادات ومبارك مع ربط هذه التغيرات بالسمات الشخصية للرؤساء الثلاث.

وتخلص الباحثة الى ان المكتب السياسي لرئيس الجمهورية في عهد الرؤساء الثلاث قد قام بأعمال ذات علاقة بالسياسة الخارجية اكثر من السياسة الداخلية، وكانت التغيرات التي حدثت في رئاسة مبارك محدودة وذلك انعكاساً لرؤية مبارك واسلوبه في العمل من خلال وزرائه واعتبار كل منهم مستشاره الخاص. ويميل مبارك الى قراءة التقارير والبيانات والتأني قبل اصدار القرارات على عكس السادات الذي كان يعتمد على سماع ملخص شفوي لأهم عناصر التقرير، وكان اعتماده اكثر على المستشارين الاجانب، كما كان يفضل دبلوماسية الصدمات الكهربائية!

ارتباطاً بسمات مبارك في اتخاذ القرار تناول بحث د. جهاد عودة ما وصفه باستراتيجية الرئيس مبارك في التعامل مع المعارضة والتي تقوم على التهدئة السياسية وعدم الاعتماد على التشهير بالمعارضة او تهديدها مع تأكيد دور مؤسسات الدولة كاطار للصراع السياسي، لكن نظام مبارك انهى فترة رئاسته الاولى بازمة عميقة تتمثل في ازدياد محدودية سياساته الخاصة بالاعتماد على المعارضة كمصدر للمساندة السياسية، الامر الذي دفع مؤسسات الدولة الى احياء تقاليد السياسات الرئاسية لضمان



احدى جلسات المؤتمر

انتخاب مبارك لرئاسة ثانية.

ويرى الباحث ان هذا النمط من النظم غير مستقر لطبيعته ونظرا لظروفه الحاكمة وشروط قيامه بوظائفه الاساسية، كما ان اتباع استراتيجية تهدئة الازمات كمنهج للتعامل مع المعارضة قد يكون مفيداً بعض الوقت ولكن في ضوء عودة النشاط للمعارضة غير القانونية سواء الناصرية او الاسلامية وبروز نمط العنف الاجتماعي الجماعي فلا بد للنظام ان يعتمد على استراتيجية مختلفة.

ويقترح الباحث على نظام مبارك تجنيد نخبة سياسية جديدة قادرة على تأسيس تقاليد مرتبطة بالمهارة السياسية والعمل على تحسين الشروط الاقتصادية الاجتماعية اذا كان له ان يستمر كنظام ليبرالي يسعى للتحول الى نظام ديمقراطي حقيقي، والقول بهذا يستدعي احداث ثورة ديمقراطية حقيقية في تنظيم الدولة ووضع السياسات العامة.

الجيش والديمقراطية

ويقدّم توفيق اكليمندوس محاولة طريفة وجديدة لدراسة الشلل وعلاقات المحسوبية في النظام السياسي المصري حيث يؤكد اهمية الشلة في تحديد طبيعة النخبة الحاكمة ومواقفها، الا انه لا يقدم دراسة ميدانية تؤكد ذلك، اذ ان التعريف بالابحاث والمفاهيم الخاصة «بالشلل» ودورها السياسي يستغرق جهد الباحث. ولعل هذا البحث يكون مقدمة لدراسة أوسع شرط ان تهتم بالجوانب الطبقية في الموضوع، ولا تجرد مفهوم «الشلة» من الاطار الاجتماعي والسياسي الذي يفرزها كظاهرة.



من «الشلة» ينتقل د. احمد عبد الله لمناقشة موضوع ارحب واكثر اهمية في تاريخ النظام السياسي المصري وهو علاقة القوات المسلحة بتطور الديمقراطية في مصر، حيث يرصد معارك الحكم والمعارضة بشأن الانفاق العسكري ودور وزير الحربية في الحزب الوطني وكذلك ما يثار حول ميول المشير ابو غزالة الاميركية، وامتيازات العسكريين وقيام الجيش بانشطة مدنية واقتصادية داخل المجتمع.

ويتحدث الباحث عن تعوّد العسكريين المصريين خلال ٣٥ عاماً ـ اي منذ ١٩٥٢ ـ العمل تحت قيادة سياسية لرجال عسكريين مثلهم، وان اختيار مبارك لنائب له من بين العسكريين قد يؤدي الى استمرار رحلة الرئاسة حتى العقد الاول من القرن القادم.

ويتابع: ان عودة الجيش الى الثكنات بعد اخماد تمرد الامن المركزي في فبراير ١٩٨٦ لا يمكن اعتباره مثلاً مستمراً، فقد تتغير اطراف الصراع وموازين القوى. ويضيف ان هشاشة القاعدة التي تقوم عليها التجربة الديمقراطية المصرية قد تسمح بدرجة اكبر من تدخل الجيش في المستقبل. خاصة في ظل تفاقم المشكلات الاقتصادية والاجتماعية، لكن الجيوش لا تتخذ موقفاً ثابتاً في مواجهة العمليات الديمقراطية فهي تهدد البعض منها بينما تدع البعض الأخر وشأنه، اي ان ما يهم هو نوع ومدى العمليات الديمقراطية المطلوبة.

العنف السياسي

ويتناول الباحث حسنين توفيق ظاهرة العنف السياسي في مصر خلال الفترة من ١٩٥٢ ـ ١٩٨٧، ويخلص الى ان ظاهرة العنف السياسي في مصر ليست لصيقة بعهد سياسي دون غيره وليست حكراً على تيار سياسي دون غيره، ولكنها ظاهرة معقدة لها جذورها التاريخية وابعادها الاقتصادية والاجتماعية.

وفي ضوء احداث العنف التي مرت بالمجتمع لا يمكن التسليم بمقولة خضوع وسلبية الشعب المصري فالشرائح الشابة من العمال والطلبة والمتعطلين مارسوا الكثير من اعمال العنف، اما الفلاحين فلم ينخرطوا في اعمال عنف خلال فترة الدراسة ربما نتيجة سيادة قيم ومفاهيم تتسم بالقدرية، بالاضافة الى المكاسب التي حصل عليها الفلاحون من النظام الذي تبلور بعد ٢٣ يوليو ١٩٥٢، وغياب الطليعة الواعية التي تقودهم.

ويرى الباحث ان ملامح الاستمرارية في ظاهرة العنف السياسي خلال العهود الثلاثة (الناصرية ـ الساداتية ـ المباركية) تعكس استمرارية في طبيعة النظام السياسي، اما ملامح التغيير في ظاهرة العنف فتعكس حقيقة التحولات الهيكلية التي احدثها نظام السادات في المجتمع المصري، ويتابع الباحث حسنين توفيق ان ثمة اتفاقاً عاماً بين اغلب القوى والتيارات السياسية في مصر على ان مواجهة اعمال العنف والبيئة التي ينمو فيها العنف لا تكون الا من خلال مشروع للنهوض القومي يستند الى الديمقراطية والاستقلال مقابل التبعية والدور القومي الفعال في مواجهة العزلة والانكفاء على الذات والاصالة الحضارية.

هكذا تحدث هيكل

جلسة الختام حضرها ما يزيد عن ثلاثة آلاف شخص اغلبهم من طلاب جامعة القاهرة. وهذا الاقبال الذي تحول الى زحام له ما يبرره فالمتحدث هو محمد حسنين هيكل الذي يتحدث ولاول مرة منذ سنوات داخل جامعة القاهرة.

التفاؤل والثقة في المستقبل ميز حديث هيكل، فقد اكد: «اننا لسنا امة مهزومة رغم اننا نتصرف كأمة مهزومة، وان التصرف والحسّ والتفكير بمنطق الهزيمة لا بد ان تكون له اسباب ونتائج... وبصرف النظر عن الاسباب والنتائج فان الهزيمة اصبحت واقعاً، وفي كل ما نسمع فان اسباب هزيمتنا ترجع الى صدمة ١٩٦٧، وبالتأكيد فان ما حدث لامتنا كان فادحاً، لكن لا اظن ان اية هزيمة فعلت بالمجتمع الذي وقعت فيه ما فعلته هزيمة ١٩٦٧ بمجتمعنا المصري، فقد مضت ٢٠ عاماً على الهزيمة واكثر وما تزال عملية تعذيب النفس وجلد الذات تجري».

وتساءل هيكل: «لماذا نتذكر ٦٧ وننسى حرب الاستنزاف واعادة بناء القوات المسلحة وبناء السد العالي ومجمع الالمونيوم و٦ اكتوبر ١٩٧٣. لقد تصرفت الامة لحظة الهزيمة وكأنها منتصرة، بينما تصرف المجتمع الذي عاش ملحمة التصحيح وكأنه مهزوم».

وعرض هيكل لمرحلة الميوعة والتحول الذي اعقب ١٩٧٣ وادى الى خلل هيكلي في النظام العربي، وخلص الى «اننا امة يجري تلبيسها بالهزيمة في حين انها ليست مهزومة وظني انها امة مأزومة وازمتها الحقيقية هي في اختلاط الامور».

وحول دور مصر العربي قال هيكل: «لا ارى لمصر قيادة الا بمقدار ما هي مستعدة لان تقود، ولست ارى لها وضعا متميزاً وسط امتها الا بمقدار ما هي جاهزة لتحمل مسؤولياتها».

وتابع هيكل: «اقول لكم طواعية وبغير اضطرار انني واحد من الذين يقبلون بالنظام القائم في مصر لسبب واحد وهو انه نظام ادرك منذ اللحظة الاولى للسلطة حدود قوته، بمعنى ان حجم النمو في القوى الشعبية والقوى الاجتماعية في مصر اصبح في وضع على الاقل متكافىء، مع وضع السلطة. ادركت السلطة ذلك ولم تحاول ان تتجاوزه وبالتالي فقد سمحت بالحوار الوطني ولم تحاول اعتراض مجرى التفاعلات الاجتماعية او التاريخية. واعتقد ان ما يجري في مصر شديد التأثير حالياً ومستقبلاً على ما سوف يجري في الامة العربية.

وتحدث هيكل عن اهمية دور النخبة المفكرة في الوطن العربي في استكشاف المستقبل، اما النخبة في مصر «فان امامها مسؤوليات محددة اهمها رفض الهزيمة ووضع اولويات للعمل الوطني والقومي وتحديد المتغيرات التي حصلت في العالم العربي والتعامل معها، والتوصل الى نوع من التراضي العام تجاه عدد من القضايا الهامة»، وانتقد هيكل الاحزاب المصرية القائمة لانها اسيرة الماضي. كما اقترح توحيد جهود مراكز البحوث في الوطن العربي.

السيناريوهات المتوقعة للرد الصهيوني على عملية الطائرة الشراعية

خيارات ضيقة... وتل ابيب تخشى الرد الفلسطيني على... الرد

خبير عسكري فرنسي يتوقع ضربات محدودة في لبنان وضربة صاعقة على غرار حمام الشط ولكن... في اليمن الشمالي

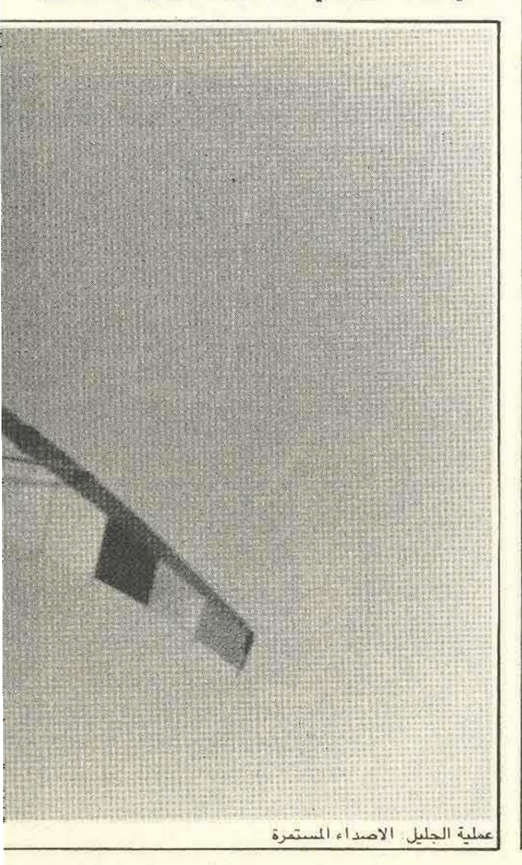
اين الرد الصهيوني على عملية «الطائرة الشراعية» التي استهدفت منذ اسبوعين معسكر «الناحل» - غيبور - بالقرب من مستوطنة كريات شمونة في الجليل الاعلى وحصدت ستة قتلى، بينهم قائد المعسكر ذاته، وعشرة جرحى، وذعراً وتعبئة مستمرة؟

قد يكون السؤال الاكثر واقعية بعد عملية الجليل الاعلى ليس معرفة الاماكن المحتملة للرد الصهيوني بقدر ما هو استكشاف الاسباب التي تحول دون عملية صهيونية كبيرة. فالضربة غير العادية التي مُني بها احد معسكرات القوات الصهيونية استتبعت حتى اقفال هذا العدد من «الطليعة العربية» صمتاً غير عادي مشوب بالترقب والحذر. ثمة من رأى في ذلك خللاً في ميكانيكية الثأر الصهيوني. اما البعض الآخر، وبينهم قادة منظمة التحرير الفلسطينية اعتبروا ان السكون الصهيوني، وهو غير مألوف بعد الضربات التي تلحق بالكيان الصهيوني، ينطوي على فرصة التقاط انفاس، تتواكب وتحقيقات في مسؤوليات التقصير. وبعد ذلك يتم الانقضاض على نقاط مختارة بدقة، تبعاً لمبدأ قديم، اطلقه دافيد بن غوريون، وكرسه موشي دايان. وخلاصته «الحرب ضد العرب فوق أرض العرب». لذلك اطلقت قيادات المخيمات الفلسطينية في لبنان اجواء الاستنفار. وتخندق المقاتلون وراء بطارياتهم. ونزل المدنيون الى الملاجىء. وتحوط الجنوب اللبناني بأسره، في انتظار العملية الصهيونية التي توقع اكثر من مسؤول فلسطيني بانها ستكون في البحر والبر والجو. وقد تلامس ابواب مدينة صيدا. اي توقع عودة الصهاينة الى عمق يمتد نحو ٤٥ كيلومتراً في الاراضي اللبنانية. وهذه خطة قديمة، وضعها راسا الائتلاف الحاكم، اسحق شامير وشيمون بيريز منذ اكثر من عام. وانتظرا ذريعة من اجل تنفيذها. وقد تكون عملية الطائرة الشراعية هي الذريعة المطلوبة، قياساً على ما حدث في غزو ١٩٨٢، يوم التقط مناحيم بيغن فرصة اطلاق النار على السفير الصهيوني في لندن، شلومو ارغوف، للقيام بالعملية الاجتياحية الكبيرة التي وضعت خططها منذ التوقيع على اتفاقيات كامب ديفيد، على اعتبار ان لبنان هو الدولة العربية الثانية التي يجب ان تستقل قطارها. ولا بد من العملية القيصرية لتطويع بيروت وفرض شروط الاستسلام على اللبنانيين والفلسطينيين معاً.

كيف سيكون الرد الصهيوني ؟

عملية معسكر الناحل إذن ما زالت مرشحة لان تكون ذريعة لعملية عسكرية صهيونية على علاقة باستحقاقات الوضع اللبناني الداخلي، وبتوازنات القوى المتواجدة فوق ارضه. وسيناريوهات هذه العملية عديدة. وبينها سيناريو يلحظ التمدد حتى بحيرة القرعون، على جبهة البقاع الغربي، والانزلاق حتى بوابات صيدا، على الجبهة الجنوبية. والصهاينة اتخذوا قراراً بذلك. وهم ينتظرون ساعة الصفر للشروع في دخول ثالث الى لبنان، وبعد «الاطمئنان» الى الاوضاع الاميركية وعدم إثارة السكينة الاوروبية والتواقت مع الهجوم الايراني الجديد على العراق. عندئذ، تتآزر المطرقتان الصهيونية والايرانية ضد الوطن العربي، من الشرق والغرب معاً. وتعطيان ايقاعاً ملموساً لهذا التحالف الذي خرج من السر الى العلن.

لكن حسابات الحقل الصهيوني لا تتطابق دائماً وحسابات البيدر العربي والبيدر الدولي. وثمة من يؤكد ان الحشود الصهيونية في جنوب لبنان ليست مقدمة لضربة آتية، في فترة قريبة، بقدر ما هي تهويل بضربة ملجومة، وتلويح بامكانيات عملية مؤجلة، في انتظار حسابات جديدة. وأسباب التأجيل، يعزوها مراقبون الى انشغال تل ابيب باستقبال وزير الخارجية اليوناني كارلوس بابولوس، في اول زيارة من نوعها لوزير يوناني الى الكيان الصهيوني، منذ قيامه. ولان هذا الكيان



عملية الجليل: الاصداء المستمرة

ينشد التطبيع مع اثينا، فقد كان من غير المستحسن تعكير الزيارة بعملية عسكرية ضد الفلسطينيين. وثمة سبب ثان يتمثل في الوقت الذي استغرقته التحقيقات حول عملية معسكر جيبور. والرد يتوقف على النتائج، خصوصاً ان الفدائيين قاموا بعملية جريئة ضد معسكر الجيش الصهيوني، واخترقوا امناً اعتبره الصهاينة غير قابل للاختراق. وثمة من يؤكد ان اسحق شامير ابلغ الاميركيين إصراره على «تأديب الفلسطينيين»: تبعاً لتوقيت تختاره تل ابيب في الزمان والمكان المحددين، وبعد انتهاء قمة واشنطن وانتهاء مفاعيل الايام التي اعقبتها، وهي «ايام تاريخية» كما صورها الاعلام الاميركي والسوفياتي.

وعندما سألت «الطليعة العربية» خبيراً عسكرياً فرنسياً عن شكل العملية الصهيونية المتوقعة، قال انها تتراوح بين الضربات المكثفة والاجتياحات المرحلية. وقد تزاوج تل ابيب بين الشكلين، فتقصف صيدا ومخيماتها او نقاطاً فلسطينية في وادي البقاع، او انها تقوم بانزال مفاجىء في منطقة حساسة ضمن خريطة الامن السوري في لبنان، على ان تكون هذه الضربات الموضعية عمليات مشاغلة تسبق الهجوم الواسع في الجنوب اللبناني، بعد تصريح وزير الدفاع الصهيوني الذي قال «ان عدد المخربين في المنطقة الجنوبية من لبنان يزيد اليوم عمّا كان عليه قبل حرب ١٩٨٢».

لكن الخبير العسكري الفرنسي، وهو الذي وضع اكثر من دراسة حول الحروب العربية ـ الصهيونية لا يستبعد ان تعمل تل ابيب الى الضربة المحدودة ضد التجمعات الفلسطينية في البقاع اللبناني والجنوب، والى الضربة اللامحدودة والصاعقة ضد نقاط فلسطينية محددة في اليمن الشمالي) (معسكرات تدريب). وهذا السيناريو اليمني يشبه الى حد بعيد العملية الصهيونية ضد منطقة حمام الشط التونسية في نهاية ايلول (سبتمبر) ١٩٨٥. وقد


اريبل شارون: استرار العنجهية

استهدفت مركزاً لاحد تشكيلات المقاومة الفلسطينية. وكانت في الواقع بداية النهاية للنظام البورقيبي، كما اجمع على ذلك عدد من الفاعليات السياسة التونسية.

ضربونا؟

لكن المعادلة الصهيونية الداخلية، فضلاً عن معادلات الوفاق الدولي، كما تبلورت على هامش قمة واشنطن، بين الزعيم السوفياتي والرئيس الاميركي، قد لا تترك هامشاً كبيراً للحركة الصهيونية لترجمة عدوانيتها بعد عملية الجليل الاعلى. ولا بدّ من القراءة الدقيقة في آليات الوضع الصهيوني الداخلي، لاستكشاف محدودية القدرة على الردّ، وفي الشكل الذي خططت له قيادة الجيش الصهيوني. وذلك انه قبل عملية معسكر «الناحل»، نشرت مجلة «بمحانيه»، الناطقة باسم الجيش الصهيوني (عدد ١٨ ـ ١١ ـ ١٩٨٧) حواراً مع قائد المنطقة العسكرية الشمالية، الميجر جنرال يوسي بيليد، قال فيه ان «لا شيء جديداً لدى المخربين. وقد استطعنا ان نجعل مستوى النشاط التخريبي يصل الى ادنى حد له. انني لا ارى اي تحسن في قدرة المخربين على الاساءة الينا». وزعم بيليد ان «الانضباط يسود قطاعات الجيش، وكذلك المناعة ضد اي اختراق خارجي. ونحن مطمئنون الى حسن سير الامور».

لم يمض على هذا الكلام اكثر من اسبوع حتى وقعت عملية معسكر جيبور. فاحدثت صدعاً في الامن الصهيوني. كما انها قلبت حسابات القيادة العسكرية. ولم يكن منظر الجثث المرئية في المعسكر هو وحده الذي ضخّ الذعر، بل تلك الجثث غير المرئية التي راح بيليد نفسه يتكلم عليها، مشيراً الى «خلل ما» في انظمة الجيش الصهيوني، ويقظة الاجهزة الاستخباراتية وقدرة الجنود على مواجهة الحالات الطارئة. هذا الخلل دفع المعلق العسكري في صحيفة «دافار» الى القول: «وأمسك بخناقنا ذلك الشعور المزعج: ضربونا». وانتهى الى الحديث في تعليق صاخب عن «ليلة العار في الجليل الاعلى».

غير ان رئيس الاركان الصهيوني، دان شمرون، حرص على «طمأنة المذعورين»، على الرغم من اصابته بـ «الصدمة الكبيرة». وقال ان «تعميم حالات الذعر حافز على تكرار مثل هذه العمليات. كما انه يحمل سكان المنطقة على النزوح». وكان واضحاً من كلام شمرون ان «النظام الدفاعي» الصهيوني مصاب بالثغرات. ولا تنفع في رأبها عملية عسكرية ضد الفلسطينيين، بل اعادة هيكلة للبنى الامنية، وتنظيفها من العناصر الضعيفة والمتخاذلة. والصدمة عجلت باجتماع الحكومة الصهيونية في جلسة سرية خُصصت للبحث في عملية الطائرة الشراعية واحتمالات الرد عليها (٣٠/١١/١٩٨٧). وما سرّبته مصادر اعلامية دار حول اعادة النظر في وظيفة «الحزام الامني» في جنوب لبنان. وتردد ان قرارات سرية اتخذت في الجلسة، ومنها «الرد الصاعق والمنهجي» على الضربة الفدائية. وفي غضون ذلك، شكلت خلية دفاعية للبحث في ثغرات الدمج بين «المنطقة العازلة في شمال فلسطين المحتلة والسياج الالكتروني، وغيرها من وسائل الانذار المتقدمة ضد الطائرات الصغيرة» التي تحدث عنها، مؤخراً، العميد اتيان ياريف، قائد قوات الدفاع الجوي. لكن تطور العمليات العسكرية في الجنوب اللبناني، كما في الضفة الغربية وقطاع غزة، يجعل المأزق الصهيوني كبيراً. ويستتبع تالياً تواصل البحث عن المزيد من وسائل الحماية التي لا تحمي.

ماذا دار في الجلسة السرية التي عقدتها الحكومة الصهيونية للرد على عملية معسكر الناحل؟

المعلومات التي سربتها الصحافة الصهيونية، وقد تقاطعت مع اخبار نشرتها وسائل اعلامية بريطانية وفرنسية تشير الى ان الحكومة الصهيونية اقرت في جلستها السرية الردود الملائمة على الضربة الفلسطينية في الجليل الاعلى. وقد اضطرت الى اعطاء اجوبة عن تساؤلات فاعليات حزبية وسياسية حول الوسائل المطلوبة لرأب الصدوع الامنية قبل شفاء غليلها بالانتقام. من هنا كان واضحاً الاتجاه نحو تقديم «اكباش فداء»، لامتصاص النقمة في الشارع. لذلك قدّم عدد من جنود القاعدة الى المحاكمة. وفي لحظة موازية، جرى الحديث عن استنتاجات ذات طابع امني ـ عسكري، بقيت سرية، بطبيعة الحال، بسبب مستوياتها العملياتية. وخرج رئيس الاركان دان شمرون، وقد حضر المداولات السرية، لكي يقول ان

«الردّ تأخر لكنه آتٍ». وفي اليوم التالي لهذا التصريح اشار المعلق العسكري في صحيفة «عال همشمار» انه «علينا الانتظار لكي نرى كيف ستردّ «اسرائيل». ومن المؤكد للجميع انه لا يمكن السكوت عن مثل هذه العملية المؤلمة. فالعملية الانتقامية آتية. و«اسرائيل» معنية، على مستوى آخر، بالحيلولة دون التصعيد على الحدود الشمالية. وثمة قلق من ان العملية الانتقامية غير المدروسة تؤدي الى تزخيم انشطة المنظمات الفلسطينية ضدنا، في جنوب لبنان كما في المناطق المحتلة».

محاذير دولية

لا شك في ان الردع الصهيوني يواجه ساعة الاختبار. وهو سيحاول انقاذ هيبته التي تمرغت في الوحل، في الجليل الاعلى، كما في الضفة الغربية وقطاع غزة. والارتباك بادٍ على القيادة السياسية، كما على القيادات العسكرية. ولعل العسكريين اكثر حيرة، لانهم امام خيارات السوء. فاذا ردوا ولم يوجعوا، كما يقول يوسي بيليد، يكون الامر اشد كارثة من عدم الرد. وليس سهلاً في ظل التقاطعات الدولية والاقليمية اختيار اهداف تثير الكمية الكبرى من الدوي. واذا سلّمنا بما يقوله معلق «الغارديان» البريطانية، فان القيادات العسكرية الصهيونية لم تستطع رفع توصية إلى الحكومة بردّ مدروس يتجاوز حدّ الاغارة على تجمعات مدنية وحصاد عدد كبير من الضحايا. لذلك تقول الصحيفة البريطانية ان احد الخيارات الكلاسيكية التي هي في متناول «اسرائيل» يتمثل في ضرب المخيمات في لبنان او ضرب هدف فلسطيني داخل سورية. والهدف الاول يتطلب عملية واسعة النطاق. اما الهدف الثاني، وتبعاً للصحيفة البريطانية ذاتها، فيقتضي تصعيداً بين «اسرائيل» وسورية، لا ترى تل ابيب ان لها مصلحة فيه الآن.

لكن هل نذهب مع تلك المعلومات الفرنسية التي تقول ان العملية الصهيونية تأجلت ولم يجر الغاؤها؟

في الواقع، تحدثت معلومات في باريس عن سلسلة «محاذير اميركية ـ سوفياتية» تحول دون الضربة الانتقامية الصهيونية، على الاقل، في الوقت الحاضر. وانطلقت هذه المعلومات من معادلة اساسية مفادها ان الردّ الصهيوني سوف يستتبع رداً فلسطينياً، الامر الذي يضع المنطقة على حافة المجهول. واذا كانت جهود موسكو وواشنطن، او تقاطعات المصلحة بينهما، تصبّ في اطار الانتقال بالمنطقة من «المجهول العسكري» الى «المعلوم السياسي»، فان الرد الصهيوني سوف يبقى مؤجلاً الى موعد لاحق. وتسقط الظروف التي تشكل تبريراً له من وجهة النظر الصهيونية. من هنا يقول خبراء عسكريون في باريس ان الرد قد لا يكون هذه المرة ضربة عسكرية. بل يأخذ شكل «تحصينات اضافية للاراضي «الاسرائيلية» من الجو والبر»، كما قال وزير خارجية الكيان الصهيوني شيمون بيريز. واضاف: «اننا سنفعل كل ما في وسعنا لمعاقبة المسؤولين. انه حساب طويل ومستمر». اما اريل شارون، وزير الدفاع السابق، ومهندس اجتياح لبنان، فقد طلب بـ «اجتثاث ايدي القتلة». وواكبه في الخط ذاته، يوفال نيمان، زعيم حركة «هتحيا» (النهضة)، لحظة اعتبر ان الرد المدروس والمنطقي على عملية الطائرة الشراعية في الجليل الاعلى هو اقامة المزيد من المستوطنات في الضفة الغربية وقطاع غزة».

هل هو الهروب الصهيوني الى الامام؟

المؤشرات المتفرقة تؤكد ان الصهاينة يتخوفون من الردود على الرد. وزئيف شيف في «هآرتس» يقول ان الردّ المنطقي والوحيد هو «اغلاق الحدود براً وبحرا وجواً». ولا يحبذ فكرة «الانتقام الذي يضعنا في مرمى احتمالات مدمرة». ويشدد في المقابل على عنصر المفاجأة الذي لا بدّ من ان يحرم «العدو من حرية اختيار الزمان والمكان سواء لعمليات الارهاب او لعمليات الرد عليها». وهذه الاشارات، إذا كان لها اي مدلول، فهو ان الخيارات الصهيونية بقدر ما هي مفتوحة، هي ضيقة في الوقت ذاته، لان الضربة يجب ان تقترن بأهداف، منها: التسبب في اكبر عدد ممكن من الخسائر بالارواح لردع المتطاولين على الحرمة العسكرية الصهيونية، وتكبير المجال الجوي الذي تسيطر عليه الدولة الصهيونية، وزيادة مجالات الانذار، وتلميع فعالية الحزام الامني... فهل يختار الكيان الصهيوني اذاً، نقطة ضعف لبنانية او فلسطينية او سورية للانقضاض عليها؟

حتى هذه اللحظة من إقفال هذا العدد من «الطليعة العربية»، يبدو ان الصهاينة في وارد اختيار مكان الرد الذي ينطوي على اقل كمية من التعقيدات السياسية. انه جنوب لبنان. وتتمثل الخطة في تكبير الحزام الامني على الارض، من خلال اندفاعة اعداد كبيرة من القوات البرية والبحرية، تترافق وقصف جوي للمخيمات في الشمال والجنوب، وصولاً الى البقاع. عندئذٍ تصبح المخيمات الفلسطينية في المرمى المباشر للنيران الصهيونية. واذا كان من الصعب التكهن بحدود العملية، فان الثابت هو الخطة الصهيونية الهادفة الى تكبير الحزام الامني في جنوب لبنان. وهي خطة قديمة، انتظر الصهاينة اللحظة المناسبة لترجمتها ميدانياً.

واذا كان ثابتاً ان تل ابيب تضرب في المواقع العربية غير المتوقعة، فانها هذه المرة تلفت سلسلة ضربات عربية في اماكن غير متوقعة ايضاً. ومن معسكر «الناحل» في الجليل الاعلى الى الانتفاضة الشاملة في الضفة والقطاع، مسار من القبضات المرفوعة، ومن البركان المتنقل الذي جعل الارض تهتز تحت اقدام القتلة والمحتلين. فالعربي لم يعد ذلك الحمل الذي تكلم عليه يوفال نيمان. وطالب بالتعايش بينه وبين «الذئب الاسرائيلي». بل تحول الى قنبلة موقوتة. والى طائرة شراعية تخترق السكون الكاذب لدولة الاستيطان...

منير الصيّاح



غد المغرب

كتب محرر شؤون المغرب العربي

ترتبط كل مقالة صحافية بموضوعها. وهي تطلبه لحماً ودماً والا كانت لاغية، وبالتالي غير ذات موضوع. هذه العبارات ضرورية لتدشين القول في شاغل هام وعصيب وقفت «الطليعة العربية» في عددها السابق عند آخر محطات تطوراته ومنعطفاته، ورغم أن أي جديد يذكر بشأنه لم يطرأ الا انها لا تجد بدأ من مواصلة الاعتراف بأسبقيته في العرض والتحليل والاستشراف من بين المشاغل الكبرى، العابر منها والراسخ، من مشاغل وطننا العربي.

إنه موضوع وشاغل المغرب العربي الذي انصرفت مجلتنا منذ عددها الاول. الى رصد مختلف قضاياه، واهتماماته وصعابه، ولم تكن مسيرتنا مع المغرب العربي ثباتاً من نوع التغطيات الصحافية العجلى، ولا الكتابات الباحثة عن «الصعقات» الاخبارية، فضلاً عن تجنب الدخول في الكواليس الملتبسة او دهاليز المحابات والترضيات. وبعبارة اخرى فنحن توجهنا اساساً الى ابناء المغرب العربي، ومن ورائهم كلهم ابناء العروبة انطلاقاً من المسؤولية القومية الثابتة وفي هذا السبيل لا نحسب ان المنظور الذي انطلقنا منه قد تغيّر، ذلك ان الجزئيات والملابسات الظرفية، اياً كانت اهميتها، ما انستنا الاطر الاستراتيجية التي تنضوي بداخلها، ومن ثم فإن هذا ما جعلنا نهتدي كما نسعى نحو الاهداف البعيدة حتى وهي تبدو مترنحة حيناً ومتمرغة حيناً آخر في متعرجات ومهاوي التعثر والاستحالة.

لقد كان الوعي بحتمية المغرب العربي وما يزال احدى الفرضيات التي اتخذت عندنا صفة الحتمية فراحت المقالات التي نشرتها «الطليعة العربية» على مدى ما يقرب من خمس سنوات تعالج اوضاع موريتانيا والمغرب والجزائر وتونس وليبيا، في



المغرب العربي: ضرورة التغلب على عوامل التجزئة

بدأت اقطاره تدرك ضرورة تجاوز الخلافات

بي لا بد ان يحقق وعده

مكوناتها وابعادها السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية.

احياناً، المعالجة التي ترتقي بالحدث الى منزلة ما سيتحقق من ورائه، وتمعن في وضع، واستكناه الخلاصات والمحصلات في سياق الطموح لتحقيق غد عربي يكمل فيه مغرب الوطن العربي مشرقه. واذا ما آخذنا البعض على مثل هذا المنهج الذي قد يوصف بالمثالية فنحن ما رأينا اي ضير في ان نُنعت بالمثالية لاننا نعتقد، بالفعل، ان هذه الخصلة جزء من هويتنا، ولان المثالية في احدى تعريفاتها الممكنة هي الصدق والالتزام ورفض تقديم التنازل، وقد فعلنا غير آسفين ولا ملولين اقتناعاً منا بان رسالتنا والدفاع عنها لن يتوقف مع توقف المجلة الظرفي، بقدر ما ان للمغرب العربي الابناء الخلص، وكثير منهم شارك وتجاوب مع مناخنا الاعلامي، الذين سيحققون لنا اكتمال رسالتنا ويثبتون مصداقيتها.

واليوم فإن هذه المنطقة الجغرافية والسياسية والبشرية تعرف تفاعلات هامة تصدر منها مؤشرات توحي بان المسؤولين فيها بدأوا يدركون ضرورة تجاوز العديد من خلافاتهم، واهمية اللقاء حول الحد الادنى لتحقيق تكافل ما عاد الزمن يحتمل تراجعه، وهو تكافل لا يمكن ان يكون احادياً، اي ان فعاليته الاكمل لن تتبلور، الا وهي تسوق نفسها في الخطر العروبي الكلي، ولتنغرس في جذور الفعل القومي وبرنامج عمله الشمولي ـ إن هذه المؤشرات هي احدى قناعات الرضى التي نحتضنها ونحن نوقف مسيرتنا الصحافية، اما القناعات الباقية فلن تتم الا حين ينتصر ابناء المغرب العربي على كافة عوامل التجزئة، واسباب التخلف، وعوائق نهضة المجموع وتحرر الفرد في اطار ما يضمن له السيادة والحرية والديمقراطية، وفي مسار تاريخ غده لا بد ان يحقق وعده الوعد الذي قطعته «الطليعة العربية» منذ ان رهنت نفسها لخدمة القضية القومية.



منظمة دول جنوب شرق اسيا

قمة اقتصادية في ظل الهواجس الأمنية

قادة رابطه دول جنوب شرق آسيا، عقدوا، خلال الاسبوع الماضي، مؤتمراً في مانيلا العاصمة الفيليبينية. وهذا هو المؤتمر الثالث منذ عشرين سنة، إذ كانت منظمة تلك الدول قد تم تأسيسها في بانكوك، في سنة ١٩٦٠ من اجل التعاون الاقتصادي والتجاري والمالي والعلمي والثقافي. ولم تستطع تلك المنظمة ان تحقق اي نجاحات ايجابية ملفتة للانتباه، فقد بقيت مشلولة بفعل الضغوط الاميركية التي وقفت الى جانب ذلك التجمع بين دول جنوب شرق آسيا، تضم: الفيلبين واندونيسيا وسنغافورة وماليزيا وسلطنة بروناي وتايلاند.

والرئيسة الفيليبينية كورازون أكينو، التي وصلت الى سدة الرئاسة في الانتخابات الاخيرة التي اطاحت الرئيس الفيليبيني الديكتاتور ماركوس، قد سعت الى عقد المؤتمر في مانيلا، بالرغم من الوضع الامني فيها، وسلسلة الهجمات التي نفذها الشيوعيون في العاصمة، بهدف تظهير صورة القلق واللاإستقرار. وطبيعي ان اكينو تحاول، من خلال عقد المؤتمر تظهير صورة الثقة بالسلطة الراهنة، وبقدرة حكومة اكينو على ادارة البلاد والسير بها نحو السلام الاجتماعي والاستقرار الاقتصادي في ظل الاعباء والموروثات الصعبة التي خلفها حكم فرديناند ماركوس. ويعتقد بعض المراقبين ان مجرد انعقاد المؤتمر، في مانيلا، يُعطي دفعة الى حكومة اكينو، ويصب في الاهداف التي سعت الرئيسة الفيليبينية الى تحقيقها.

ومن المعتقد ان قادة منظمة دول جنوب شرق آسيا، سيركزون مؤتمرهم على الشؤون الاقتصادية والاجتماعية، اذ تعاني شعوبهم من اوضاع مأسوية وانهيارات انسانية تحتاج الى معالجات جدية، قبل استفحالها، في اتجاه اثارة القلق والاضطراب. ومما يزيد من تخوف قادة تلك الدول، التراجع الاقتصادي في الولايات المتحدة الاميركية، واشتداد الازمة الاقتصادية على الصعيد العالمي. لذلك ليس من المتوقع ان ينتج عن المؤتمر اكثر من توقيع اتفاقات اقتصادية وتجارية ومالية، تهدف الى التخفيف من الضغوط، عبر تحريك الاستثمارات المالية المتبادلة بين الدول نفسها.

إلى اي مدى يمكن ان تتحقق الآمال والاهداف؟

من المؤكد ان الآمال والاهداف اكبر من الوقائع والمعطيات الراهنة في كل من الفيلبين واندونيسيا وماليزيا وسنغافورة وتايلاند، اذا استثنينا سلطنة بروناي التي تتمتع بثروة بترولية هائلة، يمكن ان تتأثر سلبياً، في الشهور الثلاثة المقبلة، اذ يتوقع بعض الخبراء الاقتصاديين ان تشهد اسعار البترول سقوطاً تكون له نتائجه السلبية على معظم الدول المنتجة للنفط، والملفت للانتباه في هذا المجال، ان رئيس الوزراء الياباني الجديد نوبورا تاكيشتا، وصل الى مانيلا في اول رحلة له خارج اليابان، للاجتماع بالزعماء الستة، ولتقديم قرض مالي بقيمة ٢ مليار دولار، يضعه في تصرف دول المنظمة، علماً ان اليابان ليست عضواً في منظمة دول جنوب شرق آسيا.

وقد وصل رئيس الوزراء الياباني الى مانيلا، يرافقه رجال الامن اليابانيون، وضاعفت الحكومة من عددهم، في اللحظة الاخيرة، عقب تصاعد موجة التفجيرات في مانيلا، وبذلك لم يختلف وصول المسؤول الياباني وحراسه، عن وصول الزعماء الآخرين الذين رافقهم رجال أمن من بلادهم، في الوقت الذي كانت قد اتخذت فيه الحكومة الفيليبينية اقصى درجات الامن والاجراءات المشددة. ووصل معظم قادة البلدان الى الفلبين بطائرات هيلوكوبتر عسكرية، فضلاً عن مشاركة الدول نفسها في توفير الامن براً وبحراً. وتعادلت الهواجس الامنية والهواجس الاقتصادية.

يبقى اخيراً ان منظمة دول جنوب شرق آسيا الست التي أنشئت، منذ عشرين سنة، وأيدت الولايات المتحدة إنشاءها واهدافها، عادت الى الحياة من جديد. ويعتقد البعض ان واشنطن تقف وراء احيائها، وتأمل ان تحقق في المستقبل، من خلالها.. ما لم تستطع ان تحققه في الماضي، غير ان الاهداف الاميركية لا تلغي الوقائع والمعطيات الاقتصادية والاجتماعية القائمة في مجتمعات تلك الدول، الامر الذي اضطرها الى الاجتماع والالتقاء مجدداً للتخفيف من الضغوط والمآسي.

ف. ك

عمل بكل الوسائل لينجح فيما اخفق فيه الاشتراكيون

جاك شيراك يسابق ظله نحو الرئاسة

اغلبية اليمين تتبنى سياسة «الواقعية»... ويبقى بار وميتران بالمرصاد

أي طاقة هذه التي تحرك الوزير الاول الفرنسي، وتجعله يعدو خلال الاسابيع الاخيرة وكأنه يسابق زمنه، ويسابق معه ظلال الاحداث التي يقر بها او تلك التي يساهم مباشرة في صنعها؟

لا جدوى من ملاحقة الجواب بعيداً، وذلك ان جاك شيراك لا يمهل احداً بطموحه، ولا يحبذ ان يتم البحث عنه خارج دائرة رسم خطها هو ومعاونوه الاقربون، ويتصور من خلالها وداخلها دوران سياسة باكملها هي ما يعتقد انها ستنقله رأساً من قصر ماتنيون حيث مقر الوزارة الاولى الى قصر الاليزيه ليزيح غريمه الاشتراكي من منصب رئاسة الجمهورية.

منذ ايار (مايو) ١٩٨١ وشيراك يعتبر ان موعده مع قمة السلطة السياسية في فرنسا قد حل، بل ربما امكن القول بأن هذا الموعد دقت ساعته منذ سنة ١٩٧٦، اي بعد عامين من تعيينه وزيراً اول في عهد الرئيس السابق فاليري جيسكار دستان، واستقالته من هذا المنصب ليتفرغ منذئذ لاعداد حزبه الديغولي الجديد ويهيء نفسه لخوض غمار معركة الرئاسة. واذا كان الزمن السياسي قد اختار الاشتراكيين للحكم سنة ١٩٨١ فإن زمناً آخر هو ما عاد به سنة ١٩٨٦ الى قصر ماتنيون، ولكن بطريقة خصوصية جداً هي هذه التي يطلق عليها في فرنسا، حالياً، وضع «التساكن» ـ التي طالما تطرقنا اليها في مراجعاتنا للسياسة الفرنسية الداخلية ـ وهذا الوضع جعل الوزير الاول الذي يملك الاغلبية البرلمانية في الجمعية الوطنية ينظر الى الفضاء السياسي حوله بنظرة ابعد واغزر من مستوى المنصب الذي يشغله، اضف الى هذا انه يعتبر منصبه مجرد مرحلة انتقالية لانه ينتظر ان يكرس موعد الانتخابات الرئاسية (أيار / مايو ١٩٨٨) مشروعه، ويرسخ سلطته، وينتهي بذلك العهد الهجين للتساكن الذي يعتبر «لحظة تواطؤ» لم يكن منها بد للحفاظ على استقرار المؤسسة الدستورية.

لكل مرحلة «اخلاقها»

ومنذ عودة عمدة باريس الى قصر ماتينون وهو يغذي هذا الطموح، وينهج خطة عمل، على المستويات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، توحي بانه هو من يملك او سيمتلك كلمة السر، وذلك رغم ان الرئيس فرانسوا ميتران كان له دائماً بالمرصاد، وانتزع منه، وبمنافسة حامية، قصب السبق في مضماري السياسة الخارجية والدفاع. غير ان شيراك الذي يعرف جيداً الصلاحيات المخولة لرئيس الدولة دون الوزير الاول راح يحارب في الحلبة التي يرى انها انسب له ولاغلبيته، وحيث اعتقد ان الاشتراكيين قد خرجوا مثلومين بجراح لم تبرأ منها فرنسا الى اليوم، وتحديداً في مواضيع الشغل (البطالة) والامن ومكافحة الارهاب. ويعتبر الموضوعان الاخيران في رأس جدول اعمال الحكومة الراهنة وتعويلها، منذ استلامها لمهامها، على حسمهما مهما كلفها ذلك من ثمن لا يعد له الا الجهد الذي تستطيع بذله لتحسم معركة الانتخابات الرئاسية لصالح اغلبيتها وايديولوجيتها.

هنا، بالتحديد نلتقط بعض انفاس جاك شيراك ووزير داخليته شارل باسكوا وكاتب الدولة في الامن روبير باندرو، وهم يشكلون ثلاثياً ملتهب النفس لا يعرف اي توقف الا في المحطة الاخيرة التي سيتخيل فيها للجميع ان هاجس انعدام الامن قد تراجع، وتكون فيها البلاد قد استعادت كرامتها كاملة مع استعادة كافة ابنائها المحتجزين في بيروت على يد عملاء الارهاب الايراني. عند هؤلاء المتسابقين ان العبرة بالنتائج ولذلك فهم لا يعيرون كبير اكتراث، الا لكم ما يحصدون ولنوعية منتوج يأملون في ان يستهلك جيداً في سوق الرأي العام وكذا استفتاءات الرأي حول اسهم السياسة والسياسيين، وكفيل بخواتم وحصاد السياسة «الواقعية» ان يرد على كافة الانتقادات التي توجه الى فرنسا بشأن احترام حقوق الانسان، والمبادىء الراسخة للجمهورية وما شاكل من شعارات ـ الا ينبغي، والحالة هذه، ومن جهة نظر الاغلبية الحاكمة، الاقرار بأن كل مرحلة سياسية تنجب اخلاقها وتعلن وبصوت جهير بأنها غير مستعدة لتلقى الدروس من اي طرف كان!

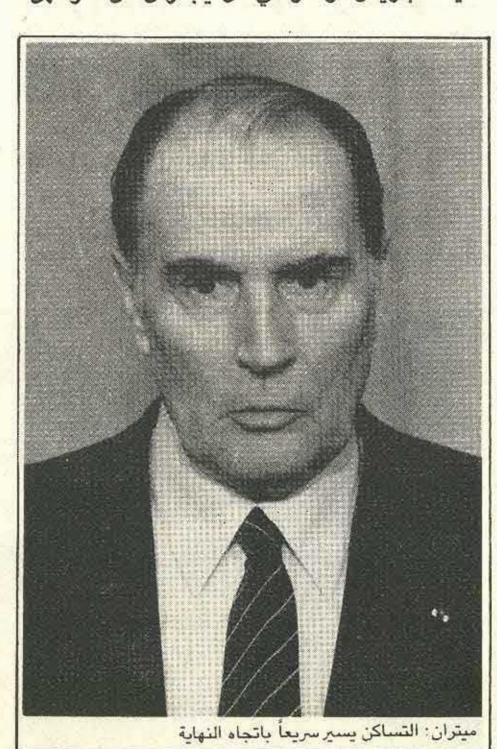
خطوات على اكثر من صعيد

والتذكير بالوقائع والاحداث، وهي بعد حية، عالقة بالذهن، وبما هو متوقع من نتائج من ورائها يبدو اكثر ملاءمة لفهم الاطروحة التي تسعى الحكومة الفرنسية الحالية لتعميمها، واتخاذها احدى المداخل الشعارية لحملة الانتخابات الرئاسية شبه الرسمية التي ستنطلق بعد اعياد العام الجديد.

يتعلق الامر، اولاً، وعلى الصعيد اليومي المباشر، بالقاء القبض على المتهمين الرئيسيين في جرائم قتل النساء المسنات في عدد من المقاطعات الشعبية لمدينة باريس، واللواتي كن يجردن من اموالهن



جاك شيراك: لكل مرحلة اخلاقها



ميتران: التساكن يسير سريعاً باتجاه النهاية

وحليهن ويعرفن ميتةً بشعة. والقضية تعود الى شهور عديدة خلت. وقد قضت مضجع آلاف الباريسيات، وخاصة المتروكات منهن لوضع العمر المتردي وحالات العزلة. واظهرت السلطة الامنية عارية، اي عاجزةً عن التصدي للمجرمين، وبالتالي ضبط الامن في احدى اهم عواصم العالم، وما كان هذا ليسرّ اغلبية وصلت الى الحكم باسم شعار اعادة الامن وانتقاد عجز الاشتراكيين عن ضبط الامور. ومن هنا بإمكاننا ان ندرك اي احساس بالنصر سرى في ملامح شارل باسكوا لا يعد له. وربما يفوقه الاحساس الآخر الذي انتابه عقب القاء القبض على اثنين من العناصر الخطيرة المتبقية من المجموعة الارهابية الفرنسية التي تحمل اسم «العمل المباشر»، والتي ظلت، لسنوات طويلة تتخذ من المباني الحكومية، والشخصيات الكبرى، اهدافاً مباشرة لضرباتها، وظهرت الدولة ازاءها عزلاء وكانها غير قادرة على التحكم في الوضع الامني الداخلي سيما وان عمليات «العمل المباشر» كانت تنضم الى العمليات التي تصاعدت في جزيرة كورسيكا على يد حركة الانفصاليين الباسكيين، وهذا كله من شانه ان يؤثر على مصداقية السلطة في نظر الرأي العام، ويجعل قيمتها تهتز في اعين الناخبة، والناخبة المحتملة ـ وهنا يتدخل باسكوا بصورة حاسمة ويقدم هديةً ثمينة لشيراك الذي لا يمكن الا ان يزهو بهذا المكسب الجديد سيما وهو يفكر في غرمائه بالامس القريب الذين لم يحققوا ضربة مماثلة.

بيد ان الضربة الماحقة، والمكسب الامثل هو ذلك الذي توجد جاذبيته في بيروت حيث الرهائن الفرنسيون لا يعرفون سبيلاً للفكاك ولا دولتهم تصل الى فك اسرهم. ولم يكن خافياً على احد ان جاك شيراك وضع مطمح تحريرهم في مقدمة رهاناته خاصة وان الاشتراكيين تضرروا كثيراً بسبب فشلهم في هذا المسعى ولحقهم من ذلك اذىً وحده لوران فابيوس رئيس الوزراء الاشتراكي السابق عرف قدر مرارته بعد ان تلاعب الايرانيون الى الايام الاخيرة السابقة على الانتخابات التشريعية بـ «صناعة» الرهائن، واعلن مختطفوهم من بيروت انهم سيقايضون بهم الى حد اسقاط الحكومة الاشتراكية. وسواء كان للفعل الارهابي اثره المقصود او اقتصر على حدود الدعاية والتشويش فإن من الاكيد ان الاشتراكيين تركوا قصر ماتينيون وهم يحسون بخيبة الامل من عجزهم عن تحرير الرهائن، وان خفف من حدة هذه الخيبة وعيهم بان ليس بالامكان تبديل سياسة بأكملها، والتنازل عن مبادىء محددة وسامية لقاء ترضية سماسرة الارهاب.

خطوات باتجاه طهران

ومما لا شك فيه ان الحكومة اليمينية الجديدة اقتنصت لحظة الفشل، هذه، وجعلت منها احدى البوابات الرئيسية للدخول والمرور نحو مواطن التأثير على الرأي العام الفرنسي، وكسب ولائه لسياسة وممارسة الديغولية الجديدة كما يقودها جاك شيراك. وبفترة وجيزة بعد آذار (مارس) ١٩٨٦ نجح الوزير الاول، فعلاً، في اطلاق سراح رهينتين، وتم ذلك بعد مفاوضات وتدخل وسطاء عديدين وفي ظروف وملابسات لا حاجة للتذكير بها، هنا، الا من جهة ظلال الشك التي القيت في الماضي على محتوى التفاوض الذي افضى الى تحرير رهينتين آخريين من بيروت، ثم، وبعد ذلك مباشرة انفراج ما اصطلح على تسميته بـ «ازمة السفارات» بين باريس وطهران، التي نشأت نتيجة اصرار الحكومة الفرنسية على سماع اقوال الموظف الايراني وحيد غوردجي، المشتبه بعلاقته المباشرة في حوادث الارهاب التي ضربت مدينة باريس بين شهري آذار (مارس) و أيلول (سبتمبر) ١٩٨٦، وهي التي وضع اليد فيها على مجموعة ارهابية مرتبطة بالنظام الايراني، وجاء في ملف التحقيق الفرنسي ان غوردجي، الذي يعمل في السفارة الايرانية بمثابة مترجم ـ علماً بانه يوصف بالرجل الثاني في نفس المؤسسة ـ هو الشخص الذي يقوم بربط الاتصال مع منفذي الارهاب الايراني والتفاصيل في هذا الشأن معروفة، واليها، كذلك، عملية المبادلة مع السكرتير الاول للسفارة الفرنسية بطهران، واندراج هذا كله في افق تطبيع العلاقات بين فرنسا وايران وفق ما لم يعد احد يشك في انه سيتم بشروط تنازلية كبرى من قبل باريس ظهرت مؤشراتها الاولى في طرد مجموعة افراد ينتمون الى حركة المعارضة الايرانية «مجاهدي خلق» فضلاً عن تسديد قسم هام من الدين الفرنسي المتاخر من عهد الشاه على مؤسسة «اوروديف»، وهذا ناهيك عن ما يتداول في الكواليس السياسية من وجود مقايضة مالية، والاستعداد القريب في باريس لرفع الحظر عن شراء النفط الايراني الخام بناءً على ما صرح به عضو في الوفد الايراني بمؤتمر منظمة الدول المصدرة للبترول (اوبيب) الاخير في فيينا بتاريخ (١١/١٢/٨٧) الى صحيفة النيويورك تايمز، هذا وعلى الرغم من ان الحكومة الفرنسية تعتبر بان التطبيع الحقيقي لن يتحقق الا بعد تحرير آخر رهينتين محتجزتين بعد في بيروت الا ان الحماس للانتقال الى مرحلة جديدة من العلاقات مع نظام طهران اصبحت امراً وارداً وخارج كل تكهن، كما ان هذه الحكومة تبدو وكأنها مستعدة للذهاب بعيداً في تقديم المزيد من التنازلات اذا ضمنت تحرير رهينتيها لتفاخر اكثر في حملتها الانتخابية الرئاسية القادمة بأنها نجحت حقاً في ما اخفق فيها الاشتراكيون، ولها، بعد ذلك، ان تباهي بأسلوب السياسة «الواقعية»، هذه التي تشكل اليوم، ما اسمته مجلة «لوبوان» في عددها المؤرخ بـ (١٢/١١/٨٧) بـ «موسم حصاد باسكوا»!

وإذن، فهو حصاد كامل بكل معنى الكلمة شخصنا بعض وقائعه، فيما علاماته الباقية تندرج في جملة الاجراءات الاجتماعية والمالية (الضريبية) التي بادر اليها وزير الاقتصاد والمالية ادوار بلادور ـ ولكي يكون للحصاد قيمته الرمزية، من جهة، وليتحول الى ما يشبه جدول عمل ثابت عمد جاك شيراك الى مناورة سياسية اعتبرت المعارضة انه كان في غنىً عنها ما دامت لا تؤدي سوى الى تحصيل حاصل: فاعتماداً على المادة ٤١ من الدستور طرح التصويت بالثقة على حكومته امام البرلمان وكان الامر يتعلق بوجود ازمة حادة ترغمه على اللجوء الى هذه المسطرة لاستمرار الحكومة في مواجهة الظرف السياسي والاجتماعي الذي تعرف انه لا يشتكي راهناً من اية اوجاع حادة، عدا اوجاعه المزمنة، المتراوحة بين البطالة والتضخم والعجز التجاري وضعف الاستثمار وما لحق بها مؤخراً من ذيول


ريمون بار: محاولة محاصرته واحراجه

شارل باسكوا: نجاح باي وسيلة

الازمة النقدية العالمية، وإن شئنا، ايضاً، نلحق السجال الذي لم يتوقف منذ آذار (مارس) ١٩٨٦ حول مصاعب وضع التساكن بين اليمين الحاكم واليسار المعارض، مما بات امراً مفروغاً منه.

كل الاسلحة في الطريق للرئاسة

ولكي يتبدد الالتباس فإن مناورة شيراك تكمن في عنصر المفارقة فيها من حيث يتوجه زعيم اغلبية الى اغلبيته المكسوبة سلفاً ليطلب منها تجديد الثقة في حكومتها، والمفارقة هي بالضبط، المكسب الاخير الذي اراد عمدة باريس ضمه الى مكاسبه السابقة، والتي حفزته لهذه المبادرة وهو يستعرضها حالةً حالة امام النواب بتاريخ (١١/١٢/٨٧) وهو يعول على اصابة اكثر من هدف: الاول هو الزام طاقم الاغلبية بكامله على تحمل مسؤولية القرارات التي اقدم عليها في الفترة الاخيرة من حكمه، واشراكهم، بالتالي، في العواقب الممكنة. الثاني هو احراج المجموعة الموالية لمنافسة القوي ريمون بار في صفوف حزب الاتحاد من اجل الديمقراطية الفرنسية وتضييق هامشهم في احتمال الانقلاب عليه غداة انطلاق حملة الانتخابات الرئاسية. والهدف الاخير يظهر الطبيعة الاستراتيجية للمناورة اي الايحاء للرأي العام السياسي بأن الحكومة الراهنة بأغلبيتها ليست تكويناً عابراً او ممارسة لحظة ظرفية، بل هي موجودة لتبقى وتسود في سباعية الحكم القادمة، ومن ثم فإن الحصاد هو محصلة اولى في افق المواسم الآتية.

إن بالامكان استعادة عناصر ووقائع التحليل كلها عوداً على بدء وادراجها في اكثر من سياق ومن منطلق اكثر من تصور وتوجه، الا اننا، في النهاية، لن نجد مفراً من إدماجها في مجراها الطبيعي، والعميق، في مجرى الاستعداد الشامل للانتخابات الرئاسية القادمة، والخطط المتضامنة او المتضاربة المهيئة لها.

وجاك شيراك يبرز في الاسابيع الاخيرة من العام الحالي كبطل سباق يريد ان يقدم نفسه، ويسبق ظله، مندفعاً بأسلحة مستحوذة وغير متردد في ان يستعمل كل سلاح يجده في طريقه، ولكن متسابقين ماهرين وذوي لياقة ربما فاقت لياقته يقطعون معه نفس المسافة واقواهم من مذهبه وعشيرته ريمون بار، وبينهما ستتم المنازلة في الدورة الاولى لانتخابات الرئاسة يواجههما، معاً، مرشح الاشتراكيين وربما اكثر من مرشح. غير ان الفرق بين هؤلاء وبين نزيل قصر ماتينيون انهم لم يشكفوا بعد عن اوراقهم كاملة، وما زالوا يتوفرون على اقتدار المفاجأة، والاجهاز على الخصم بأسلحة قد لا يتوقعها وهذا في وقت لم تزل الساعة الحقيقية لم تدق رغم ان عقربي اليمين واليسار يركضان نحوها، وفي هذا الركض تتهافت شعارات وتتمرغ احياناً مبادىء فيما سيبقى للناخبة الفرنسية في النهاية تقرير مصيرها وربما تدشين مرحلة جديدة من حياة الديمقراطية الغربية في فرنسا.

سليمان الزواوي

اثينا تناور وواشنطن تهدد ولكن الهامش ضيق امامهما

القواعد الاميركية في اليونان باقية حتى العام ١٩٩٠

اثينا «محمود كعوش»

الاختبار الاول للمباحثات اليونانية / الاميركية جرى في العاصمة اليونانية اثينا في النصف الاول من شهر نوفمبر / تشرين الماضي من اجل مستقبل القواعد الاميركية في اليونان. وعلى الرغم من ان اجواء المباحثات كانت غير مريحة ومن السابق لاوانه الجزم فميا اذا كانت ستقود الى عقد اتفاقية جديدة ام لا... ومتى، الا ان اوساطاً حكومية افادت ان هذه المباحثات ستكون طويلة وشاقة، لكن على الارجح ان تبقى القواعد الاميركية في اليونان حتى عام ١٩٩٠.

صحيح ان المباحثات اليونانية / الاميركية لن تدخل مرحلة حاسمة قبل مضي فترة من الزمن ليست قصيرة لسببين اولهما ان الجانب اليوناني يتبع سياسة «النفس الطويل» املاً في ان يضمن هذه المرة المقابل الضروري الذي يراه مناسباً قبل ان يُعطي الضوء الاخضر لممثليه في المباحثات بالتقدم باتجاه الموافقة على صيغة ما للاتفاقية. وثانيهما ان الاميركيين لا يبدون حتى الآن رغبة في مجاراة اليونانيين ازاء مطالبهم الداعية الى فتح اكثر من ملف على طاولة المباحثات ويصرون على حصر المباحثات بموضوع القواعد فقط، مما يشير الى ان واشنطن لا تبدي حتى الآن رغبة في الرضوخ للمطالب اليونانية. فتصريحات وزير الدفاع الاميركي السابق كاسبار واينبرغر ومساعد وزير الخارجية ارماكوست الذي زار اليونان في شهر تموز / يوليو الماضي اكدت ان المباحثات بين البلدين لا يمكن ان تتضمن اشارة الى دولة ثالثة، مما يعني ان الخلافات اليونانية - التركية حول بحر ايجة والاحتلال التركي لشمال قبرص خارج دائرة اهتمام الادارة الاميركية. ففي حين يصر الحكم الاشتراكي في اليونان بزعامة اندرياس باباندريو على ربط

باباندريو يحاول ربط مفاوضات التجديد للقواعد بموقف اميركي مساند لليونان في خلافاتها مع تركيا

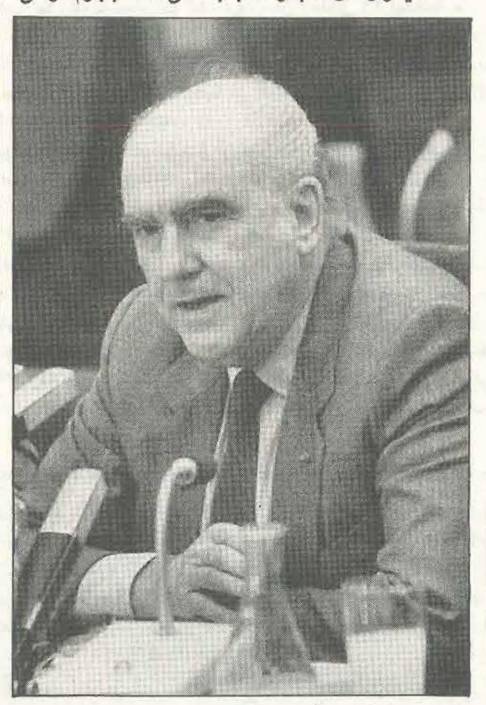
موضوع القواعد الاميركية بتسوية الخلافات بين اثينا وانقره وايجاد حل للمسألة القبرصية تسعى واشنطن الى تحقيق تمديد للاتفاق الساري حالياً مع اجراء بعض التعديلات عليها كحد اقصى في حال اصرت حكومة اثينا على ذلك.

والذي ظهر حتى الآن ان الحكومة الاميركية مصممة على ابتزاز الحكم في اليونان عن طريق ممارسة اسلوب «الترغيب والترهيب» الذي عبرت عنه التهديدات التي سبقت المحادثات عبر وسائل الاعلام الاميركية. ففي مقالة لصحيفة «الوول ستريت» كشف النقاب عن وجهة النظر السائدة في البيت الابيض وهي ضرورة ربط المساعدات الاميركية لليونان بمسألة بقاء القواعد في اراضيها، وانه اذا لم يتم التوصل الى نتائج ايجابية ترضي واشنطن فينبغي البدء في نقل القواعد الى تركيا. هذه اشارة اميركية واضحة وتهديداً مبطناً لحكومة اثينا التي تصر من جانبها على ربط المباحثات بضمانات في بحر ايجة وتسوية المسالة القبرصية. فمن ناحيتها ترى حكومة اليونان ان القواعد ورقة مهمة في يدها ليس من السهل التخلي عنها.

والحقيقة ان الحكومة الاميركية لا تواجه مصاعب في اليونان فقط فيما يختص بقواعدها العسكرية، وانما في جميع انحاء جنوب اوروبا. ففي اسبانيا والبرتغال وحتى تركيا لم تعد مسألة بقاء القواعد مسألة بديهية بالنسبة لحكومات هذه الدول، وانما مسألة مطروحة للنقاش، وخاضعة للتفاوض وللمصالح المتبادلة بينها وبين واشنطن. اما اليونان فلديها سبب اضافي يدفعها بهذا الاتجاه، إذ انها الدولة الوحيدة في حلف الناتو التي تواجه تهديدات مباشرة من دولة اخرى عضو في الحلف نفسه وهي تركيا التي تحظى برعاية خاصة من قبل واشنطن.

السؤال المطروح الآن، هل سيكون بمقدور حكومة اليونان تحقيق اهدافها قبل توقيع الاتفاق بينها وبين حكومة واشنطن؟

قد يكون من المبكر الاجابة على ذلك بجزم. وعلى



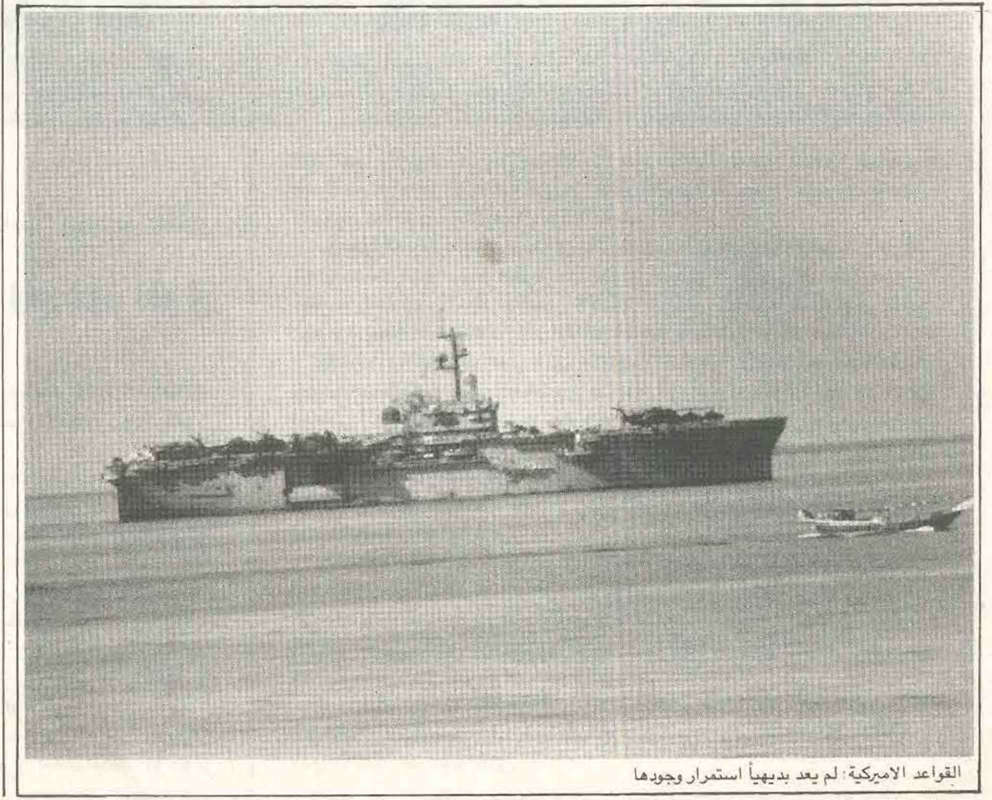
اندرياس باباندريو: التجديد متوقع

حد ما جاء في «تقرير اثينا الاسبوعي» فإن الشيء الذي يمكن ان نؤكده هو ان اثينا سوف لن تطرح مضمون المباحثات على الاستفتاء العام الذي وعد به السيد باباندريو الشعب اليوناني قبل الشروع في المباحثات، اذا لم يكن المقابل الذي سوف تحصل عليه مطمئناً. والسبب بسيط ويتمثل في ان اي حكومة يونانية بما في ذلك حكومة «الباسوك» الاشتراكية سوف لا تكون لديها الرغبة في اجراء استفتاء تعرف سلفاً بانها ستخسره خاصة عندما يقترب توقيت هذا الاستفتاء من موعد الانتخابات العامة في البلاد.

لكن ماذا يمكن ان يحدث اذا لم تتمكن الحكومة اليونانية من الحصول على المقابل الذي تريده؟

في هذا الاطار تلتقي معظم المصادر الصحافية اليونانية على نقطة واحدة وهي انه في مطلق الاحوال لن ترحل القواعد الاميركية عن الاراضي اليونانية قبل عام ١٩٩٠ على الرغم من ان موعد الاتفاق الحالي ينتهي في ٣١ كانون الاول ديسمبر ١٩٨٨. ففي حال استمرار التصلب الاميركي الذي سيؤدي بالضرورة الى تباعد في وجهات النظر بين البلدين فيما يختص بالمضمون الاساسي للمباحثات من اجل الوصول الى اتفاق جديد لا تستبعد مصادر حكومية يونانية ان يفاجىء رئيس الوزراء اليوناني الشعب اليوناني بحل البرلمان والدعوة الى انتخابات عامة مبكرة يكون محورها «القواعد الاميركية واتفاق التعاون الدفاعي والاقتصادي» بين البلدين، محملاً واشنطن نتائج موقعها السلبي تجاه القضايا الوطنية اليونانية في بحر ايجة وقبرص.

وبرغم كثرة التأويلات والاجتهادات التي تلف المباحثات اليونانية الاميركية بشأن القواعد في اليونان والتي بمعظمها تأتي نتيجة لافرازات عصبية وحماسية بفعل العداء الذي يكنه اليونانيون بمعظمهم للسياسة الاميركية تبقى احتمالات خروج القواعد الاميركية قبل التسعينات وبعدها ضئيلة جداً ولا تخرج عن دائرة البازار السياسي الذي يهدف من ورائه كل طرف سياسي في اليونان. تحقيق مزيد من التأييد الشعبي ليقوي مركزه الانتخابي. فالوضعان السياسي والاقتصادي، وكلاهما ضاغط على الوضع الاجتماعي بشكل بارز في اليونان يبعدان من احتمالات وصول المباحثات اليونانية ـ الاميركية الى عنق الزجاجة على الاقل من طرف الحكومة اليونانية. والارجح ان كل ما يلف هذه المباحثات من نواقيس واجراس خطر لا تتعدى اطار المناورة السياسية الذكية التي تتقن حكومة الاشتراكيين في اثينا لعبها. وهي في ذلك تعتمد على عامل الوقت. وتدرك ان الاتفاق بشأن القواعد الذي ينتهي في العام المقبل يعطي الاميركيين مهلة ١٧ شهراً للقيام بترحيل قواعدهم. وواضح في هذا السياق انه حتى لو ان الانتخابات العامة في اليونان جرت ضمن اقصى تاريخ لها وهو حزيران يونيو ١٩٨٩ فإن هناك فترة عام كامل وهي فترة كافية لاجراء مباحثات جديدة قبل ان يبدأ رحيل القواعد عن الاراضي اليونانية.



القواعد الاميركية: لم يعد بديهياً استمرار وجودها

المأزق السوري في الشمال

ينفجر الموقف الامني والسياسي في منطقة الشمال اللبناني، او لا ينفجر؟ هذا ما تتساءل الاوساط السياسية عنه في بيروت. ففي الاسبوع الماضي، قتل جنديان سوريان وضابط مسؤول في جهاز المخابرات السورية، في يوم واحد، الامر الذي دفع القوات السورية الى تنفيذ حملة اعتقالات واسعة في منطقة الكوره وبلدة شكا، من دون ان تتوصل الى الامساك بالخيوط التي تقود الى منفذي العمليات العسكرية ضد القوات السورية في الشمال. وتفيد المعلومات ان عدد المعتقلين اللبنانيين قد بلغ حوالي المئة.

ردة الفعل السياسية تمثلت في دعوة «الجبهة اللبنانية» الى اضراب عام الى ان يتم الافراج عن المعتقلين اللبنانيين. لكن ردة الفعل الثانية، كما تفيد المعلومات هو ترقب الانفجار الامني والسياسي في الشمال.

الرهائن الفرنسية

تفيد المعلومات ان الجزائر لعبت الدور الوحيد والأساسي في اطلاق الرهينتين الفرنسيتين جان لوي نورماندان وروجيه أوك. وما يؤكد تلك المعلومات، الرحلة سرية التي قام بها وزير الداخلية الفرنسي شارل باسكوا الى الجزائر ليلة وصول الرهينتين الى باريس. وتؤكد مصادر فرنسية ان طبخة اطلاق الرهائن الثلاث الاخرى في بيروت، تنضج في بطء شديد، وان الشروط الايرانية الاخيرة اذا صدقت طهران، في طريقها الى الزوال. لكن آراء اخرى في البرلمان الفرنسي تقول ان الصفقة انتهت باطلاق الرهينتين نورماندان وأوك.

اعتقال ٨٢ لبنانيا في الكاميرون

ضحايا السياسة الايرانية الارهابية

على عكس ما أعلنته سلطات الكاميرون عن اعتقال ٢٦ لبنانياً، فان المعلومات تؤكد ان العدد الحقيقي بلغ ٨٢ معتقلاً، وانه قد تم إبعاد بعضهم الى لبنان. وأفادت المعلومات الواردة من العاصمة الكاميرونية ان المعتقلين ذهبوا ضحية نشاطات سياسية ايرانية، خصوصاً ان التحقيقات تركزت على علاقة المعتقلين بميليشيا «امل» وبـ «حزب الله».

وتتخوف السلطات اللبنانية ان يتعرض المغتربون اللبنانيون في ساحل العاج والسنيغال ونيجيريا لاجراءات طرد واسعة، في الوقت الذي اتهمت فيه سيراليون بعض اللبنانيين بالتآمر على رئيسها لاغتياله. وتعتقد وزارة الخارجية في لبنان، ان المد الاغترابي اللبناني في افريقيا، بدأ بالانحسار، وانه سيشهد في الفترة المقبلة تراجعاً حاداً. وذكّرت وزارة الخارجية بمواقف بعض الرؤساء الأفارقة الذين انتقدوا السلطات اللبنانية في تراخيها تجاه الحزبين التقدمي الاشتراكي والشيوعي اللبناني والحزب السوري القومي الاجتماعي، عندما أرسلوا حوالي الف مسلح للقتال الى جانب القوات الليبية ضد تشاد. واعتبر الرؤساء الأفارقة موقف تلك الاحزاب، موجهاً ضد عدد من الدول الافريقية. غير ان الذين اجروا اتصالات بأقاربهم في لبنان، اوضحوا ان المعتقلين ذهبوا ضحية السياسة الايرانية الارهابية.

الجميل يزور صنعاء

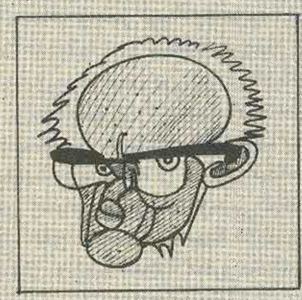
من المتوقع ان يزور الرئيس اللبناني امين الجميل اليمن الشمالي، في الفترة القصيرة المقبلة، في نطاق زياراته لعدد من العواصم العربية. ويؤكد المقربون من الجميل انه تلقى دعوة رسمية من الرئيس اليمني الشمالي علي عبد الله صالح لزيارة صنعاء، واجراء مباحثات سياسية حول الوضع في لبنان والمنطقة.

حصاد الخيبة

لم تحقق المحادثات التي أجراها، بطريرك الروم الأرثوذكس اغناطيوس الرابع هزيم، في بيروت، النتائج التي يتوخاها، او تتوخاها سورية من محادثاته وتحركاته. فقد اعلن البطريرك الماروني نصر الله بطرس صفير، ان زيارته لسورية، لا تتم قبل ان يلمس تحولات ايجابية في موقف سورية الرسمي من الأزمة اللبنانية. ونقل بعض المطلعين على محادثات البطريرك هزيم، انه لمس، الى حد كبير، موقفاً لبنانياً موحداً، لكنه موقف غير معلن بسبب الضغوط.

يد فرنجية من تحت الطاولة

تؤكد مصادر مقربة من الرئيس الاسبق سليمان فرنجية والرئيس



اللبناني امين الجميل ان الاتصالات بينهما متواصلة بشكل سري. وقد اجرى الجميل اتصالاً هاتفياً بفرنجية بعد عودة الاخير من باريس، جرى خلاله التداول، بنتائج مباحثاته ولقاءاته في العاصمة الفرنسية. ويقول مقربون من فرنجية، انه يمد، من تحت

قضية الايرانيين المبعدين تتفاعل

ضجة في فرنسا... وفي دول أخرى

«نموت في الغابون او نعود ونعيش في فرنسا».

كانت هذه هي العبارة التي رددها الايرانيون الاربعة عشر والاتراك الثلاثة، من اللاجئين السياسيين، الذين جرى ابعادهم من فرنسا الى الغابون في ٨ كانون الاول / ديسمبر الحالي.

وقد اعلن المبعدون اضراباً عن الطعام حتى الموت، ما لم تتم عودتهم الى باريس للعيش مع عائلاتهم، معلنين ان الابعاد كان تجاوزاً لقوانين اللجوء السياسي. علماً ان فرنسا هي احدى الدول الموقعة على اتفاق جنيف المتعلق بحق اللجوء السياسي واحترام حقوق الانسان والحريات.

وفي المعلومات الواردة من الغابون، ان اثنين من المبعدين المضربين عن الطعام، قد ادخلا الى المستشفى في ليبرفيل، وانهما يشكوان من تدهور صحي خطير.

واستناداً الى معلومات اخرى، فان جميع المبعدين المضربين عن الطعام، في الغابون، يشكون من تدهور صحي، وان اوضاعهم تزداد خطورة يوماً بعد يوم.

وفي الاسبوع الماضي، عاد بعض المحامين الفرنسيين من الغابون، بعد ان تحادثوا مع موكليهم المبعدين، واعربوا عن اعتقادهم ان إبعاد اولئك المواطنين الايرانيين والاتراك، لم يكن منصفاً، لأن فيه تجاوزاً لقوانين اللجوء السياسي. فضلاً عن ان وزير الداخلية الفرنسي شارل باسكوا، لم يمنح المبعدين اية مهلة قانونية، كما لم يتم انذارهم في الوقت نفسه.

من جهة ثانية تستمر العملية في اخذ ابعادها السياسية والاعلامية. في الوقت الذي بحثت فيه لجنة حقوق الانسان في البرلمان الاوروبي في ستراسبورغ، قضية إبعادهم، واستمرت اجهزة الاعلام الفرنسي، بما فيها التلفزيون، تتابع موضوع إبعادهم، وتنتقد وزير الداخلية بصورة مباشرة او غير مباشرة.

وقد ردت منظمة «مجاهدي خلق» الايرانية المعارضة، في بيان لها، على اتهامات وزير الداخلية الفرنسي للمبعدين، مشددة على انهم لم يكونوا يهددون الأمن الوطني في فرنسا اطلاقاً، وان من حقهم العودة الى باريس. وتلقى الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران احتجاجات من برلمانيين اوربيين وآسيويين من بينها برقية وقع عليها تسعة عشر نائباً من البرلمان الهندي، يحتجون فيها على عملية الابعاد، فضلاً عن مواقف برلمانيين ايطاليين وبريطانيين، اعتبروا انهم قد فوجئوا بابعاد اولئك اللاجئين السياسيين.

والملفت للانتباه في هذا المجال، الاعتصامات التي نفذها عدد كبير من الايرانيين امام السفارتين الفرنسيتين في كل من لندن وواشنطن احتجاجاً على الابعاد. ومن غير المتوقع ان تنطوي تلك الصفحة بسهولة، خاصة ان الرئيس الفرنسي ميتران الذي طلب من وزير الداخلية تفسيراً خطياً للابعاد، عقب على التفسير بأنه غير واضح وغير كاف في آن.

كيف ستنتهي هذه القضية التي تتفاعل في فرنسا و في بعض الدول الاوروبية، فهو ما يزال غير واضح، وقد يعود المبعدون الى فرنسا، وعندها سيشكل ذلك كسباً كبيراً لمنظمة «مجاهدي خلق».

الطاولة، يده اليمنى للجميل، ومن فوق الطاولة، يمد اليد اليسرى للآخرين.

العنف «الاسرائيلي» والعنف المضاد

دعت جمعية التعاون البرلماني الاوروبي ـ العربي، الى عقد مؤتمر دولي للسلام من أجل حل شامل للمسالة



الفلسطينية. واعتبرت ان الانتفاضة الفلسطينية في مدن الضفة وغزة، تؤكد على حق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم، محملة الحكومة «الاسرائيلية» مسؤولية ما يجري من عنف في الضفة وغزة ضد الفلسطينيين، ومنبهة الى ان العنف «الاسرائيلي» سيجر الى عنف مضاد.

مؤتمر وطني في لبنان

مصادر سياسية في بيروت متفائلة بامكان عقد مؤتمر وطني في شهر شباط / فبراير المقبل برعاية سورية ـ اردنية ـ فرنسية. واستدركت المصادر نفسها ان الطريق قد لا تكون ممهدة كفاية لمثل ذلك المؤتمر، لكن الوسطاء الذين دخلوا على الخط تعهدوا بتذليل العقبات، واقترحوا تزامنا بين انعقاد المؤتمر وتعويم خطة امنية لبيروت الكبرى بضمانات عربية ودولية.

وتتردد معلومات عن ان شهر شباط / فبراير المقبل، سيكون منعطفاً في مسار الأزمة اللبنانية، اذ تفيد تلك المعلومات ان توحيد العاصمة اللبنانية، في شهر شباط بات نهائياً، وان قائد الجيش اللبناني العماد ميشال عون يهيء وحدات خاصة من الجيش لتولي الامن في العاصمة اللبنانية.

«مستر سلام»

كشفت المعلومات الاخيرة ان المهندس الرئيسي للصفقة الفرنسية ـ الايرانية هو سفير فرنسا في المانيا الغربية سيرج بوادوفيه، وقيل ان هذا الدبلوماسي قضى في بيروت نحو شهر كامل، حيث نسج خيوطاً مع جهات لها علاقة باختطاف الرهائن. وذكر انه صديق شخصي للعديد من كبار المسؤولين في اجهزة الامن اللبنانية والسورية. ولقبه «مستر سلام».

المشروع التوفيقي

ستتسلم المانيا الغربية رئاسة المجموعة الاوروبية في شهر كانون الثاني / يناير المقبل. وتردد ان وزير خارجيتها هانس ديتريش غينشر سيقوم بوساطة بين طهران وبغداد توصلا الى مشروع توفيقي. وكان غينشر قد زار بغداد وبعض العواصم في الصيف الماضي. وتتحدث المعلومات عن ان المانيا الغربية اعدت مشروعاً توفيقيا يحرك قرار مجلس الامن الدولي ٥٩٨. وسيُقدم المشروع التوفيقي باسم المجموعة الاوروبية.

نحو مصالحة حقيقية

تلقى رئيس الوزراء السوداني الصادق المهدي رسائل عدة من الرئيس المصري حسني مبارك يدعوه فيها الى الاستعداد لعقد مصالحة على اسس ثابتة مع الرئيس الاثيوبي منغيستو مريام في القاهرة. وذكرت المعلومات ان الخرطوم عبر حكومتها الائتلافية اتخذت قراراً ببذل كل ما يلزم لجعل المصالحة امراً واقعاً على الارض وليس اعلان نوايا كما حدث في السابق.

وزير الخارجية الفرنسي في تونس

يزور وزير الخارجية الفرنسي جان برنار ريمون، تونس في الاسبوع الحالي، لاجراء محادثات مع الرئيس التونسي زين العابدين بن علي ووزير الخارجية محمود المستيري. وتشير الانباء الى ان الرئيس التونسي ووزير الخارجية الفرنسي على علاقة وثيقة، منذ كانا سفيرين لبلديهما في بولونيا عام ١٩٨٠.

الرئاسة في لبنان

افادت نشرة «التقرير» في عددها الاخير «ان مسالة اجراء الانتخابات الرئاسية في لبنان، لا تعتبر حتى الآن على الاقل، مثابة امر حاصل ومفروغ منه». واضافت «ان بعض الاوساط يذهب الى الاعتقاد ان احتمالات اجراء الانتخابات في موعدها ما تزال مساوية لاحتمالات عدم اجرائها على الاطلاق. وتستنتج الاوساط نفسها ان المرجح يظل على اي حال اجراء الانتخابات في موعدها المحدد تجنباً لاي عواقب قد تنشا عن عدم اجرائها».

هذا الوطن

«المكان الما»...

في اللحظات الدرامية الكبيرة تحضر شخصيات عبقري المسرح العالمي وليم شكسبير، محمولة فوق حروف وكلمات، او مسكونة بمواقف ومشاعر تختزل الممكن والمستحيل.

وقد يكون مكبث وعطيل وهاملت... وبروتس، اكثر الشخصيات تعبيراً عن لحظة الاختزال في الزمان والمكان.

دَعْك من بروتس الطفل الطيب البريء، ومن العبارة الشهيرة التي قالها له يوليوس قيصر في اللحظة القاتلة. وقف امام عبارة شكسبير الشهيره التي قالها على لسان مكبث ـ على ما اذكر ـ «ثمة خطأ في مكان ما من مملكة الدانمارك».

«المكان الما» الشكسبيري يطالعك بصورة اخرى، لدى المتنبي الذي يرى ان «الخطأ» في زمانه، او يختزل «الخطأ» في «زمان ما»، عندما يهتف انه يريد من زمنه أن يبلغه ما ليس يبلغُهُ من نفسه الزَّمَنُ».

لنخرجْ من «المكان الما» الذي قد يستمر طويلاً، في «الزمان الما». ولنتذكر كعب آخيل اليوناني: فكل منّا يحمل ذلك الكعب، ويطوف به من مدينة الى مدينة... ويأتيه السهم القاتل في اللحظة الدرامية القاتلة. لكن ما بين الكعب والسهم، نهر تجري مياهه باستمرار، فانت لا تضع قدمك في مياه النهر نفسها، لأن مياهاً دائمة تجري من حولك.

إنها اللحظة التي تعوِّض،
أو إذا شئت التي تنقذ.
وفي لحظة ما تضع نفسك في حقيبة ـ الجسد، وترحل.
تجمع مشاعرك، كما يجمع الفلاح حبات القمح،
أو تقطفها، كما صبية تقطف حبات التين في ضيعة مهجورة من الناس والبيوت... والعصافير.

لحظة شكسبير عندما يقول على لسان روميو لجولييت «اني احبك... وعندما تغيبين أحس ان اللحظة الواحدة تتحول الى ملايين من السنوات»، لحظة درامية اخرى، مشحونة بالمشاعر والانهيارات الانسانية الذاتية، وهي ليست اقل من لحظة المواجهة بين يوليوس قيصر... وبروتس الذي خسر المعركة في النهاية.

■ ■ ■

تقول لنفسك: لماذا تتحدث بلغة أخرى؟
يجيبك الشاعر اليوناني الشهير كفافي في قصيدته التي يغني فيها الرحيل، من مدينة الى مدينة... ومن سفر الى سفر.
كل اللحظات تحتشد في لحظة واحدة.
وتصير أنت، مكبث وعطيل وهاملت وبروتس وروميو... وآخيل الذي يسقط من كعبه.
إنها الرحلة الجديدة، لكنها ليست الاخيرة. فمياه النهر تجري، وغودو ينتظرك في نهاية النهر. تصل ولا تصل. إنها اللحظة الشكسبيرية، فأعد قراءة يوليوس قيصر... لكن ليس للمرة الاخيرة.

فوزي شلق



ليبراسيون

الأراضي الثائرة

بقلم: شالوم كوهين

بلاطة، مخيم للاجئين معلق على طريق نابلس ـ القدس.

بيوته الواطئة والمزدحمة تعيش حظر تجول جديد منذ يوم الجمعة الماضي، حين خرج شباب المخيم الى الشارع بعد صلاة الجمعة وهم يهتفون «بأرواحنا ودمائنا سنحررك يا فلسطين. الموت للمحتل».

فما كان من «المحتل» الآّ ان ظهر بسرعة على هيئة دورية لحرس الحدود «القبعات الخضر» المكروهين أكثر حتى من الجيش النظامي. لكن، على غير العادة، لم تستطع السيارة العسكرية المزودة بالرشاشات الاوتوماتيكية ان تخيف السكان الذين هاجموها بالحجارة والقضبان المعدنية والفؤوس.

يقول بيان الجيش الرسمي إن الجنود حاولوا في البداية تفريق الحشد بإطلاق القنابل المسيلة للدموع والرصاص المطاطي قبل ان يفتحوا النار «خوفاً على حياتهم»!!

النتيجة: مقتل طفلة وامرأة وشاب صغير وجرح ٦ متظاهرين. لم تكن تلك هي بداية او نهاية موجة العنف التي تجتاح الاراضي المحتلة.

فقد كان امس هو اليوم السادس على التوالي الذي تُلقى فيه الحجارة وقنابل المولوتوف، وتحرق فيه الاطارات، ويواجه فيه السكان رصاص الجيش. ولم تعد المسالة الآن مجرد عنف او محاولات تفجير، فالصدامات بين الجيش «الاسرائيلي» والفلسطينيين تاخذ شكل الانتفاضة الشعبية.

متى بدأت الانتفاضة؟

كان ذلك في السادس من الشهر الحالي حين قتل رجل اعمال «اسرائيلي» في مدينة غزة. في اليوم التالي ١٢/٧ اصطدمت شاحنة «اسرائيلية» بسيارة خاصة تحمل ركاباً أربعة. قُتل الاربعة الذين يعيشون في مخيم جباليا. الثلاثاء ١٢/٨: نزل سكان المخيم الى الشوارع وهاجموا دورية «اسرائيلية» اطلق الجنود النار: وكانت حصيلة المواجهة قتيلاً واحداً و ١٦ جريحاً.

في الخارج تحركت منظمة التحير الفلسطينية لتذكير الرأي العام بالتدهور المستمر في اوضاع الارض المحتلة ووجود مشكلة فلسطينية.

في الداخل كان لاحداث جباليا تاثير بقعة الزيت. فقد هاجم سكان قطاع غزة والضفة الغربية الدوريات العسكرية بالمولوتوف والحجارة. فأرسل الجيش «الاسرائيلي» تعزيزات الى الارض المحتلة. ويكاد لا يمر يوم من دون سقوط قتلى وجرحى بين الفلسطينيين، وجرحى في صفوف الجيش الذي يرى أن الوضع خطيراً جداً وأن الاراضي على حافة العصيان.

في الوقت نفسه يخشى كثيرون منهم ان يصل العنف الى ذروته في الاول من كانون الثاني / يناير الذي يصادف ذكرى انطلاقة «فتح».

تُلاحظ في الاراضي المحتلة استجابة واسعة للاضراب العام الذي دعا اليه ياسر عرفات، فقد اغلقت المتاجر ابوابها ولم يذهب العمّال للعمل في «اسرائيل». اما الكنائس فقد هددت بإلغاء احتفالات عيد الميلاد في بيت لحم.

«إنهم يريدون وضعنا تحت ضغط مزدوج: ارهابي في الداخل، وسياسي في الخارج. لانهم يعتقدون اننا قد تعبنا وان بين "الاسرائيليين" مَنْ هو مستعد للتخلي عن الاراضي»، كان هذا ما قاله اليوم رافائيل ايتان، النائب اليميني المتطرف الذي اقترح حلاً يقوم على ضم الضفة والقطاع رسمياً «لاسرائيل» لاظهار «عزمها الذي لا ينثني على عدم مغادرتها ابداً». وينصح إيتان بطردٍ مكثف «لمسببي القلاقل» وبتعزيز الاستيطان.

اما في الاوساط المحسوبة على آرييل شارون فيجري الحديث عن اغلاق الجسور مع الاردن، وكذلك اغلاق الجامعات الفلسطينية «لتنظيف عش الافاعي الذي أثر على الاراضي».

من الصعب ان تتبنى الحكومة «الاسرائيلية» رسمياً اقتراحات إيتان وشارون في وقت يدعو فيه حزب العمل الى تنازلات اقليمية تترتب على مؤتمر دولي، بينما يذهب اليسار الى حد المطالبة بالاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في دولته المستقلة في كل الاراضي التي احتلت من فلسطين عام ١٩٦٧. كان هذا الموقف واضحاً في الناصرة التي تظاهر سكانها وهم يحملون لافتات تطالب بانسحاب «اسرائيل» من الاراضي المحتلة.

لن تقود احداث الاسبوع الماضي «الاسرائيليين» الى طاولة الحوار لكنها تظهر أن ساعة الحقيقة لا يمكن تأجيلها الى الأبد.

١٩٨٧/١٢/١٤

... ونشرت «الليبراسيون» نفسها مقالاً حول الموضوع نفسه تحت عنوان:



حين تتعرى الديمقراطية

بقلم: جيرار دوبوي

الأحداث الاخيرة التي تدور على حدود «اسرائيل» تذكر بقية العالم بوجود قطاع غزة، وبالغزو «الاسرائيلي» لأراض أخرى. هذه الاحداث تثبت انه ليس من السهل ابداً إخضاع شعب بقوة السلاح: فالتفوق العسكري «الاسرائيلي» لم يكن أبداً أوضح مما هو عليه الآن. أما الاعداء العرب الذين يعيشون ازماتهم الداخلية واختناقهم الاقتصادي، فلم يكونوا ابداً أقل مدعاةً للخوف مما هم عليه اليوم. فمن حق «اسرائيل» ان تبتسم لهبات السماء، لولا وجود فلسطينيي الداخل الذين يعرضون «اسرائيل» للخطر، لان احتلالها للأراضي العربية يضعها في تماثل كامل مع جنوب افريقيا فتصبح غزة «سويتو».

من اجل تثبيت وجودها، كانت «اسرائيل» تعتمد دائماً على قوة جيشها (الخارق) اولاً وعلى قوة حلفائها الغربيين في المقام الثاني. هذه القوة التي تستخدم في الحروب الواضحة التي يكون فيها على قيادة الجيش المحافظة على الامن العام في زاوية اي شارع، غير مجدية في احتلال أراضي سكان معادين لها.

حين كان الامر يتعلق باعتداءات خارجية، كانت «اسرائيل» تتدبر امرها. أمّا الاحتلال الطويل والاستمرار فيه، وما يحمله من تغير ديمغرافي، فانه يضع «اسرائيل» في موقف حرج.

معروف ان لديها ما يكفي من الرصاص لقتل كل من يُلقي حجراً، وهذا محتمل عملياً على المدى المنظور. لكن عليها حينذاك ان تتقمص وجه بريتوريا!!

برميل بارود اسمه قطاع غزة:

هذا القطاع أدارته مصر من عام ١٩٤٨ الى عام ١٩٦٧. وتحتله «اسرائيل» منذ عام ١٩٦٧ حتى يومناهذا. مساحته ٣٦٥ كلم مربع يتكدس فيها ٦٣٠ الف فلسطيني بمعدل ٢١٠٠ نسمة لكل كلم مربع، لذلك يعتبر واحداً من اشد مناطق العالم كثافة سكانية. ويتوقع ان يتجاوز عدد سكانه المليون في عام ٢٠٠٠.

٦٠٪ من سكانه حالياً أقل من ١٩ سنة. ٧٧٪ أقل من ٢٩ عاماً.

يتوزع السكان على ١٢ تجمعاً سكانياً، ثلاثة منها فقط تستفيد من انظمة المجاري. يستهلك سكان قطاع غزة ٣ مليون متر مكعب من المياه غير الصالحة للشرب.

في برميل البارود هذا يعيش ٢٥٠٠ مستوطن «اسرائيلي».

١٩٨٧/١٢/١٥

Le Monde

لو موند

الغضب الفلسطيني

موجات العنف في الاراضي التي تحتلها «اسرائيل» ليست جديدة، لكنها تصبح متكررة اكثر ويشتد عنفها وقدرتها على الاستمرارية.

كان يُقال دائماً ان «اسرائيل» تحتل الضفة الغربية وقطاع غزة بأقل التكاليف: بعض العسكر وحرس الحدود، وبعض التعزيزات عند الحاجة لردع «مفتعلي القلاقل». بالاضافة الى ترسانة من الاجراءات الوقائية والقمعية التي تعتمد على السجن، مدداً طويلة والتوقيف الاداري دون محاكمة والطرد «الانتقائي»، وكل ما من شأن المحافظة على «السلام العبري».

الواقع ان «اسرائيل» استطاعت الامساك بالجزرة والعصا بكفاءة، ففتحت حواراً مع الوجهاء العرب المعتدلين من دون ان تتخلى عن ممارسة الدور البوليسي الذي يضيق الخناق على الشعب الفلسطيني.

هذه الاستراتيجية اصبحت اليوم محط تساؤل. ولم يعد يُجدي عملياً أمام «الثورة الزاحفة» التي تعيشها الاراضي المحتلة هذه الايام البحث عن يد قائد الاوركسترا البعيد. فباعتراف السلطات «الاسرائيلية» نفسها، هناك ٤ حوادث من كل ٥ مصدرها الارض المحتلة، الانتفاضة الحالية لا تخرج عن هذه القاعدة. فعلى الرغم من انف «اسرائيل» كرّس الشباب هناك هويته الوطنية بصورة نهائية، هذه الهوية التي تدفعه للتحرك، وإن ارتدت زي الاسلام احياناً.

الزاوية الاخرى التي تمكننا من قراءة الغضب الفلسطيني تعود الى ما حدث في قمة عمّان منذ بضعة اسابيع. فقد مرّرت الدول العربية المشكلة الفلسطينية بما يشبه الصمت، ولم يكن ريغان وغورباتشوف اكثر اهتماماً بالقضية من الدول العربية، فثار الفلسطينيون على هذا النسيان.

مفهوم ان لدى «اسرائيل» الوسائل التي تمكنها من تطويق هذه الثورة، لكنها لن تستطيع تصفيتها.

شيئاً فشيئاً، تغامر الدولة اليهودية في الانجرار الى منطق جنوب افريقيا حيث لم ينتج غياب الافق السياسي الا الاضطرابات التي اصبحت خبزاً يومياً.

١٩٨٧/١٢/١٥

LE MATIN

لو ماتان

الأرض المحتلة تجتاح الجيش «الاسرائيلي»

بقلم: جاك اسحق بينو

لم تشهد الضفة الغربية وغزة مثل هذا العنف منذ زمن طويل.

آلاف الرجال المسلحين بالعصي والحجارة يتقدمون بصدور مفتوحة واستصغار واضح للموت في مواجهة الرشاشات الأوتوماتيكية التي تحملها القوات «الاسرائيلية». إنه السيناريو نفسه الذي يتكرر منذ ستة ايام. يسقط قتلى وجرحى فيزمجر الغضب.

تُطلق الزجاجات الحارقة فيرد العسكر برصاص حقيقي على من يلقيها... جرحى وقتلى، ويدور العنف الزاحف دورته.

هذا الوضع الذي أجمعت الصحافة على انه بداية ثورة شعبية، يحمل قادة الجيش «الاسرائيلي» الحكومة مسؤوليته.

فقد بدأ المأزق منذ انتخابات تموز / يوليو ١٩٨٤ التي جاءت بحكومة التحالف. وفيما يُقال إن حزب العمل بقيادة شمعون بيريز مستعد لبحث تنازلات إقليمية في منطقة غرب نهر الاردن، والانفتاح على حل سياسي يُرضي الفلسطينيين في الأراضي المحتلة، يُصّر اليمين بقيادة اسحق شامير على معارضته لاي تنازل عن الارض.

بعد أحداث غزة، اقترح بيريز - على استحياء - ان تصبح غزة منزوعة السلاح، فهاجمه اليمين بشراسة متهماً إياه بالانهزامية وأن سياسة حزبه هي التي صبت الزيت على النار وزرعت الخوف واليأس في البلاد.

فما كان من حزب العمل إلا أن اتهم الليكود بأن سياسته المعادية لاي حل سلمي في المنطقة هي التي دفعت الفلسطينيين الى اليأس.

ومع ذلك، لا يرى اسحق شامير الفلسطينيين الذين يواجهون قواته بأيديهم غير «إنهم مجموعة من المجرمين والصعاليك الذين يُستغلون» كما قال!!

ومع ذلك ايضاً، يقول شامير - «أن الجنود «الاسرائيليين» يعملون كل ما في وسعهم لتجنب اطلاق النار»!!

١٩٨٧/١٢/١٥

THE WASHINGTON POST

الواشنطن بوست

«لاسرائيل» نفس امتيازات أميركا في حلف الأطلسي

بقلم: مولي مور وديفيد أوتاوي

وقعت الولايات المتحدة و«اسرائيل» اتفاقية يوم الاثنين ١٩٨٧/١٢/١٤ تصبح فيها الثانية في مركز تجاري يضعها في مصاف دولتين فقط خارج دول حلف الاطلسي.

الاتفاقية التي وقعها في البنتاغون وزير الدفاع الاميركي فرانك كارلوتشي ووزير الدفاع «الاسرائيلي» اسحق رابين مدتها ١٠ سنوات، وتنص على تقليص القيود المتعلقة بشراء «اسرائيل» لانواع من الاسلحة الاميركية، كما تسمح للشركات العسكرية «الاسرائيلية» ان تتنافس مع الشركات الاميركية ودول حلف الاطلسي على الحصول على العقود العسكرية الاميركية.

اكثر من ذلك، وثيقة التفاهم هذه تمنح «اسرائيل» نفس امتيازات اميركا في حلف الناتو في مسائل التعاون المشترك في حقول البحث العلمي وتطوير الاسلحة.

الجدير ذكره ان السويد واستراليا هما الدولتان الوحيدتان من خارج الحلف اللتان تتمتعان بمثل هذه العلاقة الخاصة.

من ناحية اخرى، يؤكد مسؤولون في وزارة الدفاع الاميركية ان الولايات المتحدة تستعد لتوقيع اتفاقية مماثلة مع مصر.

العلاقة العسكرية القوية التي تربط «اسرائيل» بالولايات المتحدة غنية عن التعريف. ومع ذلك، فإن الاتفاقية الجديدة تفتح امامها فرصاً اقتصادية اكبر لبيع اسلحة وعتاد الى القوات المسلحة الاميركية.

من المواضيع التي ناقشها كارلوتشي ونظيره رابين موضوع استخدام عوائد المبيعات العسكرية الاميركية من أجل المساعدة في دفع الديون «الاسرائيلية» (٤٠٠ مليون دولار) المترتبة على الغاء مشروع طائرة لافي، واحتمال شراء «اسرائيل» ٧٥ الى ١٠٠ طائرة من طراز ف ١٦ لملء فراغ إلغاء «لافي».

نسبة الى مصادر البنتاغون، الولايات المتحدة تخطط للمساهمة في مساعدة «اسرائيل» بمبلغ ١,٨ بليون دولار في مجال المبيعات العسكرية خلال السنتين الماليتين القادمتين.

١٩٨٧/١٢/١٦


مؤتمر الأوبيك في فينا

البحث عن مخرج يصطدم بالاتفاق غير الموجود

وسط اجواء مليئة بالحذر والخوف، عقد في الاسبوع الماضي، الاجتماع الوزاري لدول منظمة البلدان المصدرة للنفط «الاوبيك».

ولاول مرة منذ عام تقريباً تظهر الانقسامات والخلافات بين الاعضاء. بمثل هذه الحدة والتشتت، الامر الذي ادى الى استمرار عقد جلسات المؤتمر حتى نهاية الاسبوع الماضي وهو ما دفع الكثيرين الى الاشارة الى احتمالات فشل المؤتمر، ومن ثم سيادة حالة من التشتت في الاسواق، مما يعرض الاسعار الى خطر ماثل لكارثة عام ١٩٨٦ اذ هبطت الاسعار في اعقابها الى مادون العشرة دولارات للبرميل. وقد ادى ذلك الى فقدان البلدان الاعضاء في المنظمة الى اكثر من نصف عائداتها المالية تقريباً، فهبطت من ١٣٢ مليار دولار عام ١٩٨٥ الى حوالي ٧٧ مليار فقط عام ١٩٨٦. هذا في الوقت الذي ازدادت فيه صادرات هذه البلدان بنسبة ٢٣٪ تقريباً.

ومن هنا بدأ المجتمعون في فيينا يعملون بشتى الطرق والسبل على تفادي ما حدث في الماضي بغية جمع الشمل والاتفاق حول الحدود الدنيا من التضامن اللازم لتحقيق الاستقرار في الاسواق ولضمان استمرار سيطرتها على الأسواق، وامتلاك زمام الامور بها.

وتنصب قضايا الخلاف الاساسية بين البلدان الاعضاء حول قضيتي الاسعار ومستويات الانتاج. فقد احتلت القضية الاولى «الاسعار» محور الاهتمام والتركيز في هذا المؤتمر. فتراوحت المواقف بين البلدان الاعضاء بين الغالبية التي طالبت بالدفاع عن فكرة الابقاء على السعر عند المستوى السائد حالياً في السوق (اي ١٨ دولار للبرميل) وهي الفكرة التي تقدمت بها كل من المملكة العربية السعودية والكويت. وذلك استناداً الى ان زيادة الاسعار من جانب «الاوبيك» سوف تؤدي الى قيام المنتجين الآخرين وغير الاعضاء في المنظمة ـ بالبيع في الاسواق الفورية وبالاسعار التي يرغبونها، الامر الذي سيؤدي الى انخفاض حصة الاوبيك في السوق مع ما يعنيه ذلك، من زيادة الضغوط على المنظمة واضطرار الاعضاء الى البيع عند هذه الاسعار.

فعالية اوبك ودورها

اما ايران فقد طالبت برفع الاسعار الى ٢٠ دولاراً للبرميل للتقليل والحد من التقلبات التي تشهدها اسعار صرف الدولار الاميركي في الاسواق الدولية. وهنا يشير المراقبون الى ان المحافظة على القوى الشرائية لعام ١٩٨٠ تتطلب ان يتم رفع الاسعار الى ٤٥ دولاراً للبرميل، بينما المحافظة على القوى الشرائية لعام ١٩٨٥ سوف تستلزم رفع الاسعار الى ٤٢ دولاراً تقريباً، وهذه امور بعيدة الاحتمال تماماً.

ومع تسليمنا الكامل بأحقية البلدان الاعضاء في المنظمة في الحفاظ على «القيمة الحقيقية» لسلعتهم التصديرية، الا ان المسألة تتشابك وتتلاقى مع العديد من العوامل والاسباب التي تجعل المناخ السائد حالياً غير مهيأ تماماً لتحقيق هذا المطلب. خاصة ان المنظمة قد فقدت منذ بداية الثمانينات الدور القيادي الذي لعبته خلال منتصف السبعينات، فبرز الى جانبها العديد من البلدان والمنظمات الدولية الاخرى. فعلى الرغم من ضعف منافسة المنتجين الجدد غير الاعضاء في المنظمة في المستقبل المنظور، بسبب انخفاض العمر الافتراضي لرصيد احتياطياتها النفطية من جهة، او كنتيجة لاوضاعها الانتاجية الحالية، إذ وصلت الى طاقتها القصوى من جهة ثانية، او نتيجة لاختلاف الاهداف والسياسات فيما بينها من جهة ثالثة، فانه لا يمكن التقليل من مدى وفعالية تلك الاطراف في الآونة الحالية في الاسواق. ولكن هذه الفعالية تبقى مرهونة بمدى قدرة «المنظمة» على التعامل والتعاون معها بغية تحقيق افضل السبل للتعاون المستمر.

ومن هنا فإن الاتفاق حول سعر معين لبرميل النفط، يصبح قضية محورية ويتوقف الى حد بعيد على مدى الاتفاق حول حصص الانتاج وهي القضية المحورية الثانية التي تركزت عليها المناقشات.

وهنا تجدر الاشارة الى ان الاحصاءات المتداولة تشير الى وجود فائض في الاسواق الدولية يقدر بحوالي ٢,٥ الى ٣ ملايين برميل يومياً، واصبح من الضروري العمل على معالجة هذه المسألة. مع ما يعنيه ذلك من ضرورة ان تعمل المنظمة عبر خفض مستويات انتاجها الى ١٥ مليون برميل تقريباً. هذا في الوقت الذي يطالب فيه الكثير من البلدان الاعضاء بزيادة مستويات الانتاج وليس العكس، نظراً لازدياد حدة مشكلاتها الاقتصادية والاجتماعية وبالتالي الرغبة في زيادة الاستثمار والنفقات ولا يتأتى ذلك الا عبر زيادة حصيلتهما من الصادرات الرئيسية وعلى رأسها النفط.

وهنا تجدر الاشارة الى ان تحديد سقف انتاج مريح، يمكن في ضوئه توزيع حصص الانتاج


وزير النفط العراقي: شرط المساواة مع حصة ايران

بصورة مقنعة ويتيح للدول الاعضاء تحقيق ما ترغبه، يقدر حالياً بحوالي ٢٤ مليون برميل يومياً!!.

الحصص وحرب الخليج

وهنا تثار قضية المعايير التي ترتكز عليها المنظمة عند تحديد الحصص الخاصة بالاعضاء، وهي المعايير التي ما تزال غامضة حتى الآن. فمن المعروف ان هذه الحصة ينبغي ان تاخذ بعين الاعتبار الفجوة القائمة بين المستوى الحالي للانتاج، والحد الأدنى الضروري للانتاج، والفجوة بين الطاقة الانتاجية القصوى والمستوى الجاري، وقضية الفترة الزمنية الخاصة بهذه الحصة.

وتأتي حرب الخليج لتضع هذه المسألة محل الاختبار العملي الصحيح. فالعراق كان قد اعلن واكد، اكثر من مرة، على انه لن يلتزم بقرارات المنظمة طالما انها لا تساوي بين حصته وبين حصة ايران في ضوء استمرار العدوان الايراني على اراضيه واستمرار التعنت الايراني ازاء كافة مشاريع السلام الراغبة في انهاء الحرب الدائرة الآن. ومن هنا فقد اعلن وزير النفط العراقي عن عدم التزام بلاده باي قرار يصدر من قبل المؤتمر، لا يراعي هذه المسألة.

وعلى الصعيد الآخر فقد قامت ايران بالتهديد برفع مستوى الانتاج وبالتالي اغراق الاسواق الدولية اذا تمت الاستجابة لمثل هذا المطلب. وهو ما اشارت اليه فنزويلا ايضاً، حين عبرت عن انها لن ترضى بزيادة الحصة العراقية، كي تتساوى مع الحصة الايرانية، ما لم تحصل هي الاخرى على زيادة مناسبة في الانتاج. ثم تاتي مشكلة الامارات العربية المتحدة، في ضوء اوضاعها الخاصة الناجمة عن وجود ثلاث امارات مختلفة منتجة للنفط بها، بينما كانت قاصرة على إمارة واحدة فقط.

عموماً فقد تم الاتفاق على تثبيت حصص الاعضاء على ما هي عليه، مع اخراج العراق من هذا الالتزام، فلم يتم تحديد حصة معينة له، وذلك لتجاوز ازمة مستويات الانتاج هذه، خاصة ان التهديدات الايرانية باغراق الاسواق، ليست واقعية، في ضوء استمرار الهجمات الجوية العراقية على مصادر تصدير النفط الايرانية، كما ان امكانياتها الحالية لا تساعدها على القيام بمثل هذه العملية على الاقل في الآونة الحالية.

ويأتي هذا الحل كأفضل الحلول العملية، في الآونة الحالية، التي تترافق مع الانعكاسات المختلفة للاوضاع المالية والنقدية الدولية، الناجمة عن انهيار النظام النقدي الدولي مؤخراً، التي ستؤدي بالضرورة الى سيادة «سياسة انكماشية» داخل البلدان الصناعية الكبرى المستوردة للنفط، مع ما يعنيه ذلك من احتمالات خفض الطلب الكلي في الاسواق الدولية ككل اولاً، وتدهور سعر صرف الدولار الاميركي، ثانياً.

الخلافات والصعوبات

وهنا تجدر الاشارة الى ان سياسات هذين الطرفين ليست منسجمة ومتناسقة على طول الخط.


اوبيك: البحث عن المسار الصحيح

فهناك العديد من نقاط الخلاف الرئيسية بينهما والنابعة اساساً من اختلاف في المصالح والاهداف فيما بينهما، مع التسليم الكامل بالهدف المشترك الذي يجمعهما معاً، القاضي بالرغبة في امتلاك زمام الامور بالاسواق كلية، وإدخال الاوبيك، في مجمل سياستها الاقتصادية، وليس العكس. وهو ما اكدته معظم - ان لم يكن كل - الدراسات التي أصدرتها مراكز الأبحاث والدراسات في هذه البلدان. ومن بينها التقرير المقدم من وزارة الطاقة الاميركية الى الرئيس الاميركي - المنشور بجريدة «القبس» الكويتية. وفيها يؤكد معدّو التقرير «ضرورة قيام الولايات المتحدة الاميركية بالعمل مع شركائها في وكالة الطاقة الدولية للحد من المحاولات الرامية الى التحكم في الاسعار ووضع برنامج يهدف الى رسم حركة الاسواق المالية، واتخاذها بعض الاجراءات في التصدي لاي فوضى في الصادرات النفطية، حتى يتم التقليل من مصادر القلق الدولي وتحقيق الفائدة الاقتصادية والامنية في المجتمع.

ولا ينبغي ان يفهم من ذلك ان مجمل سياسات هذه المجموعة تهدف اساساً الى خفض الاسعار بالاسواق الدولية، او العكس، اي رفع الاسعار. فالقضية اعمّ واشمل من ذلك. فلكل منها آثاره وتاثيراته المختلفة فالأول يؤدي الى انخفاض نسبة التضخم ومن ثم انخفاض اسعار الفائدة وزيادة النشاط الاستثماري في المجتمع. وهو ما يتناسب مع الاوضاع المستقبلية في هذه الاقطار، الا ان مثل هذه السياسات تؤدي على الجانب الآخر الى كساد كبير في الصناعة النفطية والصناعات المرتبطة بها بشكل مباشر كما تؤدي ايضاً الى ايقاف عمليات البحث والتنقيب من جديد، وهو ما يؤدي الى زيادة الاعتماد على النفط المستورد، وليس العكس.

وهنا نشير الى ان صناعة الحفر تشهد كساداً ملحوظاً منذ ١٩٨٥ حتى الآن، إذ تؤكد المصادر الاحصائية ان اكثر من ثلث المتعاقدين على الحفر البحري قد انسحبوا من الاسواق خلال هذه الفترة. وتزداد هذه النسبة الى النصف في حالة الحفر البري. وبالتالي فإن القضية اكثر تعقيداً وتشابكاً، مما قد يراه البعض، فهي تنصب اساساً حول ضمان السيطرة على اتخاذ القرار وامتلاك زمام الامور في السوق، كضمان لاستمرار عملية الحفاظ على الامن القومي لهذه الاقطار، وبالتالي ضمان استمرار مصالحها الحيوية ومنع اي دولة ومجموعة من الدول من محاولة السيطرة على هذه الامور.

وتصبح في النهايات القضية الاساسية، سواء اتفق المجتمعون «بفيينا» ام لا، لمنظمة الاوبيك هي غياب النظر المستقبلية والقراءة الصحيحة للاحداث. فهي دائماً ما تسعى الى رسم سياسات لا تتجاوز فترة زمنية معينة، غالباً ما تكون قصيرة الاجل، ولا تمتد الى اكثر من موعد عقد الاجتماع التالي. بينما يقابلها على الصعيد الآخر سياسات طويلة المدى، قائمة على دراسة كافة الاحتمالات والمتغيرات، القصيرة والطويلة الاخرى بغية وضع السياسات الصحيحة خلال الفترات المقبلة، الامر الذي يتيح لها النجاح وادارة العملية التفاوضية في الاسواق بصورة كبيرة.

ومن هنا اصبح المطلوب من المنظمة العمل على التغلب على الصراعات الداخلية التي تنشب بين الاعضاء، وهي النظرة التي يمكن ان تؤدي الى فشل المنظمة ككل وبالتالي انهيار قدرتها على التحكم في الاسعار وامتلاك زمام الامور في الاسواق مرة اخرى.

وهنا ينبغي ان تعي بلدان الاوبيك حقيقة الثروة النفطية باعتبارها ثروة نافذة وغير متجددة وبالتالي فهي في صراع مع الزمن للوصول باقتصادياتها الى مرحلةالنمو المستمر وهو المأزق الحقيقي لتلك الاقطار.

عبد الفتاح الجبالي

اتساع الفجوة الغذائية وتناقص نسبة الاكتفاء الذاتي

شبح الجفاف يخيم فوق مصر

أثار التقرير الذي نشرته صحيفة «التايمز» البريطانية في الشهر الماضي، الخاص بأوضاع نهر النيل والمياه في مصر، العديد من الآراء والنقاشات الكثيرة. ويشير التقرير الى خطورة الوضع الحالي للمياه المصرية، بعد موجة الجفاف التي شهدتها القارة الافريقية واضطرارها للسحب من مخزون مياه السد العالي وبحيرة ناصر، وبالتالي يطالب التقرير بضرورة تخفيض مياه الري بنسبة ١٪ من المعدل الحالي لمواجهة الازمة.

ومن المفارقات ان يأتي هذا التقرير في الوقت الذي يزداد فيه الوضع الزراعي المصري تدهوراً سواء تمثل ذلك في هبوط معدلات نمو الانتاج الزراعي (يقدر بحوالي ١,٥٪ سنويا) او فيما يتعلق بانتاجية الفدان. فقد ساد الزراعة ركود شديد الوطأة. وهو ما أدى الى اتساع الفجوة الغذائية وتناقص نسبة الاكتفاء الذاتي فيها مع ما يعنيه ذلك من ازدياد الاعتماد على العالم الخارجي لاستيراد الغذاء.

وهنا تجدر الاشارة الى ان الاحتياجات الكلية من القمح (بما فيها دقيق القمح مقوما بما يعادله من حبوب القمح) قد زادت من ٤,٤٨ مليون طن في عام ١٩٧٢ الى نحو ٧,٤٢ مليون طن عام ١٩٨٠ وارتفعت الى نحو ٧,٨٧ مليون طن عام ٨٥/٨٦ في حين ان الانتاج القمحي المصري كان قد بلغ ١,٦ مليون طن ١,٨ مليون خلال الفترة نفسها. وبالتالي انخفضت نسبة الاكتفاء الذاتي من القمح من نحو ٣٦٪ عام ١٩٧٢ الى ٢٤٪ عام ١٩٨٠ والى نحو ٢٠٪ عام ١٩٨٥/١٩٨٦.

وقد أدى ذلك كله الى ارتفاع فاتورة الواردات الغذائية المصرية، فبلغت الكمية المستوردة عشرة ملايين طن (ويتوقع ان تصل الى ١٣ مليون طن عام ١٩٨٧ / ١٩٨٨). وهنا تشير الى ان مشكلة الغذاء في مصر لها اكثر من جانب فهي مشكلة عجز الانتاج المحلي عن الوفاء بالاحتياجات العادية للمواطنين، ومن ناحية اخرى هي مشكلة انخفاض نوعية الغذاء الذي يحصل عليه الفرد، فضلاً عن كونها مشكلة سوء توزيع للغذاء بين مختلف الطبقات الاجتماعية، فلا تحصل الطبقات الفقيرة على نصيبها العادل من الغذاء، خاصة من الاصناف المرتفعة النوعية. اي ان المشكلة الغذائية في مصر ليست مشكلة كميات الغذاء الذي يحصل عليه الفرد انما مشكلة نوعية الغذاء ذاته بالنسبة للطبقات الفقيرة ولا يخفي ما لذلك من آثار بعيدة المدى حيث يترتب عليها انخفاض المستوى الصحي وانتشار الامراض الناجمة عن سوء التغذية وهو ما يؤثر في النهاية على انتاجية العمل بالانخفاض من جهة، ويؤدي الى ارتفاع معدلات الوفيات من جهة ثانية. فضلاً عن الآثار الاقتصادية والسياسية الاخرى لمثل هذه المشكلة التي تكمن في النهاية في تعميق حدة التبعية الغذائية للخارج، وبالتالي إتاحة الفرصة للبلدان المصدرة للغذاء لاملاء كافة الشروط وفقاً لما يتلاءم وأغراضها واهدافها السياسية.

وهنا تجدر الاشارة الى ان تجارة القمح تتركز اساساً في الولايات المتحدة الاميركية والدول التي تدور في فلكها. ومن المعروف ان هناك اربعة بلدان فقط تزود اسواق التصدير الدولية بما لا يقل عن ٨٠٪ من جملة المعروض فيها (وهي الولايات المتحدة الاميركية وكندا وفرنسا واستراليا) بينما تقع مصر ضمن ست بلدان استوعبت نصف جملة الواردات العالمية من القمح في السنوات الاولى للثمانينات.

ويرجع البعض السبب في ذلك الى ارتفاع معدل النمو السكاني في مصر، مع ما يعنيه ذلك من ازدياد عدم التوازن بين نمو كل من السكان والاراضي الزراعية، وهو ما يظهر في صورة الاختلال الواضح بينهما. وهنا نلاحظ ان نصيب الفرد من الرقعة المزروعة قد تراجع من نحو ٤٠ فدان عام ١٩٢٧ الى نحو ٢٢ فدان عام ١٩٦٠ ثم الى قرابة ١٤ فدان في هذه الآونة. وبالتالي تراجع نصيب الفرد من الرقعة المحصولية من نحو نصف فدان في عام ١٩٢٧ الى ما يقرب من ٠,٤ فدان عام ١٩٦٠ مقابل ٠,٣ فدان عام ١٩٧٥ وحوالي ٠,٢٥ فدان في مطلع الثمانينات، اي ان نصيب الفرد من الرقعة المزروعة حالياً يقل عن ٦٠٠ متر مربع، وهي رقعة تعجز عن توفير الاحتياجات الغذائية والكسائية للفرد في العالم المعاصر.

ومع التسليم بأهمية هذا العامل، الا اننا نرى ان ذلك يعد نتيجة اساسية للسياسات الاقتصادية بشكل عام والزراعية على وجه الخصوص وليس العكس. فقد نجم عنها ازدياد الخلل في التركيب المحصولي المصري وتم التركيز على المحاصيل النقدية (كالفواكه والبساتين) مع اهمال المحاصيل الغذائية كالقمح والارز وغيرهما. وقد ساعد على استمرار ذلك الوضع، سياسات الدولة التي ركزت على منح التسهيلات والاعفاءات الضريبية لكبار المزارعين، مع اهمال صغار وفقراء الحائزين (وهم المنتجون الرئيسيون للمحاصيل الغذائية). ناهيك عن التضارب المستمر في السياسات المحصولية داخل قطاع الزراعة، سواء تمثل ذلك في سياسات التسعير او التوريد الاجباري وخلافه.

وحتى الآن، لم يحظ الفلاح المصري (المنتج الرئيسي للغذاء) بالدراسة المطلوبة الخاصة بظروفه في أرضه، تلك الظروف التي يتولد عنها مقدار ما يحصل عليه من دخل، وفي الوقت ذاته ما يقع على عاتقه من ضرورة مجابهة مسؤولية كبيرة هي ضرورة الوفاء بمتطلبات المجتمع المصري من الزراعة.

ومن هنا تتضح لنا خطورة استمرار الاوضاع على ما هي عليه، وبالتالي ضرورة العمل على اعادة رسم السياسات الزراعية من جديد، بغية العمل على تقليل فجوة الاستهلاك المحلي وزيادة نسبة الاكتفاء الذاتي من المحاصيل الغذائية الاساسية.

القسم الاقتصادي



الحقول المصرية كيف الخروج من التبعية الغذائية

اخبار الاقتصاد

اتفاق الاوبيك الجديد

انـهـى وزراء نفـط منـظمـة «الاوبيك» اعمال مؤتمرهم الوزاري العادي الـ ٨٢ في فينيا بالاتفاق على سقف جديـد للانتاج خلال الاشهر الستـة القـادمـة، مقداره ١٥,٦ مليـون برميـل يوميـاً، باستثنـاء العراق من هذا الاتفاق.

كما تم الاتفاق ايضاً على الابقاء على سعر القياس المعمول به حالياً وهو ١٨ دولاراً للبرميل.

وكـان رد الفعل المباشر لهذا الاتفـاق هبـوط اسعـار النفـط في الاسـواق الى ١٥,٩٥ دولار وذلك لشعور المراقبين بعدم قدرة المنظمة على رسـم سيـاستهـا المستقبليـة ووضوح الرؤية الكافية.

التعاون الاقتصادي بين المغرب والسعودية

في الاسبوع الماضي اجرى وفد من الخبـراء الاقتصـاديـين المغاربـة وبعض رجال الاعمال مفاوضات مع ممثليهم في الحكومة السعودية، في اطار اعمـال اللجنـة المغـربيـة السعـوديـة المشتركة، بغية تدعيم العـلاقـات التجارية بينهم ووضع برامج عمل اقتصادية محددة.

وهنا تجدر الاشارة الى ان حجم الصـادرات المغـربيـة الى المملكـة العـربيـة السعودية قد ارتفعت من ١٢٦ مليـون درهـم مغـربـي عام ١٩٨٠، الى ٣٠٥ مليون عام ١٩٨٥ بينما بلغت الواردات المغربية من المملكة حوالي ٥٢٠ مليون درهم في العـام المـاضي بعـد ان كانت تبلـغ مليار و ٢٧٨ مليون عام ١٩٨٠.

ويـرجـع السـبـب في ذلك الى انخفاض أسعار النفط في الاسواق الدوليـة ومـا اعقبـه من اجراءات حكـومية من قبل المغرب تهدف الى تقليل الاستخدام الداخلي والحفاظ على الطاقة.

اليابان وجنوب شرق اسيا

اعلن نوبـورو تاكيشيتا رئيس وزراء اليابان ان بلاده قد قدمت ٢ مليار دولار من اجل تحقيق التطور الاقتصـادي في المنطقـة. جاء ذلك الاعلان في ختام القمة الثالثة لبلدان جنـوب شرق آسيـا، والاعضـاء في رابـطة «آسيـان» وتضم الفلبـين وسنغـافـورة واندونيسيا وماليزيا وتايلاند وبروناي.

وقـد تعهـد زعماء دول الرابطة بانتهـاج سيـاسـة تحـرريـة في استخدام عملات بلادهم في التجارة من اجـل الحـفـاظ على العمـلات الاجـنـبـيـة النـادرة وتـنـسـيـق استـراتيجيتهم الخـاصـة بالسلع الأولية التي تمثل أساس اقتصاد المنطقة.

العجز في ميزان المدفوعات الاميركي

اعلنت المصـادر الاحصـائية في وزارة التجارة الاميركية ان العجز في ميزان العمليات الجارية الاميركي قد وصـل خلال الربع الثالث من هذا العام الى رقم قياسي جديد هو ٤٣,٤ مليـار دولار، وبـالتـالي يتـوقع أن يتزايد عجز ميزان المدفوعات لديها.

ومن ناحية اخرى ما زال سعر صرف الدولار الاميركي يواصل تدهوره في اسـواق المـال الدوليـة، بالرغم من المحاولات التي يبذلها البنك المركزي الياباني لايقاف هذا التدهور.

... والمساعدات الاميركية

وافق مجلس النـواب الاميركي على مشروع قانـون المسـاعـدات الخـارجـيـة الجـديـد القـاضي بتـخـصيص ٢٣ مليـار دولار لمدة عامين للبلدان «الصديقة». ويحصل على الجـانـب الاكبـر منـه الكيـان الصهيوني ومصر واليونان وتركيا.

فسيحصل الكيان الصهيوني على ١,٨ مليـار دولار كمـسـاعـدات عسكـريـة و ١,٢ مليار كمساعدة اقتصادية في عام ١٩٨٨ و مثلها في عام ١٩٨٩. بينمـا ستحصـل مصر على ١,٣ مليـار دولار كمسـاعـدة عسـكـريـة و ٨١٥ مليـون دولار كمساعدة اقتصادية، خلال الفترة نفسهـا.

افاق

الصناعات الحربية والاهتمام العربي

بعـد أيـام قليلة من عودة العـلاقـات الدبلومـاسيـة بين مصر والكويت، التي تقررت في اعقاب القمة العربية الطارئة بعمان، زار المشير عبد الحليم ابو غزالة الكويت واجرى مشاورات حول تدعيم التعاون العسكري بين البلدين.

وتاتي هذه الزيارة في الوقت الذي يشير فيه المراقبون الى ان القاهرة تدرس حالياً الطلب المقدم من كل من العراق والكويت وقطر والسعودية والامارات العربية لاعادة المشاركة في تمويل هيئة التصنيع الحربي من جديد.

ويبدو ان قضية «هيئة التصنيع الحربي» سوف تبرز على السطح في المرحلة المقبلة لتحتـل مكـانتها كاحدى القضايا التي ينبغي ان يهتم العـرب بهـا. ولهذا فلم يكن غريباً ان يترأس الرئيس المصري حسني مبارك، اول اجتماع تعقده اللجنة العليا للهيئة منذ فترة طويلة.

وعلى صعيد آخر فقد اشار الامير سلطان بن عبد العزيز، نائب رئيس الوزراء وزيـر الدفاع والطيران السعودي الى ان من المنتظر ان تبحث القمة القادمة لمجلس التعاون الخليجي موضوع اقامة صناعات حربية مشتركة فيما بينها.

كل هذه المؤشرات وغيرها تشير الى حقيقة هامة، مفادها ان هناك اتجاهاً جدياً ورغبة حقيقية في بناء صناعات عسكرية متطورة، تساعد كثيراً في تحقيق الأمن القومي العربي. وهنا يصبح التساؤل هل من المناسب لنا ـ كعرب ـ الدخول في هذا المضمار ام لا؟ وبمعنى آخر: هل من الأنسب انشاء صناعات عسكرية مع ما يعنيه ذلك من اعادة تخصيص الموارد المتاحة لدى المجتمع؟ ام ان الأساس هو إقامة صناعات أساسية لانتاج المواد التي يحتاجها المواطن العادي من ملبس ومسكن ومآكل وخلافه. بعبارة اخرى المقارنة الدائمة بين «انتاج المدفع والزبد».

ومع تسليمنا الكامل بالدور الذي يلعبه الانفاق العسكري خاصة على صعيد استنزاف الكثير من الموارد الاقتصادية العربية، الا ان القضية اعمق من ذلك بكثير. فالوطن العربي يقع في منطقة استراتيجية غاية في الحساسية، اي في قلب الاحداث، فالاخطار العدوانية تحيط به من كل جانب سواء تجسـدت في الكيـان الصهيـوني او في بعض دول الجوار الجغرافي وعلى رأسها ايران.

ومن هنا أصبح من الضروري العمل على بناء قاعدة صناعية عسكرية متـطورة تهـدف الى تطوير القدرات الدفاعية والقتالية للوطن العربي. ولكن تصبـح المشكلة الاخرى هي الخـاصـة بطبيعـة التكنولوجيات المستخدمة في هذا المجال. حيث يقتصر احتكارها على مجموعة معينة من الدول الكبـرى التي لا تسمح باي حال من الاحوال بكسر احتكار هذا النطاق، وهو ما يعرضنا لمخاطر تزايد التبعية التكنولوجية والعسكرية. وعلى الرغم من صحة هذا الرأي، فان البديل لا يمكن ان يكون العكس، حيث ستستمـر حاجتنـا الى التسلح قائمة وبالتالي يصبح السؤال هو «الاستـيراد ام التصنيـع؟» وبالتالي فالتصنيع اخف وطأة من استمرار الاستيراد، على ما هو عليه، ولكن مع ضرورة العمل على الخروج تدريجياً من طوق التبعية العسكرية وذلك عبر اطلاق العنان للافكار والابحاث العربية الجادة للعمل في هذا المجال.

وهو لن يتاتى الا عبر اعلاء النزعة القومية على النعرات القطرية، مع ما يعنيـه ذلك من تدعيم التعـاون العـربي في اطار مشترك يعلو فوق الخلافات السياسية والأيديولوجية.

عبد الفتاح

في حديث عن تجربته السينمائية

رافت الميهي مخرج «السادة الرجال» و«الافوكاتو»:

معركتي ضد التخلف

كل افلامي تثير المعارك... ولن يكون فيلمي الجديد الاستثناء في القاعدة!

القاهرة ـ كمال رمزي

كالعـادة، ما ان عرض فيلم رأفت الميهي الاخير «السادة الرجال» في عروض خاصة، حتى بدأت المعارك. جاء الهجوم هذه المرة من بعض النقاد، ومن بعض الكاتبات ايضاً. وحين جلسنا في المقهى، وبعد ان تحدث عن فترة الاختناق التي تمر بها صناعة السينما في مصر، فتح احدى المجلات الاسبوعية لألقي نظرة على مقال تقول كاتبتـه «ابتعدوا عن المرأة، فعندنـا الكـاتبات والمخرجات»... وضحك وهو يعلق.

ـ هكذا... كما لو كان من الممكن ان اقول بدوري، للمؤلفات والمخرجات «ابتعدن عن الرجل، فعندنا الكتاب والمخرجون».

■ يبدو ان الفيلم سيثير المشاكل... ماذا تتوقع؟

ـ كل افلامي تحدث المعارك، لعلك تذكر «عيون لا تنام» و«الافوكاتو» و«للحب قصة اخيرة»... وهذا الفيلم لن يكون الاستثناء.

■ ما هو تفسيرك؟

ـ انـا في معـركة دائمة طويلة... ومعركتي ضد التخلف بكـل عام، وافـلامي تزعـج المستسلمين والمطمئنين وكل من لهم مصلحة في ان تظل القيم والعلاقات السائدة قائمة الى الابد بلا تغيير، وهذا هو المستحيل... إن افلامي، حتى تلك التي كتبت سيناريوهاتها واخرجها غيري تحذر وربما تهدد ايضاً.

■ كيف؟

ـ في «الهـارب» الذي اخرجه كمال الشيخ عام ١٩٧٤، عنـدمـا بدأت الابواب تغلق امام مستقبل الاجيال الجديدة ينتهي الفيلم بصرخة شادية، مع النهاية الفاجعة، وهي تقول «لازم تسمعونا»... وفي العـام التـالي، كنت ادرك ان كارثـة ما، اقتصادية وسياسية تقترب، وان الحوار بين اتجاهات المجتمع تنـقـطع كتبت على اعـلان الفيلم «حتى لا نطلق الرصاص». العنف كان يقترب بسرعة... إن اليأس من الاصلاح هو الذي يدفع الى العنف الذي تجلى واضحاً من أول فيلم اخرجه «عيون لا تنام» والذي ينتهي بأحمد زكي، المقهور، وهو يقتل، بوحشية، الأخ الكبير، الشره.

هيستريا الرعب

■ من المفارقات ان يعرض هذا الفيلم يوم ٥ اكتوبر ١٩٨١ وان يقع حادث المنصة الشهير يوم ٦ اكتوبر اي من اليوم التالي الذي شهد مصرع «رب الاسرة»!

ـ وتوقف عرض الفيلم مع غلق دور العرض... وفي عام ١٩٨٤ قدمت «الافوكاتو» الذي اثار ضدي قطاعاً كبيراً من الذين انتابتهم هيستريا الرعب من الصـورة التي ازعم انهـا حقيقيـة للواقـع الذي نعيشه... اني لا اكره المجتمع الذي نعيشه، ولكني مثل الجراح، افتح المناطق المريضة المتقيحة فيه بلا تردد وبلا رحمة.

■ وماذا عن فيلمك «السادة الرجال»؟


مشهد من السادة الرجال



الميهي: افلامي من نمط آخر

ـ العالم كله يتقدم، ولكننا هنا لا زلنا نناقش البديهيات. واشعر بفحيح التخلف يلسع وجوهنا، آتياً من ظلمات الماضي، وكما تعلم ان عندي ابنة، لا تزال فتاة صغيرة، دائماً احس بالقلق تجاه مستقبلها بينما انا شديد الايمان بقدراتها وبحقها الكامل في الحياة والمجتمع ـ في هذا الفيلم احارب معركتها... ان معالي زايد في فيلمي، والتي تتحول الى رجل، تثبت بجلاء، انها ذات جوهر مساو تماماً للرجل ان لم تكن افضل.

■ هل ترى ان غبنا ما يقع على المرأة؟

ـ الظلم احد سمات التخلف. وهو يقع على المرأة كما يقع على الرجل... والاخطر انه يقع على عقل الانسان عموماً... منذ فترة، وبالتحديد يوم ١٦/٤/٨٧، قرأت في جريدة الاخبار القاهرية خبرا يقول «جن من الجان اعلن اسلامه في السعودية»، وفي جريدة اخرى دار الحديث حول «كرامات المجاهدين في افغانستان» وعندما اقول ان هذا ليس الايمان وذاك ليس النضال، وهذا ما يمكن ان اقوله، وسأقوله، في افلامي، فإني اتوقع ان تنطلق ضدي قوى التخلف... في «السادة الرجال» لا ادافع عن المرأة ضد الرجل، ولكن ادافع عنهما ضد التخلف.

■ في «عيون لا تنام» و«للحب قصة أخيرة» تبدو واقعياً، وتنزع الى التراجيديا، وفي «الافوكاتو» و«السادة الرجال» تبدو كوميديا، وتنزع الى الفانتازيا، هل لازلت في مرحلة البحث عن اسلوب؟

ـ لا استطيع ان اتكلم عن اسلوبي. فهذه مسألة تشعرني بأني في غاية الغرور، ولكن الاسلوب لا يعني اتباع نوع فني واحد في كافة الاعمال... فمثلاً، كتب شكسبير التراجيديا والكوميديا، وتجد شكسبير هنا وهناك... في «عيون لا تنام» و«للحب قصة اخيرة» نزعة واقعية، ولكن لا يمكن ان تنسبها لصلاح ابو سيف او توفيق صالح، ولكن، بتواضع، قد تنسبها لي... ذات المسألة بالنسبة «للافوكاتو» و«السادة الرجال»، لا يمكن ان تنسبهما، ككوميديتين، لفطين عبد الوهاب او عباس كامل، ولكنهما، ربما يمثلاني.

■ هل لك طريقة معينة في تنفيذ الفيلم؟

ـ مع الورق، اتعامل ككاتب سيناريو فقط... لا ارسم الادوار على ممثلين في ذهني... وعندما ابدأ الاخراج انسى اني كاتب السيناريو، لذلك قد اضيف جملة حوار، او احذف جملتين، ولكن لا اغيّر في الاحداث، او في طبيعة الشخصيات. لا امثل امام الممثل. كل جهدي ان اجعله يتفهم ما أريد، وبداية، اقدر الكفاءات التي اعمل معها واحترمها. ولاني ضد التخلف من ناحية، ولاني تعلمت الكثير من كمال الشيخ. من ناحية اخرى، لا اعطي مساحة كبيرة للممثل لكي لا يزيد من جرعة الانفعال... فلا اميل الى طوفان المشاعر، ولكن احاول ان احكمها دائماً... بالنسبة للكادر اشترك مع مدير التصوير في التفاصيل، اغيّر العدسات معه حتى نصل الى الشكل المرضي والزاوية المناسبة. وايضاً بالنسبة لمصمم الديكور وواضع الموسيقى التصويرية.

■ وماذا عن مشروعاتك ؟

ـ سأبدأ في تنفيذ فيلم «سمك لبن تمرهندي»، وهو كوميديا، يعد استكمالاً لفيلم «الافوكاتو»، ويدور حول شقيق حسن سبانخ، واسمه احمد سبانخ، يعمل طبيباً بيطرياً... وفي الفيلم اتعقب حياة حسن سبانخ بعد ان سافر الى باريس.

■ هل تتوقع ان يثير المعارك ؟

ـ بالتأكيد.

كل شيخ يموت في افريقيا هو مكتبة احترقت ولم يتم استثمارها

انني أسود مثل الليل، أسود مثل أعماق بلدي افريقيا

انطولوجيا

يكتبون بلغة هي غير لغات شعوبهم

شعراء افريقيا السوداء... في تاريخ حركة الزنوجة

ثمة غنىً في الثقافة الفرنسية اسهم فيه بشكل اكيد ومؤثر، ممن هم ليسوا بفرنسيين. هذه الحقيقة لها مدياتها الفكرية التي أصبحت واضحة وجلية لمن يتعمق في دراسة الأداب الفرنسية المعاصرة، ولا ينطبق هذا القول، فقط، على الشعوب الافريقية السوداء الناطقة بالفرنسية، بل ان هناك ثمة تأكيداً آخر حول ما قدمه ادباء المغرب العربي الذين يكتبون باللغة الفرنسية، خاصة في اغنائهم طرق التعبر والتجديدات الاسلوبية، وإثرائهم الحوارات الادبية الدرامية، في ميدان القص، وفي ميدان الشعر ايضاً.

والحديث عن هذا الغنى الثقافي لا بد ان يقود الى جهود الشعراء والأدباء الزنوج الذين استعمرت فرنسا اوطانهم لفترات طويلة، واكتسبوا منها لغتهم التي اصبحت تشكل القوام الاساسي والعصب الرئيسي لحياتهم، في وقت انمحت فيه، او كادت ان تنمحي لغاتهم الاصلية، حيث حلّت محلها اللغة الفرنسية، واصبحت فضلاً عن كونها لغة البشر العاديين، هي لغة الادب والثقافة والفن.

في هذا الاطار تندرج ابداعات الكثير من ادباء افريقيا، ويأتي كتاب «الشعر الزنجي الافريقي باللغة الفرنسية» الذي ترجمته الكاتبة التونسية رشيدة التركي، وصدر مؤخراً في سلسلة الموسوعة الصغيرة ببغداد، ليؤكد ظاهرة هذا الغنى الثقافي، وليشير الى اشكالية التعبير ذاتها، خاصة وان هؤلاء الشعراء، وإنْ هم كتبوا بالفرنسية الا انهم كانوا لا يريدون ان يطمسوا كينونتهم الافريقية، وخصوصية ابداعية في (اللغة الاخرى)، في محاولة منهم للرد على طمس الغرب لثقافة الافارقة، فهم، وهذا متأكد من افكارهم، قد استعاروا لغة الاستعمار، ولكنهم لن يذوبوا فيها، كثقافة، بل صهروا فيها خصوصية شعوبهم، من اجل التعبير عن الروح الافريقية وفي احيان كثيرة ـ كما تشير مقدمة الكتاب ـ اضافوا لها طابعاً جديداً ملوناً بشمس افريقيا.

انه بمثابة انطولوجيا للتعريف بما كتبه الشعراء الزنوج من شعر باللغة الفرنسية، على شكل مقدمة ومختارات، واذا كانت المقدمة قد ركزت على جهود ثلاثة من الشعراء الزنوج، هم ليوبولد سيدار سنغور (السنيغال) وايمي سيزار (المارتينيك) وليون غنترون داماس (غانا)، فذلك لانهم قد شكلوا اداءً متميزاً لتاريخ الزنوجة، بل واعدوا السيناريو الكامل لثقافة افريقيا الخاصة، التي تنبع من الاحساس بالزنوجة في قوامها العضوي والتاريخي، قبل احساسها بالاستلاب اللغوي، فلقد عادوا الى الجذور، والى الحياة الافريقية ذاتها (كل شيخ يموت في افريقيا، هو مكتبة احترقت ولم يتم استثمارها) كما يقول اما دو همباتي با، لقد رجعوا الى المصادر الشفوية الاولى والاساسية في استنباط قيم ثقافية خاصة بهم ولهذا نجد الآن لغويين وكتاباً وعلماء سلالات في اوروبا وافريقيا يحاولون، جمع جواهر هذا الادب الشعبي والعفوي، في القارة السوداء، من كل القبائل والطوائف والشعوب بغية تدوينها في كتب، ولكي لا يضيع هذا التراث الهائل في المعرفة العفوية، بكل ما يختزنه من قصص واساطير واشعار وقيم اجتماعية وعقائدية.

ولقد ساعدت كل هذه الاطر الجديدة الى تعجيل وعي الافارقة بحريتهم، فانطلقت صرختهم مدوية في الآفاق، متمثلة بصرخة سنغور:

مثل خرفان البحر يذهبون الى النبع
ليشربوا منه
لكني سأمزق الضحكات الصفراء
على كل جدران فرنسا

اشارات اولى

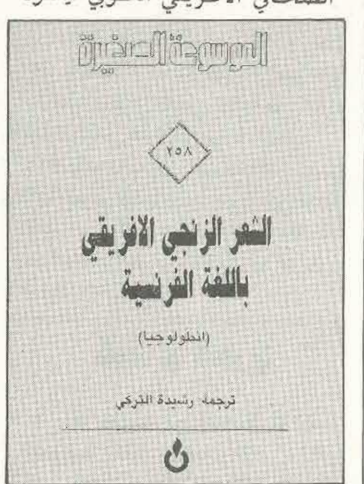
لا يتصور الافريقي الاسود، ابداً، وهو يتصور جوعاً ومرضاً، ان ثمة ابيضاً خارج عالمه يمكن ان يكون فقيراً او معوزاً، ذلك لان البيض عنده هم ابداً ذوو عافية وصحة وذوو جيوب ملآنة بالنقود، وحين يأتي سنغور الى باريس اوائل الثلاثينات من السنغال، يبهره منظر الشحاذين عند مداخل اروقة المترو وفي الشوارع والازقة المكتظة بالناس، ثم يعذبه شكله فيها بعد «من اكون؟ سنيغالياً ام فرنسياً؟ يمكن ان اكون الاثنين معاً» ثم يستطرد في شكه «كيف لي ان اعيش هذه الحالة؟ لست فرنسياً مائة بالمائة، ولم اعد سنيغالياً مائة بالمائة، لكني سنغالي بالدم».

يجلس ثلاثة من كبار شعراء افريقيا، وكانوا طلبة في فرنسا آنذاك، وهم يرتدون ازياء الفرنسيين المدنية بكامل اناقتهم، في واحدة من مقاهي المونبارناس ويطلبون لكل واحد منهم قهوة بالحليب، ولكن النادل يرفض ان

يأتي لهم بما يطلبون، قائلاً لهم انهم سود وهو لا يخدم الا ذوي البشرة البيضاء، فيخرج الثلاثة من المقهى، دون اي ضجيج او شكوى، ويذهبون لتناول القوة والحليب في بيت اندريه جيد.

عامل المقهى طردهم، فاستقبلهم مثقف فرنسي كبير، تلك هي حالة البدء الاولى لنظرية الزنوجة عند سنغور وسيزار وداماس، ولقد اكثروا من النظر في وجوههم السوداء، امام مرايا الحلاقين وواجهات المخازن، مثلما فعلوا امام مرايا التاريخ والحاضر، واستشرت منذ ذلك الزمن حركات الدفاع عن حريات الشعوب الافريقية وعن الانسان الاسود، وقد اسس وليم دوبوا جمعية الدفاع عن الملونين، ليصبح فيها بعد سكرتيراً للمؤتمر الافريقي الاميركي من سنة ١٩١٩ الى سنة ١٩٤٥.

في كوبا عام ١٩٣٠ يستجوب الصحافي الافريقي الكوبي نيكولا



انطولوجيا الشعر الزنجي بالفرنسية

غيلن، الكاتب الافريقي الاميركي لنغستون هوجس:

● ما هي مواضيع اعمالك الادبية؟
- محبة الزنجي.
● ماذا تريد ان تصبح؟
- شاعر الزنوج.
● اذا اردنا ان نبين صفاتك، ان نضعك في مقام معين، فماذا تقول عن نفسك؟
- انني اسود مثل الليل، اسود مثل اعماق بلدي افريقيا.

من الذي يخلق الزنجي؟، يرد الشعراء الكبار الثلاثة الذين عرفنا بهم هذا الكتاب، بأن الابيض هو الذي يخلق الزنجي، ولا تنسى رشيدة التركي ان تضيف الى الانطولوجيا المترجمة هذه نصوصاً من الشعر الزنجي المكتوب باللغة الفرنسية، نختار منها نصاً لسنغور اهداه الى بابلو بيكاسو:

هي تنام وتستريح على الرمل الطاهر
(كومباطام) تنام.
سعفة نخيل تظلل شعرها الجامح
وتكسب لون النحاس جبينها المنحني
الجفون مغمضة وعيناها قدحان
وينابيع مقفلة
الفم المقوّس قليلاً،
وهذه الشفة الاكثر سواداً ترتخي
حيث تسكن ابتسامة المرأة
التي تحرضك على اشتهائها
يقع القدحان على صحن الحدود
ورسم الذقن، يصدحان
بالقبول الصامت.
وجه بقناع سريع الزوال
بلا عيون وبلا مادة
رأس من البرونز خال من العيوب
يحتفظ بلونه على الدوام
لا تلطخه المساحيق
ولا البقع الحمراء
ولا التجاعيد
ولا آثار للدموع او القبلات
يا وجهاً هكذا كما صنعك الله
حتى من قبل ذاكرة العصور
وجه الفجر المطل على الكون
لا تنفتح كعنق رخو يثير جلدي
انا اعبدك، يا ايها الجمال،
جمال عيني الوحيدتين.

هذه القصيدة يسميها سنغور (قناع اسود) من مجموعته الشعرية (من الحان الظلال) تنضاف الى عدد كبير آخر من قصائد شعراء زنوج آخرين، ترجمت رشيدة التركي قصائدهم الواردة في هذه الانطولوجيا، من بلدان افريقية عديدة، من السينغال والكونغو وزائير وغانا والكاميرون وساحل العاج ومالي والنيجر وهايتي وساحل العاج، ليشكل اضافة غنية الى المكتبة العربية عن الشعراء الزنوج الافارقة الذين يكتبون باللغة الفرنسية.

فيصل...



رشيدة التركي... صاحبة الانطولوجيا



ليوبولد سنغور... بشرة سوداء في ثقافة بيضاء!

نافذة

الكلمة الاخيرة

مع صدور هذا العدد تكون «الطليعة العربية» قد توقفت عن الصدور.

وقد سعينا فيها لان نكون صوتاً مغايراً، يضع الامور على كل المستويات في نصابها الحقيقي.

ابتعدنا عن افتعال القضايا التي لا تنفع ولا تضر، او التي تضر اكثر مما تنفع.

وحاولنا ان نكون على قدر المسؤولية الاعلامية والثقافية الملقاة على عاتقنا.

انه نهج الفناه، وان لم يألفه البعض.

وتالفنا معه، في الكلمة، كما في الضمير.

واستوقفتنا الحقيقة فكنا معها، لا عليها.

وبامكانات متواضعة، قياساً لغيرنا، قدّمنا كل ما استطعنا تقديمه، ولم ندع حدثاً ما يفوتنا، دون ان نلم بأطرافه، وفتحنا صفحاتنا لذوي القلم الحر، والكلمة الصادقة. فكنا بشهادات الآخرين عنا، مثالاً يحتذى.

لم نعرف البهرج والتزيين، وانما عرفنا قيمة الحرف والابجدية.

وعلى مدار صفحاتنا الثقافية، كنا نتلمس كل اسبوع خطى الثقافة العربية اينما كانت، منطلقين من رؤية قومية واعية ومن قيم ثابتة.

فتحنا صفحاتنا لاقلام شابة صار القارىء يعرفها، من على صفحات الطليعة العربية وفي اختصاصات ثقافية متعددة من الرسم الى الشعر، ومن النقد الى القصة، ومن الفن السابع الى التحقيق الثقافي، وهي أسماء من اقطار عربية متعددة، سعت معنا، سعياً محموداً، من اجل ان تكون صفحاتنا الثقافية كما سواها، في مستوىً يليق بنهج قومي، رضعته المجلة قبل ان تولد، ودرّ لبنها بعد ان ولدت، صافياً ومعافى.

لسنا هنا في كلام «آخر المطاف»... ابداً، فان المطاف لا يتوقف من اجل الحقيقة.

ولكننا نواكب الذات في صميمية المشروع.

لقد فتحنا الابواب والنوافذ والقلوب، فتغلغلت اشعة الشمس في كل الارجاء.

ولم تستوقفنا، منذ البدء، الصعوبات. فقد كنا اكبر منها.

وحاولنا ان تكون صفحاتنا الثقافية منبراً لكل ما هو ثقافي نافع.

هل قصّرنا؟ بدون شك، ولكن عذرنا اننا ظللنا نحاول تجاوز التقصير.

ولكننا على قدر امكاناتنا، حاولنا دائماً ان نكون عند مستوى المسؤولية الثقافية.

فهل كنا؟ الجواب عندك عزيزنا القارىء.

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

صناعة الشعر

دار ثقافة الاطفال ببغداد وزعت على الشعراء المشاركين في مهرجان المربد الشعري الثامن نسخاً من كتاب جديد يحمل عنوان «صناعة الشعر».

الكتاب من تأليف الشاعر الانكليزي الشهير تيد هيوز ومن ترجمة الشاعرة العراقية مي مظفر وقد قام بمراجعة ترجمته من الانكليزية الدكتور سلمان الواسطي.

كلمات من البحرين

عدد جديد من المجلة الادبية البحرينية «كلمات» صدر مؤخراً، رغم تعثر الصدور في الآونة الاخيرة، وقد تضمن نصوصاً ابداعية لعدد من الادباء العرب.

في الشعر ثمة قصائد لعبد العزيز المقالح، عادل الخزام، كمال ابو ديب، سعدي يوسف، عبد الله رزيقة، كامل عويد، عائشة ارناؤوط، احمد مدن، وفي القصة نماذج لعبد الستار ناصر، احمد خلف، عبد القادر عقيل، سعد الدويسري، عبد الله الرياحي.

أديب ناصر... الدم السابع

ديوان جديد للشاعر الفلسطيني المقيم في العراق، اديب ناصر، اصدرته له مؤخراً وزارة الثقافة والاعلام العراقية تحت عنوان «الدم السابع».


ديوان جديد لأديب ناصر

يضم الديوان الذي صدر في سلسلة «ديوان المعركة» ثلاثة وثلاثين قصيدة تمتزج فيها مقومات النضال الوطني من أرض فلسطين الى ارض العراق.

من قصائد الديوان هذا المقطع.

كل الدماء التي خاضت معاركنا
وخبأتها لنا في كنزنا العُصُرُ
كل الديار وذي يافا مكبلة
لكن قيداً لها في (الطيب) ينكسرُ
بيسان ميسان والنعمان منذرنا
وكرملٌ كربلاء والخطى عُمَرُ

ابراهيم اصلان
يوسف والرداء

بعد مجموعتيه القصصيتين «مالك الحزين» و«بحيرة المساء» اصدر القاص المصري ابراهيم اصلان مجموعة قصصية جديدة تحمل عنوان «يوسف والرداء». تؤكد من جديد مكانة صاحبها في جيل الستينات بمصر.

من كلمة على غلاف المجموعة الاخير نقتطف: «القصة هنا تجسيد تشكيلي بالكلمات عن مجموع مدركات الحواس للحظة الانسانية بعينها».

تاريخ مصطفى كامل

في القاهرة وفي الذكرى الاولى لرحيل المؤرخ الوطني محمد انيس، صدرت الطبعة الثانية من كتابه «صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل»، صدرت الطبعة الاولى من هذا الكتاب عام ١٩٦٢، اي منذ ربع قرن من الزمان، وكان رائداً في هذا المجال، حيث القى الدكتور محمد انيس الاضواء على شخصية الزعيم مصطفى كامل. وموقفه من فرنسا وعلاقته بالخديوي عباس الثاني. وقد احتوى الكتاب الى جانب المقدمة الهامة التي كتبها الدكتور انيس ودرس فيها ثماني عشر رسالة لم تنشر من قبل لمصطفى كامل، يبدأ تاريخها من ٨ يونيو ١٨٩٥، وحتى ١٩ فبراير عام ١٨٩٦. منها ١٤ رسالة من مصطفى كامل الى صديقه عبد الرحيم احمد الذي كان يعمل وكيلاً للادارة العربية بديوان الخديوي، وكان حلقة الاتصال بين مصطفى كامل والخديوي عباس في ذلك الوقت.

هذا الى جانب تقرير ورسالة من

مصطفى كامل الى الخديوي عباس ورسالتين من عبد الرحيم احمد الى مصطفى كمال. ويحدد الدكتور انيس في مقدمته التاريخية المهمة ان هدف مصطفى كامل طوال كفاحه كان الجلاء، وليس له عدو سوى الاحتلال، فبينما كان مصطفى كامل يحاول التحالف مع كل القوى المعادية للاحتلال كفرنسا والجامعة الاسلامية والخديوية في فترة معينة ـ بقصد تصفية الاحتلال. كان الخديوي عباس يستخدم من تحالفه وسيلة للضغط على السياسة البريطانية تغيير اسلوب كرومر في الحكم.

اعتبر صدور هذاالكتاب بمثابة بداية لدراسة تاريخ مصطفى كامل، وخاصة دراسة رسائله وخطبه ومقالاته. وقد صدرت هذه الرسائل والمخاطبات والمقالات، في ثلاث مجلدات عن مركز دراسة التاريخ الذي كان المرحوم الدكتور محمد انيس قد اسسه.

المجلة في عددها الاخير



الثقافة الاجنبية

تقنية الرواية الحديثة واتجاهاتها

في كل عدد يصدر منها ثمة محور ثقافي عام في قضايا الادب والفن. ذلك هو اسلوب مجلة «الثقافة الاجنبية» التي تصدر فصلية من بغداد، ويرأس تحريرها الشاعر ياسين طه حافظ، وهي لا تكتفي بهذا المحور بل تضيف اليه في كل عدد كتاباً ما من الادب العالمي، تغني بنشره ذاكرة قرائها، كما تغني به المكتبة الثقافية العربية في حقل الترجمة، وقد خصت المجلة قراء عددها الاخير بكتاب من الادب الفلبيني ترجمه الى اللغةالعربية د. حسن البياتي.

محور العدد الاخير جاء خاصاً بموضوع «تقنيةالرواية الحديثة واتجاهاتها» وتحت عناوين فرعية مثل: الواقعية والرواية المعاصرة ترجمة سعيد الحكيم، الرواية بحثاً ترجمة صالح الحافظ، بناء المشهد الروائي ترجمة فاضل ثامر، بنية القصة البوليسية ترجمة سعد الاسدي، التكرار واسلوب السرد الروائي ترجمة عنيد رستم، طبيعة الادبي الروائي التجريبي ترجمة جعفر عبود... وهي في اساسها دراسات لكتاب اجانب في لغات مختلفة، تم انتقاؤها لتشكل محور هذا العدد الخصب.

في باب «ادب الشعوب» مقدمات ونصوص للشاعر الايطالي غوسيب انغاريتي ترجمها علي الحلي، وقصص للفرنسي دانييل بولانجيه ترجمها د. مصطفى ماهر، وقصةاخرى للصيني سن بي وليو تشنج ترجمها عن مجلة الادب الصيني باللغة الانكليزية فالح صدام الامارة، كما ان هناك قصائد من أدب الهنود الحمر، ومن آداب شعوب اخرى مثل، «تولستوي والمطالب الادبية» و«كلود سيمون» الفرنسي الحائز على جائزة نوبل للآداب في العام المنصرم، وسواها من المتابعات الثقافية الاخرى كالتعريف بالكتب الادبية الصادرة حديثاً والمجلات الثقافية العالمية.

لا تتوقف اهتمامات «الثقافة الاجنبية» عند حدود الادب والنقد في ترجماتها من الادب العالمي بل يتعدى ذلك الى قضايا الفن ايضاً، ففي العدد دراسة موسيقية عن «المسافات النغمية في الطبيعة» لرودولف هازة ترجمها بشار عبد الواحد لؤلؤة.

محور العدد القادم من هذه الدورية الثقافية الرصينة سيكون عن الادب الاوروبي في القرون الوسطى وفيه دراسات تكشف عن الاوضاع الادبية والثقافية في تلك الحقبة من التاريخ الاوروبي.

نجيب محفوظ وثلاث روايات جديدة

الروائي الكبير نجيب محفوظ لديه الآن ثلاث روايات معدة للنشر «قشتمر» التي لم تنشر بعد وتدور حول مقهى شعبي في منطقة العباسية و«صباح الورد» و«أسعد الله مساءك».

الروايات الثلاثة تشكل في انتظامها ما يشبه السيرة الذاتية للاديب الكبير حيث تستمد مادتها من ذكرياته عن منطقة العباسية التي عاش فيها منذ فتوته وحتى اواسط العمر.

فك الحصار عن مارسيل بروست

اصبحت اعمال مارسيل بروست الآن وبعد ٦٥ عاماً على وفاته ملكاً عاماً بعد انتهاء فترة حقوق نشرها التي كانت خاصة بدار غاليمار احدى كبريات دور النشر في فرنسا.

بعد انتهاء هذه المدة التي استحصلتها دار غاليمار اثر خلاف مع ورثته، تستعد الآن اربع دور نشر فرنسية لاصدار طبعات جديدة من اعمال مؤلف «البحث عن الزمن الضائع».

من جهة اخرى تستعد دور نشر بلغات المانية وانكليزية ويابانية لاصدار طبعات بهذه اللغات.

قصص من المغرب

القاص المغربي احمد بوزفور اصدر عن احدى دور النشر بالدار البيضاء مجموعة قصصية جديدة تحت عنوان «الغابر والظاهر» تضم ١٢ قصة قصيرة.

من قبل أصدر القاص مجموعة تحمل عنوان «النظر في الوجه العزيز»، وقد كتب المؤلف عن رؤيته الفنية قائلا: «في البداية يعجبنا ما نكتب لانه نسخة بديعة التقليد، ثم يعجبنا ما نكتب لانه نسخة بديعة الصنع، وفي الاخير يسئمنا ذلك كله، تملأنا الخيبة والمرارة والشك والسخرية، ونبحث عن الماء السري الذي تشرب منه الشياطين، تستيقظ الطفولة والكرامة والهويةتطلب السقي والتحقق، لا العالم يرضيها ولا احلام العالم».



ابراهيم اصلان



احمد بوزفور



مي مظفر



عبد الستار ناصر

بريشة ليث سامي

من قصائد المربد الشعري الثامن

الطوفان



شعر: حسن عبد الله القريشي
ـ السعودية ـ

كفّي بكفك حتى يزأر الحجرُ
ويستجيب بطوفان لنا المطرُ
ويهدرُ الموت شلالاً يريد في
أرض العدو فلا يجديه مصطبرُ
وتسقط الشهبُ فوق العابثين دجى
وماهم منه حجم لاهب وزرُ
كيما يعود ليوم النصر مجمعنا
وينتهي عصر (يأجوج) وما ذخروا
ولا تدنسن بحر العرب اشرعة
نسيجها العهر والبغضاء والبطرُ
كفّي بكفك حتى يلتقي طرباً
داود يعرب بالجالوت يحتضرُ
وتستحيل لدى الهيجاء عاصفة
كتائب العار دكّاً وهي تنتحرُ
سيفي بسيفك حتى ينطق الشجرُ
والنهر والبحر والاعصار والمدرُ
وينطوي علم الطاغوت منخذلاً
ويستفيق الألى في غيّهم سدروا
الخاطفون من الاطفال افئدة
والقارضو دفتر الحب الذي سطروا
اساد جيشك يا بغداد مهلكة
للطامعين وكم من غدرهم قبروا
الطامحين الى ملكٍ وصولجةٍ
بأرض يعرب كم في فكرهم صغروا
المهدرين دماء الشعب أشربة
حمراً وقد طالما من خمرها سكروا
المدعين لشرع الله قد خسئوا
فشرعهُ الطهرُ عن نهج له انحدروا
العابثين ببيت الله في حرم
يسبّح الله فيه الطيرُ والشجرُ

من نشيد التراث



شعر: الياس لحود
ـ لبنان ـ

في كل عين او فم يقف التراب
وفي الايادي والعروق
وفي المدينة
كيفما قلبت انقاض المدائن والقرى
كيفما قلّبت الهوى يقف التراب مرنماً ويموت
في الايدي وفي تعب الشوارع
وانتحار الرعب في الرعب المجفف
كيفما قلبت اشلاء الحكاية يابساً
او يانعاً في كف زوبعة على شبق المداخل
عبر أبواب اللهيب
على انحاء ترابك المحروث بالمقل القتيلة
بالوصايا
وانتشارك هكذا تحت النداوة والهواء
اصيح قف
يعدو السحاب
اصيح: سرْ
يقف الترابُ وينفجرْ

انحناءة

الى اطفال مدرسة بلاط الشهداء

للشاعر البولندي زيغمونت فويتشيك

ترجمة: عدنان مبارك

ـ ١ ـ

كأب انحني على ابني
لا عرف كيف يتنفس
كف يضحك حين يملك احلاماً ملونة
والنخيل باجنحته يرسم الريحَ
حينما يرسم الابن قطع النجوم النقدية الصغيرة
وهي مبحرة طوال الليل في دجلة
كأب انحني
لا عرف هل تلعب ابنتي
مع عروساتها الصغيرات
التي تريد الحرب القاسية ان تأخذها
وتختصر ترنيمة الطفل
كأب انحني
ويسيل دمعه
على طفله المقتول
دمعه الثقيل كطلقة ساخنة حتى البياض
تحرق العدو واكثر من برميل قار مشتعل
كأب انحني
وألمه متوهج

ـ ٢ ـ

كبكاء للطفل لا يمكن اسكاته
ولا تكميمه
ولا مسحه
ولا نسيانه
وستأتي العدو ضربة
ويا لها من مميتة
انا انحني با ابني (حبيبي)
كي تعرف باننا نمضي في العالم
مع الذاكرة
وهناك تبقى سرمديا

كلام على بطاقة سفر



شعر: عبدالرحيم عمر
ـ فلسطين ـ

رَصدٌ على شباكي الشرقيّ يهتف بي،
ويوقظني، ويحرمني المنامْ.
فأهبُّ مرتاعاً ومالي ما اقابلُهُ
به، إلاّ بطاقاتُ السَّفرْ.
وأظلُّ أعدو خلف احبابي
فما ألقي السلامْ،
إلا وتحملني هتافات النوافذ،
واختناقُ الرّيح،
والارضُ التي احببتُ
والناسُ الذين حملتُهم في كُلِّ اسفاري
ويحملني الزمانُ على السَّفَرْ.

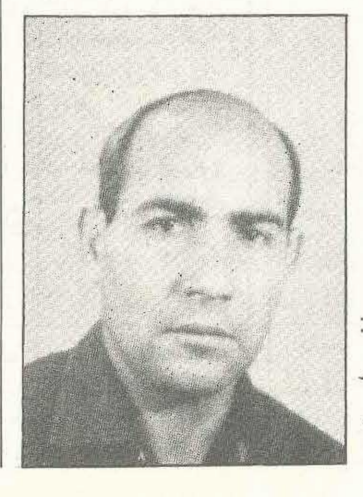
■ ■ ■

كُلُّ المناديل التي خفقت مودِّعةً أَحبّتَها
على مَرِّ العُصورْ
عادت يُؤَرِّقها الحنينُ لمستَقرّ
يا صاحبيَّ!
أكلّما علّمتُ روحي ان تؤوبَ الى مقر
عاد الاحَّبةُ يُشعلون بها الضرامْ
فاذا انا نهبُ المطارات
الغريبة والموانىء والخفر!
يا صاحبيَّ!
وعلَّة المضني الكلامْ
وزاده تفعيلةٌ حيرى يبوحُ بها وَتَرْ!
والارض لا تُصغي لأشواق الغمامْ
فهو المسافرُ
والمواسم في المطرْ
والرِّيحُ قد تُزجي القوافل والاحبَّة
والشراع
لكنَّها تفنى اذا طال الرَّحيل
وتحطُّ هامدةً على صدر البَحْرْ
يا صاحبيّ!
تراهُ يخلُبني الملامْ؟
ام اكظمُ الشَّكوى،
وأرضى بالنهايات التي اعتدنا،
واقبلُ قصةً أُخرى واعفو للقدَرْ.
وانا الذي عالجت أوجاعي
بكُتمانِ المواجع والتصبُّرِ والحذَرْ
ورسمت فوق ملامحي فرحي المزيف
واستعرتُ من الآباءِ جُمودهُ
وضحكتُ حتّى لم يَبِنْ للعَسْفِ
والظُلْم الذي يصمي وجودي من أثَرْ.

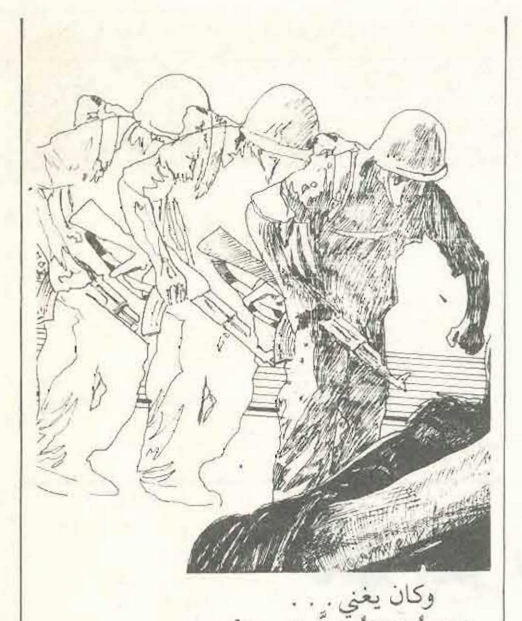
■ ■ ■

حُلمٌ يُجمِّل ساحة الرؤيا
فتنفيه الحكاياتُ المرينةُ
والشواهد واغتيال الحُلْم
أنّى حطَّ حلمٌ او عَبَرْ.

للفرات امتداد الرماح



شعر: أحمد عنتر مصطفى
ـ مصر ـ



وكان يغني . . .
كان يُلاطفُ كلَّ الصغارْ
وكان إذا لكزته كعوبُ البنادق
يرسم ورده
وكان إذا وخزته عيون الرعاديد
يبسمُ . . .
يمتدُّ إصبعهُ في الثرى
راسماً مقلةَ الرافدين
وشمسَ العراقْ!
العراق
للفرات امتدادُ الرماح
وللدم لون الفرات
وللشعر قامةُ هذا الوطنْ
فابتدىء من هنا . . .
إنَّ زماناً تأجج
جمراته الشهداءُ
سيكنس كلَّ العفنْ
للعراق انتمينا
وللوطن العربي الذي قد حملناه جرحاً نبيلاً
للحقيقة مشرعةً في رؤوس الحراب،
التي تستعير ملامحها العربية
من قسمات جنود العراقْ
حيثُ بالدم هم يرتقون قميص الفتنْ
فابتدىء من هنا . . .
واملأ الجوَّ والفلوات صهيلا
واسرج الخيلَ والصافنات العتاقْ
وليكُ الدمُ مصحفَ هذي الجموع
التي ترفع المجد جيلاً فجيلا
دونه لا تريد البديلا
دونه لا تريد البديلا . . .

رؤية

في ديوان بسام منصور «وجاء أنه . . .»

هل يعرف الغسق معنى الغناء؟

بقلم: أفنان القاسم

يبدأ ديوان بسام منصور «وجاء انــه . . . انــتحــر» حسب كلماتها الاخيرة، بالعبارة التالية: «احبـك لانني اخـاف» وعلى مدار الـديوان والقصـائد يطارد الشـاعـر بهاجس الانتحـار وبـالخوف منه، بالخوف اولاً، فمنه يأتي الحب، مثلما يأتي الانتحار، وتأتي القصيدة، او ان جميعها يذهب في خضم الخوف الجارف للاشيـاء، فلا تبقى الا صورة الخوف من عالم / لعالم ينتج اسباب الانتحار واسباب القصيدة.

لكن الشـاعـر لا يتراجـع من امام الـوجـود طالمـا هو بصـدد انجاز القصيدة، يقوم بفعل الخوف الاخير، ويخلق موقفاً من همومنا العربية المعاصرة هي مضامين قصائده التي لا يبقى موقفه منها اسير شكلها الموزون المقفى او شكـل التفعيلة الـواحدة، لان موقفه ضدي دافعـه تمردي، فالفعـل اخير، والخوف جارف . . . لهذا كانت قصيدة بسام تمثل قصيدة الانقطاع مع القصدة العربية التقليدية والمحدثة القائمة على التفعيلة الـواحـدة، نقـول قصيـدة الانقـطاع ولا نقـول قصيدةالنثر مثلما يغلف البعض بالمصطلح «نثـر» غبنـاً مواربـاً لها، قصيـدة انقـطاع هي هنا قصيدة شعرية قبل ان تكون نثرية او غير نثـريـة، وان النثر العربي على يد بسام منصـور يرتفع الى مستوى راق ارقى بكثير من العديد من القصائد التي تدعي انها تنتمي الى الشعـر العربي. ولـوعيـه الشـديـد لهذه المسـألـة يلقي الشاعر سؤاله التالي، ويجعل من رهان باسكال رهاناً على وجود القصيدة:

من يقبلني
دون شوك او جليد
يضيء شمسه كلما لمست حصاة
ويفتح ابوابه
كلما حلمت بالدخول؟

هذا الـديوان اذن عبارة عن نشيد للسؤال الـسـابـق الذي يقوم على رهان شعر القصيدة النثرية لدى بسام، انه نشيـد للسؤال وللجواب في آن، وفي الجواب الامل لا الامل الكاذب الذي يزرعـه ادعيـاء منهـج الفن للفن، انه نشيـد للجـواب الممكن والجـواب المستحيـل في لحظة الصمت العـاشق حين يقول الشاعر:

صمتك عاشقٌ
قبله تستعجل رصاصة،
حلماً

فكل هذه التناقضات في المضمون تتجـاذب كل تلك التـنـاقـضـات في الشكـل، وذلـك يقـودنا الى الموضوع الاساسي الذي يسبب هذا الوضع:

مدينة تحرق صوتي بالبارود
ومدينة تذبحني ببطء

المدينـة العـربية المتمثلة ببيروت، والمـدينة الغربية المتمثلة بباريس، انه وضـع المـواطن العـربي المنسحق في مدينتــه او المغـترب في مدينـة غيره، ويتسـاءل الشاعر:

ولكن ماذا تفعل النار؟

والجواب انها تحرق كل شيء، او، وهذا احتمال الثبات في وضع مرفوض، انها لم تحرق بعـد كل شيء، فيكـون الخلاص حين تأكل النار كل شيء فلا تبقي غير الرماد . . . لكنه يقول:

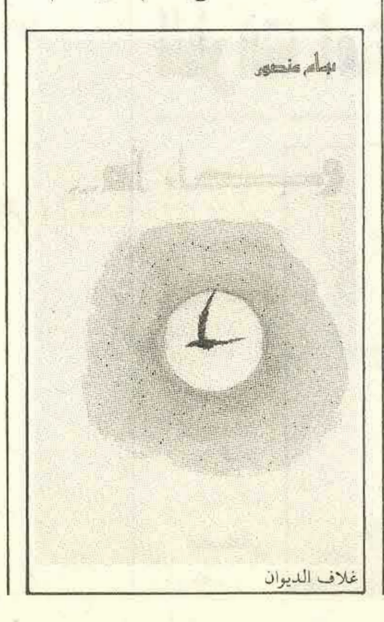
أحب هذا الكون
كي لا يسبقني احد الى تدميره
وحبيبتي
كي لا يسبقني احد الى اغتصابها
وولدي
كي لا يسبقني احد الى قتله

انه هنا يرسم صورةالمسخ العربي ما قبـل الاخيـرة، ويريد ان يدفع وحده ثمن الـرمـاد. فالاحساس بـالـذنب يشـوبـه احسـاس بالتواطؤ، فيقلب الاشياء رأساً على عقب، ويدين اول ما يدين الذات، ولكنه يدينها لجنون العالم:

حين اخاطب العالم في حجم جنونه
اطلق رصاصة الرحمة
على الذين احبوني في لحظة ما

فيربط الـعلة بالمعلول، وتتحـول صورة الرماد الى رصاصة رحمة، ويغدو الخـلاص بالنـار، بالثورة، بالقـوة المخلصة، مبرراً، ومطلباً فورياً.

لكن في اختـلاط الاشياء والافعال والصـور، في صورة بيروت او المدينة العـربيـة، ستضيع المعالم، كل المعالم،



غلاف الديوان

ويستـوي فعـل التغيير بفعل الموت، لتصبـح الجـريمـة واحـدة حين يسأل الشاعر من جديد:

اية جريمة
حتى أساق الى المقبرة
بتهمة خائن
او بلقب شهيد؟

وهذا لا يعني ان الشاعر لا يعي قدر الشهيـد، انـه يعيه، ويـربطه بشرط الـوطن الـذي لا تكـون الشهـادة الا لاجله، ليربط عطاء الذات بتملك الوجود:

لانني بلا وطن
كل رصاصات الدنيا
لن تجعل مني شهيداً

فالمـوت من خارج الوطن موت لا قيمـة له، والـوطن والقصيـدة كلمـة واحـدة للشـاعـر، ولكن ما يقلقـه في مسألة الانقطاع عن الوطن ـ ذاك القلق المتـواصـل ـ مسـألـة توصيـل اللغـة الشعرية التي لا يرى أمبرتو إكو فصلاً بينها وبين باقي قضايا العصر، عندما يسأل الشاعر:

هل يعرف الغسق معنى الغناء؟

فهو يتوجس من عدم الفهم، عدم فهم قصيدته الجديدة، عدم فهم رؤيته للاشياء، عدم فهم حكمة الخوف من الانتحـار لديـه، ثم عدم فهم فعـل الانتحار الذي هو فعلان في آن، الفعل السلطوي الـذي تمارسه السلطة علينا لتستبد بنا اكثر ما يمكن لها الاستبداد، والفعل التحرري الذي يمارسه الشاعر على نفسه ليجد الخلاص.

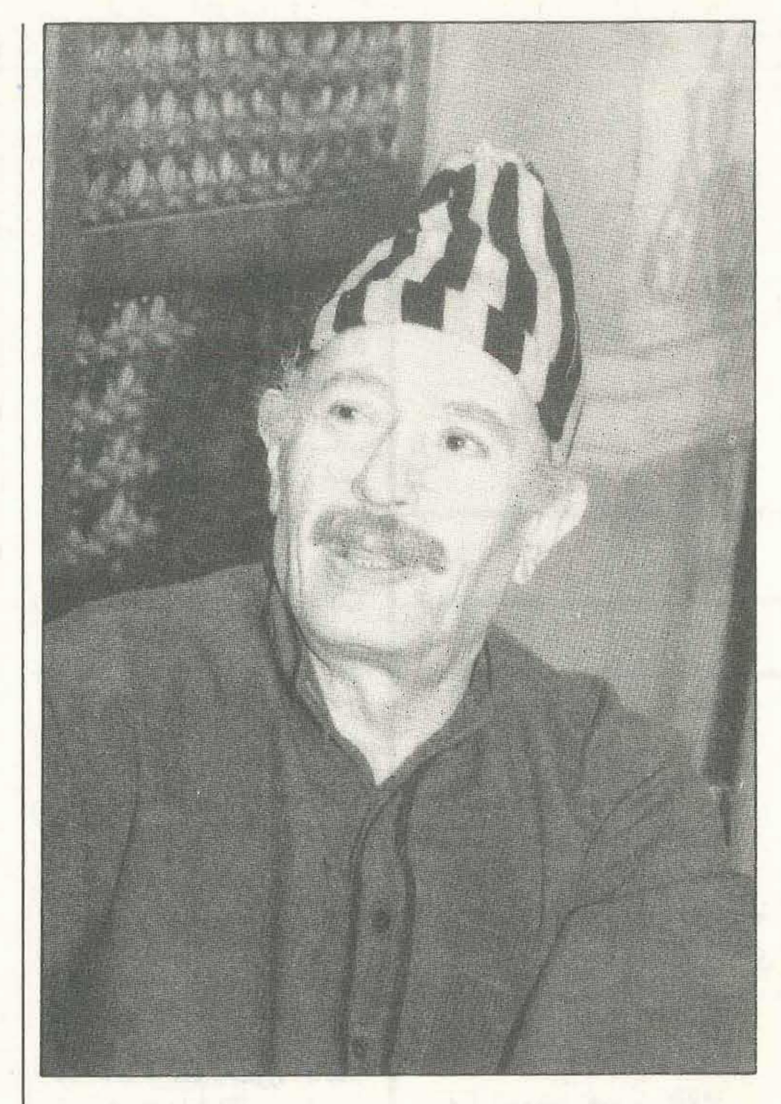
وبسـام منصور يفهم فهم الشاعر المعلن عن فهم عام قادم عندما يصوغ آخـر عبارة لديـوانـه بصيغـة الماضي وبلهجة الراوي العميقة في الادب العربي:

وجـاء انه رحل الى زاوية لا تعرفها الجن وجاء أنه يَرى ولا يُرى يَسمع ولا يُسمع يَقرأ ولا يُقرأ.
وجاء انه انتحر.

بمعنى انه تحرر من وضع الرحيل، فرحيله جاء في المـاضي، وقـد انجـز عمليـة الانتحـار / عمليـة كتـابـة القصيـدة، ليعـرفه النـاس، فيرون ما رأى، ويسمعون ما سمع، ويقرأون ما قرأ . . . مرحلة تقوم في المستقبل حتماً، لكن لا بد لها ان تمضي بدور الشاعر / الشاهد.

هامش:

بسام منصور: وجاء انه . . . منشورات دار الجيل، بيروت ١٩٨٧.



غياب

رحيل الفنان عبد المنعم ابراهيم

لم يقدم كل ما تمناه

القاهرة - كمال رمزي

مثل النسيم المنعش، تسلل الينا عبد المنعم ابراهيم، لطيفاً ناعماً، ومنحنا ببساطة، شيئاً من البهجة الرقيقة، وبلا ضوضاء، انسل من بيننا دون ان نتنبه الى انه كان من اللالىء الثمينة في حياتنا.

ليس ثمة محطات هامة في حياة عبد المنعم ابراهيم، فهو قد عاش حياته، مثل معظم الناس، بلا طفرات او مفاجآت: ولد عام ١٩٢٤ بقرية «ميت بدر حلاوة» بمحافظة الغربية، وتربى في حي عابدين بالقاهرة.. كان والده، الموظف الصغير، من عشاق المسرح، يواظب على متابعة عروض مسارح شارع عماد الدين المتألقة في الثلاثينات، والاربعينات، مصطحباً معه ابنه الذي خفق قلبه بحب علي الكسار ونجيب الريحاني... وبدأ يمارس التمثيل في مدرسة الصناعات الميكانيكية التي التحق بها، وانضم الى فريقها الذي كان يضم عاطف سالم، المخرج لاحقاً، ورمسيس نجيب، المنتج فيما بعد، وعدلي كاسب، الممثل، وحسين الفار، احد ابطال برنامج «ساعة لقلبك» الاذاعي من الخمسينات.

بعد انتهاء دراسته عمل في ادارة التوريدات بوزارة المالية، التحق بالمعهد العالي لفن التمثيل العربي، في العام ١٩٤٥، اي في العام التالي لافتتاحه حيث التقى بذلك الاستاذ الكبير، المعلم النابه، منبع الثقافة والخبرة: زكي طليمات... والحق ان هذا الرجل يمثل، في تاريخ تطور فن التمثيل العربي، مشعلاً من النور، على هديه سار العشرات من طلاب الكمال، في فن التمثيل الخلاق... تتلمذ عبد المنعم ابراهيم، خلال اربع سنوات، على يد زكي طليمات حيث تعلم منه البساطة والسهولة في الأداء بعيداً عن السطحية واللجوء الى «الكليشيهات» مع الاعتناء بالدراسة المتأنية للشخصية التي سيقوم بأدائها، الى جانب فهم بقية الشخصيات، وادراك مغزى المسرحية ككل، والعمل، بروح جماعية، لانجاح العرض بمجموعه بعيداً عن الروح الفردية، الانانية، التي قد تسول لممثل واحد ان يستأثر بالأضواء والنجاح منفرداً.

مع زكي طليمات

تخرج عبد المنعم ابراهيم في العام ١٩٤٩، واصبح احد أعضاء «فرقة المسرح المصري الحديث» التي اشرف عليها زكي طليمات، ونفذ في عروضها مبادئه القائمة على «وحدة العرض العضوية»، استبدال «الممثل الاوحد» بمجموعة من الفنانين، وان يكون اسم المسرحية هو مصدر جذب المتفرج بصرف النظر عن اسماء المشاهير الذين قد يعملون بها.

في «فرقة المسرح المصري الحديث» شارك عبد المنعم ابراهيم في العديد من مسرحيات موليير وبومارشيه ومحمد تيمور وباكثير، وبدأ يلفت الانظار بحضوره المسرحي الهادىء، العميق، وبقدرته على التعبير الخلاق عن ردود الأفعال... فعبد المنعم ابراهيم من الفنانين الذين يتقنون فن «الاخذ والعطاء»، فهو يجيد الاداء عندما يكون «متكلما» «فاعلا»، بنفس القدر الذي يجيد فيه «الاصغاء»، مجسداً، على نحو بديع، تجسيد وقع افعال الآخرين عليه.

ويذكر عبد المنعم ابراهيم، مراراً، ان اول واهم تقدير حظي به، كان يوم ان فكر في ان يترك وظيفته بوزارة المالية ليتفرغ تماماً للفن، وعندما سأل استاذه زكي طليمات اجابه بأنه الآن - اصبح ناضجاً - ويستطيع التفرغ للتمثيل، وليلتها، لم ينم، فقد كان منعشاً بهذه الشهادة التي اعتبرها، حتى ايامه الاخيرة، اثمن شهادة حصل عليها.

انضمت «فرقة المسرح المصري الحديث» الى «الفرقة القومية» التي تضم نخبة من اكبر واهم الاسماء: حسين رياض - فؤاد شفيق - حسن البارودي - امينة رزق - فتوح نشاطي... ولم يكن امام الوافدين الجدد الا ادوار الكومبارس والكومبارس الناطق بجملة او جملتين، وعلى الاكثر، القليل من الادوار الثانوية.

كالعادة، حدثت معارك بين الناشئين والراسخين، وترك عبد المنعم ابراهيم الفرقة ليجرب حظه في فرقة «اسماعيل ياسين»، لكنه، بعد عدة شهور، عاد مرةاخرى الى الفرقة القومية، ذلك انه لم يستطع التلاؤم مع ذلك المسرح القائم على «الممثل الاوحد»، والمعتمد على نص هزيل، مكتوب خصيصاً لصاحب الفرقة، والمكتظ بعناصر الفارس والهزل والتهريج...

تمتع وجه عبد المنعم ابراهيم بنوع من الصفاء الفريد، يبدو في نقاء طفل لم تلوثه الحياة، يملك قدرة فائقة على الحب والتواصل مع الآخرين، طيباً مريحاً، يخفق قلبه مع خفقات قلب العاشقين، يعيش ويعايش آلام المحزونين، يقف الى جانب الضعفاء والمهزومين... وبهذه السمات دخل عالم السينما، ولكنه ظل اسير دور صديق البطل، مكمن سره، مستودع مشاعره وانفعالاته... ونظراً لضعف كتابة السيناريوهات، خاصة بالنسبة لرسم ابعاد الشخصيات الثانوية، فإن عبد المنعم ابراهيم كرر نفسه في عشرات الادوار التي يتجاوز فيها حدود «السنيد»، يساعد، بكل طاقته، في «تلميع» النجم، ويضفي، بظله المرح، المضيء، المطمئن، شيئاً من البهجة تقلل الكثير من الاجواء المعتمة للميلودرامات التي ظهر فيها... اما في الافلام الكوميدية، فإن اسلوبه كان يتميز بنوع من التلقائية البعيدة تماماً

عن الافتعال، وطبيعية بعيدة عن المبالغة، وقدرة على اضحاك الجمهور، بقدر الامكان، على الموقف، لا على الشخصية التي يتقمصها، فإذا اغمضت عينيك لتتذكر مثلاً، احمد الحداد او عمر الجيزاوي، في ادوار الفلاح او الصعيدي، ستجد انهما، ومعهما صناع افلامهما، يسخران من الشخصيتين اللتين يؤديانها. . . سواء بمستوى عقلهما او ملابسهما او طريقة كلامهما. . . ويمكنك ان تقارن هذه الطريقة في الاضحاك، القائمة على تجريح قطاعات من الناس، بأسلوب عبد المنعم ابراهيم عندما يؤدي مثلاً شخصية الرجل الازهري. . . في «اسماعيل ياسين في الاسطول» لفطين عبد الوهاب او «السفيرة عزيزة» لطلبة رضوان، ستجد ان عبد المنعم ابراهيم يحافظ تماماً على احترام ووقار الشخصية، لكنه يضحك المتفرج من خلال حفظه للقوانين العسكرية على طريقة حفظ الفية بن مالك في الفيلم الاول، ورد فعله المرعوب، وهو الرجل المسالم، عندما يتابع المعركة الوحشية التي يخوضها صديقه ضد احد الجزارين.

ادوار متعددة

لم يتقيد عبد المنعم ابراهيم بنمط واحد، ذلك انه قام بأداء ادوار شخصيات من شتى المهن، ومختلف الطبقات، ومن مجملها، لم يسخر من اصحاب هذه المهن او ممثلي الطبقات المتعددة، لكنه حاول ان يأتي الاضحاك عن طريق مفارقات المواقف التي تتعرض لها هذه الشخصيات، ففي «الزوجة الثانية» لصلاح ابو سيف، يبتعد تماماً عن اية كاريكاتيرية في تمثيل شخصية غفير العمدة، فهو لا يغير صوته او يأتي بأية حركات بهلوانية، ولكنه، ومعه المخرج، يثير الضحك عن طريق قيامه بشتى الاعمال التي تقوم بها النساء: العجن، حلب البقرة. . . وحتى عندما تقمص دور امرأة في «سكر هانم» للسيد بدير، تحاشى ان يقع في هوة الهزل، وادى دوره بمهارة ملفتة، وبقدر ما كان جادا في المواقف المحرجة بقدر ما اضحك المتفرج. لكن هذا لا يعني ان عبد المنعم ابراهيم استطاع ان يخلق شيئاً له قيمة في كل دور قام به، ذلك انه، ظل مكبلا بحدود السينما الصرية التي انعكس كسلها على طريقة تقديمها للشخصيات الثانوية، والتي لم تبدأ في التخلص منها الا مؤخراً.


كان نموذجاً للانسان الطيب

في حوار مع عبد المنعم ابراهيم عام ١٩٥٧ ـ مجلة اخر ساعة ـ قال «لم امثل الدور الذي يكشفني كممثل ويرضيني كفنان ويعطيني تقدير الناس». . . وبعد ما يقرب في ربع القرن، من العام ١٩٨١، قال، في ذات المجلة «لو كنت استطيع ان اكتب لفسي لفعلت لكني لست موهوباً من ناحية الكتابة». . .

ومن الواضح ان عبد المنعم ابراهيم كان يدرك تماما ان امكانياته وطموحه لن يتحققا الا من خلال سيناريوهات جيدة، متفهمة، لم تكتب بعد، او نصوص مسرحية متألقة، لم تستمر كتابتها، فبعد الدرتين اللتين كتبهما الفريد فرج: حلاق بغداد وعلى جناح التبريزي، لم يظهر على خشبة المسرح، ما يستكمل مشوارهما. . . وفي هاتين المسرحيتين تألق عبد المنعم ابراهيم كما لم يتألق من قبل او من بعد، لقد وجد في «ابي الفضول» ذلك الدور الذي يلائمه تماماً، الرجل الذي يبدو من الخارج متطفلا، سيء التصرف، لحوحاً، مزعجاً، تكشف التجارب انه يتمتع بحس انساني بالغ الصفاء، يراهن بكل ما يملك، وهو قليل ماديا كثير معنويا، من اجل سعادة الآخرين وحقهم في الحياة الآمنة. . . وفي در «قفة» تنطلق قدراته ليعبر ببراعة، وببساطة آسرة، عن ذلك الانسان المنسي، المهمل، الهامشي، الذي يندفع بكل اشواقه وراء حلم التوزيع العادل للثروة الذي يحاول ـ التبريزي ـ ان يحققه. . . هنا تبدت طاقة عبد المنعم ابراهيم كاملة: فن البانتوميم «التمثيل الصامت» في مشهد «المأدبة الوهمية» حيث يسكب الحساء على ملابسه، وفي مشهد «العلقة الوهمية» حيث يضرب بسوط غير موجود فيجأر بالصراخ، كما يتجلى فهمه لطبيعة فن التمثيل «كأخذ وعطاء»، فإذا كان يجيد توجيه الحديث، فإنه ايضاً، بذات الدرجة الخلاقة، يجيد الاصغاء، معطياً، بطريقة اصغائه معنى اعمق وربما متبايناً لحديث الشخصية الاخرى.

على الشاشة الصغيرة، في السنوات الاخيرة، قام عبد المنعم ابراهيم، بأداء دور الاب الحاني، المتوسط الحال، الآمل في مستقبل ابنائه، وقد ازدادت التجاعيد حول عينيه من احساس المتفرج برحمته، تلك الرحمة التي تجلت في مسلسل «زينب والعرش» عندما مثل شخصية «عم صالح»، فراش بمؤسسة صحافية اقرب الى الغابة، يرى ويسمع ولا يقول الا الكلمة الطيبة، يعطف على الفريسة ويرثي للمصير الذي سيلقاه المفترس. . . وفي احراش هذه الغابة لا تجد زينب ضمير انقى من ذلك الرجل الوحيد، الذي يستطيع ان يتفهمها ويصبح منها اقرب الى الآب وتشعر، ونشعر معها، وهي الى جانبه انه حتى في الغابة المتوحشة، يوجد من له قلب.

وأخيراً احسب ان دوره في «عودة مواطن» لمحمد خان يعبر عن نضجه الكامل، كما يعبر عن افضل مستويات كتابة السيناريو فيما يختص بالادوار الثانوية. . . راعى عاصم توفيق، كاتب الفيلم ان يكون لذلك الخال ـ عبد المنعم ابراهيم ـ جذوره الخاصة. هو من فرسان الجيل الماضي، حاول مع رفاقه ان يحقق العدالة فزجّ به في السجن، وعاش فترة متنقلاً من معتقل الى آخر، ودارت الحياة دورة، ودورتين، فاته الكثير، وضاعت فرصته في تكوين اسرة، لكنه لا يزال يعمل، في مصنع الحديد والصلب. . . وهو في الفيلم يشهد تفكك اسرة شقيقته المتوفاة، وبرغم ان حبات المسبحة التي انفرطت تسير في اتجاهات متعارضة، الا ان كلاً منهم يجد فيه، على نحو ما، مرفأ امان، وبقلبه الكبير، يحتضنهم جميعاً، يحاول ان يضيء لهم الانوار، وان يجمعهم، ويربط فيما بينهم، ومن خلال لفته رقيقة او ايماءة خلاقة او نظرة واحدة حانية من عيني عبد المنعم ابراهيم، يجعلنا ندرك انه هنا، كما كان في فن التمثيل العربي، مثل النسيم المنعش، يتسلل الينا، ليمنحنا عطايا طيبة، وينسل بعيداً، فيزداد ادراكنا بأنه كان من اللالىء الثمينة في حياتنا.

البحث
اللغة المش

فن تشكيلي

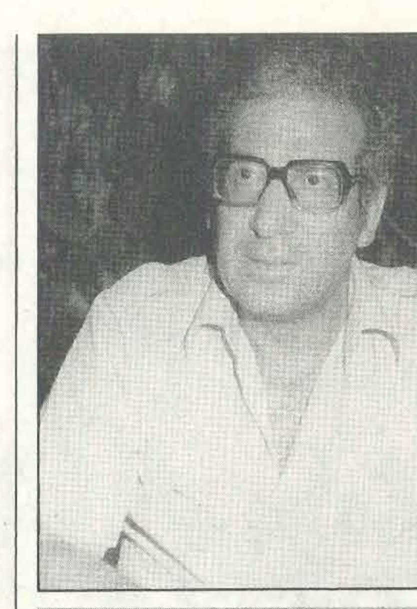
العبث الذي

القاهرة ـ محمد الشحات

البيوت، الصناديق الفارغة، او الممتلئة بالنفايات، النوافذ المغلقة. . . تحاول اعتقال الضوء بلا جدوى، النوافذ المنفتحة لا تكشف عما بالداخل من أسرار، بل تكشفها اثار العنف على الجدران، الظلال المباغتة. . . ثقيلة الوطأة تمتد في مساحات العزلة والخوف أما الغلالات الشفافة. . . فانها تنتصر أحياناً، وتنهزم اغلب الاحيان، العبث الذي نرفضه يتحقق، والعدل الذي نحلم به مستحيل.

تتساوى في اللوحات قامة الانسان، والحيوان والأشياء، احياناً وترجح كفة الحيوان والاشياء، اغلب الاحيان، ان اللوحات في مجملها ليست وصفا لعالم يتصف بالعبثية بقدر ما هي ادانة له.

تلك كانت فقرات من مقدمة الفنان التشكيلي محمود بقشيش التي تصدرت الدليل الخاص بمعرضه الاخير، وفيها يضع بعضاً من ملامح رؤيته للعالم



محمود بقشيش في حوار عن رؤيته التشكيلية

ما أمسك الفرشاة... أنسى واتذكر

ق... والعدل الذي نحلم به مستحيل

وللاشياء، ومحمود بقشيش من مواليد كفر الزيات عام ١٩٣٨، تخرج من كلية الفنون الجميلة قسم التصوير عام ١٩٦٣ واشترك في العديد من المعارض الجماعية، واقام عدداً من المعارض الثنائية، والثلاثية مع الفنانين: عز الدين نجيب، احمد عزمي، عادل المصري، شوقي زغلول، يحيى حجي ويمارس النقد بمجلة الهلال، وابداع، وقام بنشر العديد من الدراسات في مجال الفن التشكيلي في المجلات والجرائد المصرية والعربية، وحول معرضه الاخير الذي اقيم في قاعة العرض بأتيليه القاهرة دار هذا الحوار...

■ من خلال ممارستكم للنقد في العديد من الصحف والمجلات المصرية والعربية، هل لنا ان نتوقف معكم على اهم ملامح الحركة التشكيلية في مصر الآن، واين محمود بقشيش من هذه الحركة؟

ـ ان ملامح مراحل الفن التشكيلي منذ البداية الرسمية للحركة التشكيلية ـ ١٩١١ ـ وحتى الآن تعكس بنفق الواقع السياسي والاجتماعي المصري، فمع ارتفاع المد القومي وارتفاع النبض الوطني نشاهد منحوتات محمود مختار، وخاصة تمثاله التاريخي نهضة مصر الذي يعد اول عمل فني في تاريخ مصر المعاصر يحدث معه اول التفاف جماهيري، ويستقبل مبدعه في الاسكندرية بعد عودته من فرنسا، استقبال البطل الشعبي، اما في مرحلة الانحسار، والتبعية الصارخة ـ اعني سبعينات السادات ـ فقد امتلأت الميادين والمعارض بمنحوتات، ولوحات تتغنى بالحمام، واصبح الفنان تابعاً للاستعلامات مشغولاً بانجاز اقواس الهزيمة. كما انغمس عديد من الفنانين في المشروعات الانفتاحية المختلفة، وتنفيذ اعمال تتناقض مع اساليبهم الفنية، الا ان «النقيض» لا بد من وجوده، قد يكون اقل تأثيراً، وانتشاراً، الا انه موجود ويعلن عن نفسه، لهذا فقد أسهمت مرحلة سماسرة السبعينات في إفراز شكل فني نقيض ـ اعني به ـ الفنان الاحتجاجي، الرافض، ذلك الطريق الذي ازعم اني انتمي اليه وبعض الزملاء من الفنانين، ويسهم هذا لتيار في محاولة استعادة التوازن الذي لن يتحقق الا بالاعتصام بمفهوم تقدمي للهوية العربية والهوية القطرية في مواجهة الاخطار الاستعمارية الصهيونية.

■ لو اقتربنا من عالمك الفني، ما هي اهم الطموحات والهموم التي تشغلك الآن كمبدع عربي؟

ـ عندما ارسم... انسى وأتذكر؟ أنسى كل ما اعرفه من اسس التصميم والمدارس، والاتجاهات الفنية، والقوالب المحفوظة، لكن هل من الممكن حقاً ان يجهز الفنان على ذاكرته فيمحو منها انجازات الفن الاوروبي الحديث... على الاقل؟ مستحيل، هكذا تتسرب طيوف تلك الانجازات «الانسانية» الى فرشاتي، وتترك اثارها على اللوحات، وتترك معها الاعتراف بانني اعيش (على مستوى الثقافة) عصر الاجتياح.

الا انني ايضاً ابن عصر العواصف والتحولات المفجعة (على مستوى السياسة والاجتماع) ومن هنا تنتفض الذاكرة بالتشوهات التي حدثت في بنية الواقع الاجتماعي، وتنقض عليّ انقاضنا، وتعتقلني فاذا انفلت من هذا الحصار الى «الداخل» متعبّداً في محراب الضوء، والظل مسبّحاً للتقشف، والعزلة والهمس... اراني مجتاحاً من جديد بالقلق، ومشتبكاً في مبرّرات الخصومة، والتحدي، الالم، مع واقع الحركة التشكيلية المصرية، استلهم انجازات الفن الحديث الاوروبي... واقاومها. احتضن الموروث المصري، والعربي... وارفض ان يكون عملي الفني صورة منه او تعلقاً بقشوره. ما اريده لنفسي هو ما اريده للآخرين.

ان يشغلنا سؤال حضاري نبحث به عن هويتنا في عصر الاجتياح ان نكشف صيغة مستقلة، لا هي تابعة للنموذج الاوروبي، ولا هي ناسخة لانجازات الموروث المصري، والعربي، بل محاورة لها، ولانجازات العالم الثالث في الفن املا في تشكيل ملامح جديدة لفن قومي انساني.

اهمية اللقاءات العربية

■ هل هناك حركة اتصال بينكم وبين الفنانين العرب، وهل تتابع اعمالهم، ومن خلال اقامة بينالي القاهرة الاول، هل استطاع ان يعبر عن الحركة التشكيلية العربية؟

ـ للأسف الشديد فإن الخيوط ممزقة بيننا وبين الفنانين العرب، اعرف اسماء قليلة في عديد من البلدان العربية، واعرف قليلاً من مستنسخاتهم المنشورة في المجلات العربية الا ان هذا لا يسمح لي بإصدار احكام نقدية مدققة، ولا بد من الاعتراف ان بعض الجهود الرسمية تظهر في شكل البينالات العربية، وبعض المجلدات العربية وخاصة مجلة «فنون عربية» الطموحة، والتي للاسف الشديد قد توقفت، وربما ترجع ضآلة الاعلام،



من اعماله الاخيرة

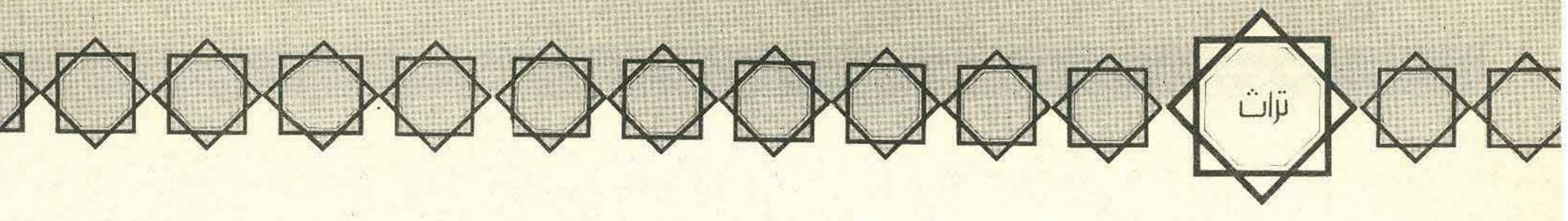
والاعلان عن ابرز الفنانين في كل البلدان العربية، الى ان الفن التشكيلي لم يحتل بعد الموقع المؤثر في الثقافات العربية، على الرغم من احرازه انتصارات على تحديات اجتماعية، ولقد تشكلت اتحادات ونقابات في بلدان عربية لم يكن يتصور المرء ان يحقق فيها الفن التشكيلي اي انتصار.

ان هناك حركة نشطة في العراق، والكويت بالاضافة الى مصر، وانا اتحدث هنا عن «الكم» لم يتح لي اطلاقاً مشاهدة اي تجمع تشكيلي عربي خارج مصر لاسباب خارجة عن ارادتي، ولقد شاهدت البينالي العربي الاول في القاهرة الا ان اعداده فيما يبدو جاء متعجلاً، ومرتجلاً، فلم تظهر اكبر الاسماء الفنية في الوطن العربي، وان ظهر بعضها فإننا لا نجد الاعمال الجيدة التي تمثله. ولو افترضنا دقة التمثيل، ونظرنا الى مجمل الخريطة فسوف نرى تركيبة سديمية لا نعرف لها شكلاً، ولا وجهاً، ولو ارتفعت كل العلامات الدالة على الاجنحة لما عرفت اين انت من اركان الارض.

لهذا اضطر عدد من النقاد، وقد تشرفت بان اكون بينهم الى اصدار بيان يحذر فيه من الاتجاهات الشكلية والعبثية التي لا تتسق مع طموحات العالم الثالث. ان هناك بعض المحاولات الفردية الجادة، الا انها قليلة وتائهة. وبالمناسبة فقد اقترح النقاد جائزة تقديرية باسم النقاد للفنان المصري احمد عبد الوهاب والفنان الكويتي سامي محمد (مناصفة) مع جائزتين تشجيعيتين للفنان الفلسطيني «المزين» والفنان المصري «فتحي احمد».

■ والشكوى من عدم الجودة في التواصل بين مبدع الفن التشكيلي ومتلقي هذا الفن: فهل لنا ان نقف معكم على أهم الاسباب؟

ـ ان الذي يخلق الاتصال بين اي مبدع في اي مكان مع متلقيه هو اللغة المشتركة واللغة ليست مجرد اصوات، وتراكيب ذات دلالات ولكنها تاريخ مشترك ايضاً، واذا كانت هناك قطيعة بين الفنان التشكيلي المصري والمتلقي فلأن الفنان المصري يرسم بلهجات اجنبية، ينقلها من الخارج ويحاول فرضها على الذوق العام باعتبارها النموذج الامثل للتقدم، ان الشرائح في المجتمع المصري تعاني من حالة اغتراب، بسبب الخلل الحاصل الآن في بنية المجتمع، الشيء الذي يصعب دور الفنان التشكيلي في الحياة.



لكل مثل حكاية

قال الميداني:
قولهم: أيت فقد أنى لك.
اي قرب هلاكك، انى يأنى ـ إذا قرب.
وأصله ان زبّان جعل لله على نفسه الّا يحرّم دم غفيلي ابداً، حتى يدلّوه كما دلـوا عليـه، فمكث سنين، فبينما هو جالس بفناء بيته عشاء اذا هو براكب.
فقال من أنت؟
فقال: رجل من غفيلة، فقال له:
ـ أيت فقد أنى لك، فقال له الغفيليّ:
ـ هل لك في أربعين من أهل بيتٍ من بني زهير منتدين في موضع كذا؟ فنادى في اولاد ثعلبه فاجتمعوا، ثم سار حتى إذا كان قريبـاً منهم بعث مالك بن كومة طليقة،
فقال مالك:
فنمت على فرسي، فماشعرت حتى عبّت فرسي في مقـراة بين البيـوت، فكبحتهـا فتـأخـرت على عقبيهـا، فسمعت جارية تقول لأبيها:
يا أبـه، اتمشي الخيل على اعقابها؟ قال وما ذاك يا بنيّة؟ قالت:
ـ لقد رأيت فرساً تمشي على اعقابها،
قال:
ـ نامي يا بنيّة، فإني ابغض الفتاة ان تكون كلوء العين بالليل، ورجع مالك الى الزبان، فأغار عليهم، فقتل منهم نيّفا وأربعين رجـلا، وأصاب فيهم جيرانا لهم من بني يشكر، فقال مرقش:

أتاني لسان بني عامر
فجلّت احاديثهم عن بصر
فلم يشعر القوم حتى رأوا
بريق القوانس فوق الغرر
ففرقتهم ثم جمعتهم
وأصدرتهم قبل حين الصدر

لمناسبة مرور ٨٠٠ عام على تحرير المدينة المقدسة ـ الحلقة الاخيرة ـ

تحرير القدس

عبد الجبار محمود السامرائي

يصف لنا (العماد الاصفهاني) كاتب صلاح الـدين، وهـو شاهـد عيـان، مجلس القـائد الفاتح غداة يوم الفتح في هذه العبارات البليغة، حيث يقول:

جلس السـلطان للهنـاء، للقـاء الاكابـر والامراء والمتصوفة والعلماء، وهو جالس على هيأة التواضع، وهيبة الـوقـار، بين الفقهاء واهـل العلم جلسـائه الابرار، ووجهه بنور البشر سافر، وامله بعز النجح ظافر، وبابه مفتـوح، ورفـده ممنوح، وحجـابـه مرفـوع، وخـطابـه مسموع، ونشاطه مقبـل، وبساطه مقبل، ومحياه يلوح، وريـاه يفـوح، ومحبته تروق، ومهابته تروع، وآفـاقـه تضيء، وأخـلاقـه تضـوع، وكأن دسته بين هالة القمر، والقـراء جلوس يقـرأون ويرشدون، والشعـراء وقوف ينشدون وينشدون، والاعـلام تبرز لتنتشر، والاقـلام تنز لتبشر، والعيون من فرط المسرة تدمع، والـقـلوب للفـرح بالنصرة تخشـع، والالسنة بالابتهال الى الله تضرع».

وعندما سمع المسلمون بفتح بيت المقدس، (اتوه رجالاً وركباناً من كل جهة لزيارته، على قول (المقريزي)، في حين غسلت الصخرة نفسها (بعدة احمال ماء ورد وبخرت وفرشت). ثم دخل صلاح الدين المسجد الاقصى يوم

الجمعة ٤ شعبان ٥٨٣ هـ (٩ تشرين الاول «اكتوبر» ١١٨٧م) ليصلي في قبة الصخرة فوراً بعمارة المسجد الاقصى.

قصائد القدسيات

لقـد نظمت في يوم تحرير القدس قصـائـد كثـيرة عرفت فيها بعد بـ (القدسيات)، وكان من الذين وصلوا الى مخيم صلاح الـدين، لمدحه وتهنئته شاعر مصري يدعى (محمد ابن اسعد بن علي معمـر الحلبي) المعـروف بـ (الجـواني المصري)، وكـان نقـيب الاشراف بالـديـار المصرية، فانشد للبطل المنتصر:

أترى مناما ما بعيني أبصر
القدس يفتح والفرنجة تُكسرُ
وقمامة قمت من الرجس الذي
بزواله وزوالها يتطهر
ومليكهم في القيد مصفود ولم
يُر قبل ذاك لهم مليك يؤسر
قد جاء نصر الله والفتح الذي
وعد الرسول فسبّحوا واستغفروا

من كان هذا فتحه لمحمدٍ
ماذا يقال له، وماذا يذكر؟
يا يوسف الصديق انت لفتحها
(فاروقها) عمر الامام الاطهر

ان عبرة التاريخ المؤلمة قد تجددت في عصرنا الحاضر، بقيام الكيان الصهيوني الغاصب، في الاراضي المقدسة، في قلب العالم العربي، إن قيام المملكة اللاتينية الصليبية، لم يكن حسبما رأينا الا نتيجة لخلاف الدول العربية وتنافسها وتنابذها، فلما تألبت قواها بقيادة صلاح الدين الايوبي، القائد الضرورة، اجتمعت كلمتها في صعيد واحد، على عدوها المشترك. ولما اضطر الصليبيون الى لقاء قوى العالم العربي الموحّد، بدا ضعفهم وانهارت قواهم وانحدرت مملكتهم، التي قامت على العدوان، تحدوها عوامل التعصب الديني وتغمرها الأساطير المغرقة متسترة في الوقت نفسه برداء الدين، لتحقيق مآربها واطماعها التوسعية الشريرة.

قديمة - إذن - تلك الرواية التي نشهد اليوم بعض فصولها تتكرر على ارض فلسطين، وليس هو بالامر الحديث ولا المستحدث ان يتخذ الغرب الاستعماري من حربه ضد الشرق العربي صناعة يحشد لها الحشود ويخزن لها الاموال، ويغرقها بالسلاح.

وقلما نجد في التاريخ مثل هذا التماثل المدهش، في العوامل والظروف التي احاطت بوقوع ذينك الحدثين الخطيرين في الاراضي المقدسة. وهل قيام الكيان الصهيوني في فلسطين، الا صورة مجددة مطابقة لقيام المملكة الفرنجية الصليبية؟ دولة عنصرية تقوم مثلها على مبادىء العنف والتعصب والعدوان، كتلك التي اتسمت بها الغزوات الصليبية، وتقوم في مثل ظروفها، تظاهرها معظم الدول الغربية، وتمدها بالعون والتأييد، كما كانت اوروبا تظاهر الصليبيين، وتمدهم بعونها في قلب العالم العربي بين إمارات متنابذة، مفرقة الرأي والكلمة، لم تعرف معنى الاتحاد حتى وقت الخطر الداهم، وما زالت بتنابذها وتفرقها، تفسح للعدو الغاصب سبيل الاستقرار والتوسع والتواطد لا بل ان بعضها اليوم يقيم علاقات مكشوفة مع العدو الصهيوني ويجهر بذلك، ومنهم من قدم الخدمات المجانية للعدو اكثر مما قدم رجالات العدو له من خدمات

أسرار اللغة العربية

الاضداد نوع من المشترك:

قال أهل الاصول: مفهوما اللفظ المشترك إما ان يتباينا، بان لا يمكن اجتماعهما في الصدق على شيء واحد، او يتوصلا، فإما ان يكون أحدهما جزءاً من الآخر كالممكن العام للخاص، او صفة كالاسود لذي السواد فيمن سمّي به.

وذكر صاحب الحاصل: ان النقيضين لا يوضع لهما لفظ واحد، لان المشترك يجب فيه افادة التردد بين معنييه، والتردّد في النقيضين حاصل بالذات لا من اللفظ.

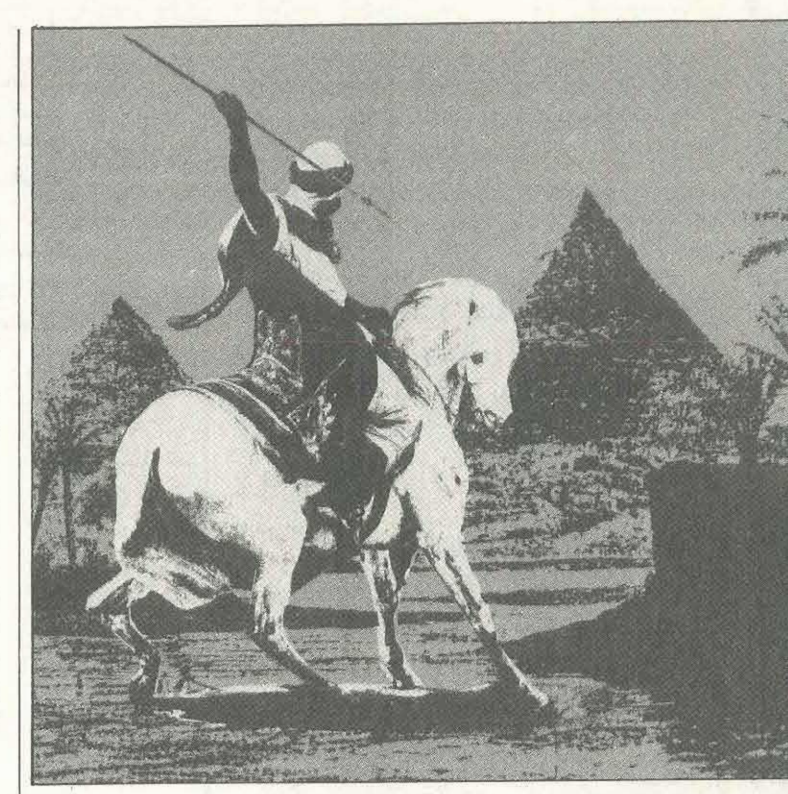
وقال غيره: يجوز ان يوضع لهما لفظ واحد من قبيلتين.

وقال في تعليقه: المشترك يقع على شيئين ضدين، وعلى مختلفين غير ضدين، فيما يقع على الضدين كالجون، وجلل، وما يقع على مختلفين غير ضدين كالعين.

وقال ابن فارس في فقه اللغة: من سنن العرب في الاسماء ان يسمّوا المتضادين باسم واحد، نحو الجون للاسود، والجون للابيض.

قال: وانكر ناسٌ هذا المذهب، وان العرب تأتي باسم واحد لشيء وضدّه، وهذا ليس بشيء، وذلك ان الذين رووا ان العرب تسمّى السيف مهنداً، والفرس طرفا هم الذين رووا ان العرب تسمّى المتضادين باسم واحد.

وقال المبرد: من كلام العرب اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين، فاما اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين فقولك: ذهب، وجاء، وقام، وقعد، ورجل وفرس، ويدٌ ورجل.



من عيون الشعر العربي

■ قال حطان بن المعلّى:

انزلني الدّهر على حكمه — من شامخ عالٍ الى خفض
وغالني الدّهر بوفر الغنى — فليس لي مال سوى عرضي
ابكاني الدّهر ويا ربّما — اضحكني الدّهر بما يرضي
لفولا بُنيات كزغب القطا — رددن من بعض الى بعض
لكان لي مضطرب واسع — في الارض ذات الطول والعرض
وإنما أولادنا بيننا — أكبادنا تمشي على الارض
لو هبت الريح على بعضهم — لامتنعت عيني من الغمض

■ وقال رجل من بني كلب:

وحنَت ناقتي طرباً وشوقاً — الى من بالحنين تشوّقيني
فاني مثلُ ما تجدين وجدي — ولكن اصبحت عنهم قروني
رأوا. عرشي تثلّم جانباه — فلما ان تثلّم افردوني
هنيا لابن عمَ السّوء أنى — مجاورةُ بني ثعل لبوني

■ وقال جابر بن ثعلب الطائيّ:

وقام اليّ العاذلات يلمنني — يقلن الا تنفك ترحل مرحلا
فانّ الفتى ذا الحزم رام بنفسه — جواشن هذا الليل كي يتموّلا
ومن يفتقر في قومه يحمد الغنى — وان كان فيهم واسط العم مخولا
كأن الفتى لم يعر يوماً اذا اكتسي — ولم يك صعلوكاً اذا ما تمولا
ولم يك في بؤس اذا بات ليلة — يناغي غزالاً فاتر الطرف اكحلا
اذا جانبٌ أعياك فاعمد لجانبٍ — فانك لاقٍ في بلادك معولا

هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.





نبيل ابو جعفر

ابنك الشرعي، البكر، قد يكون «أشرس» ابنائك، واكثرهم جلْباً للمتاعب، ومع ذلك، إن فطرتـه على خلقك وسجيتك، لا يسعك الا ان تخصّه بما لا تخصّ به الآخرين، وان تُعطيه من دمك واعصابك وجهدك بلا حساب.

عذابات السنين وشقاء العمر يهونان، وانت تراهما جزءاً من ضريبة الابوة التي تدفعها برضى ضمير.

ابنك الشرعي، البكر، قد يكون مشاكساً، مندفعاً حدّ الصدام مع الكل، ومع ذلك تحرص على مكانته لديك، وترى فيه - حتى لو اشتطّ - نفحةً من روحك، ودفقة من دمك، وتحبّ ان ترى فيه دوماً الوجه الايجابي فيك.

قد لا يكون ابنك ذلك «المشروع» الذي تتخيّل، ولا يعكس الطموح الذي تريد. وقد تسجّل عليه ملاحظات في جانب او آخر، في تصرّف او ممارسة، وقد يتسلل على الخط بينك وبينه من ليس له علاقة بك او به. لكنك تبقى ترى فيه دوماً شيئاً منك، ويبقى يمثّل خصوصية متميزة بالنسبة لك. يُنسب اليك وتُنسب اليه وحده ولو كان لديك عشرات الأبناء الآخرين. وكلما التفتّ من حولك تراه قريباً منك. يدق قلبه بنبضات قلبك. وعند الشدائد لا يُعطي دوره لاحد، يشدّ من أزرك عن ايمان، ويحمل قضيتك عن قناعة، ويضرب بسيفك دون هوادة، ويعكس شموخك وعنادك في الحق.

إبنك الشرعي، البكر، اياً كانت ملاحظاتك حوله يبقى محط اسرارك، تخصّه وتأتمنه على اغلى ما لديك، وتحرص على ان يقوى بك وتقوى به. تتمنى ان تكتمل جوانب النقص فيه، وان يكون المثل الذي ترنو اليه. وإن فاجأك بما لم تعهده فيه، تسارع الى نقده، وبقسوة احياناً، لكنك تنزعج عندما يقسو عليه الآخرون، لان قسوتك لا تعكس الاّ مقدار حرصك عليه.

إبنك، قد يوفقّ حيناً، وقد يخفق حيناً آخر، وقد تسبب لك «عقليته» بعض الصعاب، وتجرك حديّته الى صدام مع الآخرين لكن عليك ان تُقرّ بانك لا تستطيع ان «تشتري» غيره، ولا ان تَصْنع إبناً آخر بمواصفاته ومزاياه، ولا ان تنجب سواه ليكون بكراً مثله.

ثم، إن فكّرت يوماً ان تلبسه ثوباً ابهى، او لوناً ازهى، فسرعان ما تتذكر ان الجوهر لديه يغلب على المظهر. اليس هو جزء منك؟

إبنك هذا، عندما يغادرك او تغادره، او عندما تفترقان معاً، وان لم يكن في ذلك مفاجأة لاي منكما. عندها لا تعود ترى مثالبه، وتقصُر قائمة اعتراضاتك عليه، ويتضاءل حجم ملاحظاتك حوله. ولا تعود تذكر الاّ انه كان سيفك المسلول في عالم يريد ان تُغمد فيه كل السيوف، وانه كان خط دفاعك الامامي والخلفي معاً.

إبنك البكر سيبقى وحده كذلك، ولو أنجبت بعده عشرات الأبناء. فهذا ليس خيارك.

إبننا نحن، هذا المطبوع، المبدئي والمناضل معاً: «الطليعة العربية». كان شرساً... نعم، لكنها كانت شراسة الموقف الحق في وجه الباطل. كان مباشراً... نعم، لكنها - في معظم الاحوال - كانت مباشرة من لا يقوى على وضع قناع مزركش والسير في «كرنفال» الوجوه المستعارة.

إبننا - هذا المطبوع - **نقف وإياه اليوم وقفة مع الذات في ضوء الامكانات والمتاح، وقفة تحتبس معها الأنفاس بعد ان رعيناه قدر استطاعتنا خمس سنوات، وسهرنا عليه بحدقات العيون حتى كبر تجربةً، وكبرنا سناً.**

إبننا هذا يكفينا اعتزازاً فيه انه كان **عربي** الأداة **قومي** الروح والتعبير.

اما مناسبة هذا الكلام فيكفي القول انه العدد...... الاخير!

سلاماً لكل الأحبّة اينما كانوا، وبأي قدر، او شكل ساهموا بإيمان منزّه في هذا المطبوع.

صيادون في بحار شاسعة

منذ ان اكتشف الانسان في البحر مصدراً لقوت يومه، وهو يحاول جاهداً ان يفك الغاز الماء واسرار الموج. ركب البحر وجال في ارجائه البعيدة والقريبة باحثاً عن اللؤلؤ والمرجان والسمك.

غواصو البحر مثل صياديه... كلهم يذهبون في البحر مذاهب شتى. غير ان الغواص يهبط الى القاع بحثاً عن اللآلىء، في حين يظل صياد السمك فوق مركبه، صغيراً كان ام كبيراً، وهو يرمي شباكه لكي تعود اليه محملة باشكال وانواع من السمك...

صارع الصيادون البحر وامواجه، وتحولت حكاياتهم الى قصص وروايات، ولا بد لنا ان نتذكر هنا رواية «الشيخ والبحر» لارنست همنغواي التي حاز بها على جائزة نوبل للآداب، وهي قصة صراع صياد عجوز مع البحر والحيتان واسماك القرش.

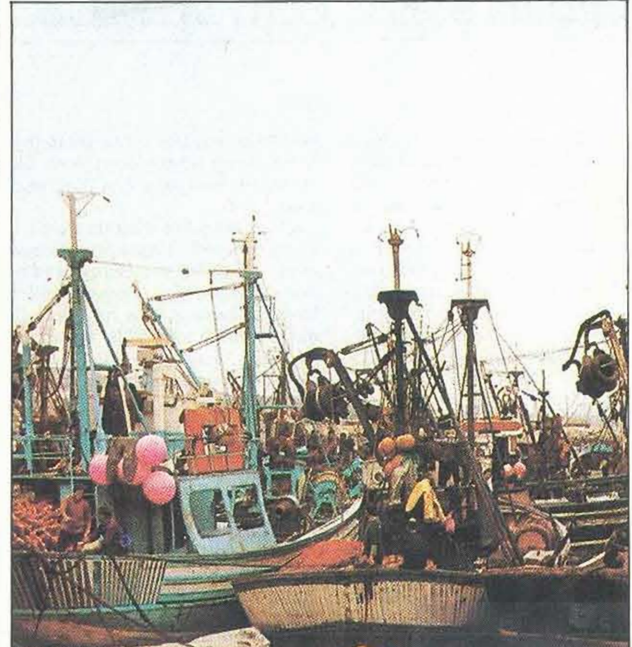
لكل بحر ونهر وهور حكاياته مع مرتاديه من الصيادين، ولأن صيد السمك من الثروات الكبرى، فان الحكومات اهتمت كثيراً بهذه الثروات، كما اهتمت بها شركات الصيد الكبرى، واصبحت الموانىء تغص بسفن الصيد، وبالبحارة الذين يقصّون لليل والبحر والسمك، حكايات فراقهم وعودتهم الى اليابسة وهم محمّلون بالسمك من كل صنف ونوع.

احد موانىء الصيد الضخمة

الغلاف الاخير / شباك الصيد على الميناء بانتظار ساعة الرحيل



الصيد الوفير من السمك


مراكب عائدة من البحر


M 1163 - 241 - 7,00 F
3791163007001 02410
L'AVANT GARDE ARABE
الطليعة العربية
(Marque Déposée)